

المهاجر الغوي  
من معاني المشنوي

محمد بن عبد الله أحمد  
أبو القضاة القنوي

المطبعة  
البيروتية  
للكتاب  
والطباعة



لماذا يُبغضُ الغربيُّونَ محمدًا ﷺ، والقرآنَ الكَرِيمَ  
ويُحِبُّونَ جلالَ الدين الروميَّ، وكتابهَ المثنويَّ ؟

# الهابط الغوي من معاني المثنوي

محمد بن عبد الرحمن أحمد

جميع حقوق الطبع والنشر  
م محفوظة ولا يجوز طباعة  
أو تخزين المارة العلمية

رقم الإيداع: ٢٠٠٥/٢٣٣١٦

الطبعة الأولى

### دار الكتاب والسنة للطباعة والنشر والتوزيع

٥ ش أحمد عبد الله متفرع من ش عين شمس - القاهرة - جمهورية مصر العربية

جوال: ٠١٠٤٦٧١٤٣٩ - ٠١٠١٠٢١١٨٧

موقعنا على الإنترنت: [www.dar\\_ketabsunah.com](http://www.dar_ketabsunah.com)

للتواصل عبر الماسنجر: [dar\\_alktabwalsunnah@hotmail.com](mailto:dar_alktabwalsunnah@hotmail.com)

[dar\\_alktabwalsunnah@yahoo.com](mailto:dar_alktabwalsunnah@yahoo.com)

[marketing@dar\\_ketabsunah.com](mailto:marketing@dar_ketabsunah.com)

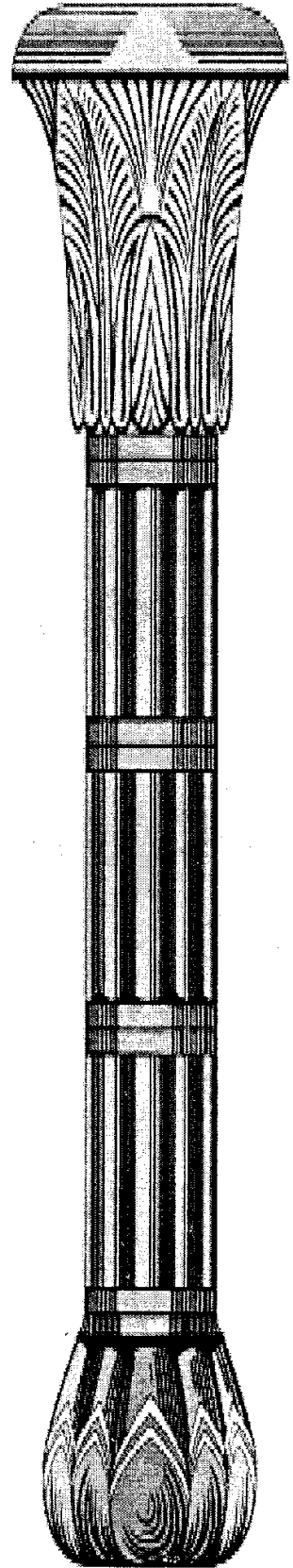
[production@dar\\_ketabsunah.com](mailto:production@dar_ketabsunah.com)

[admin@dar\\_ketabsunah.com](mailto:admin@dar_ketabsunah.com)

البريد الإلكتروني:

إدارة التسويق:

إدارة الإنتاج:



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المَقْدَمَة

الحمدُ لله العزيزِ القويِّ، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّه العربيِّ، محمَّدِ المصطفى من خيرةِ ولدِ آدمَ، سيِّدنا وقُدوتنا الهادي إلى النُّجْحِ في الدُّنيا والفلاحِ الأخرويِّ<sup>(١)</sup>، وعلى آله وأصحابِهِ خيرةِ الناسِ - بعدَ الأنبياءِ - الجليلِ المثاليِّ، فَهَمُّ أَحَقِّ الناسِ بوصفِ: (وليِّ الله)، بلْ هُمُ مِنْهُ في الطَّرَازِ الأوَّلِيِّ، كيفَ وَهَمُ أوَّلِ مَنْ آمَنَ بِالرَّحْمَةِ المُهداةِ، واكْتَحَلَتْ أَعْيُنُهُمْ بِمَرَأَى النَّبِيِّ، وبَدَلُوا النَّفْسَ والنَّفِيسَ نَشْرًا لما جاءَ بِهِ في البلادِ نُورًا عربيًّا غيرَ أعجميِّ، اللَّهُمَّ فَثَبَّتْ قُلُوبَنَا على مَهْجِ ذاكِ الرَّعِيلِ السَّوِيِّ، واهْدِ ضالَّ المسلمينَ إلى طريقيهم، فإِنَّها السَّبِيلُ البِيضَاءُ النَّقِيَّةُ، مَنْ اقْتَفَى أثرَهُمْ فَإِنَّهُ مَهْدِيٌّ، وَمَنْ تَنَكَّبَ عنها إلى بَعْضِ بِنَيَّاتِها، فهو مُنْحَرَفٌ أَهْوَنُ بِهِ مِنْ غَوِيٍّ.

وبعدُ: فهذا كتابُ إشهارِ ضلالِ كتابِ صوفيِّ، مُعَظَّمٍ عندَ جميعِ الصُّوفِيَّةِ وإنْ جَهِلُوا لِسَانَهُ الفارسيِّ، ألا وهو كتابُ المثنويِّ، ذاكِ المنظومُ مِنَ الكلامِ

---

(١) التزمتُ في مقدّمتي هذه سَجَعَاتٍ ما هي مِنْ طريقي في الكتابة، رجوتُ بذلك جذبَ انتباه (عُشاقِ) كتابِ المثنوي من العرب المستعجمين، الذين اتخذوا كتابِ شعرِ فارسي منهاج حياتهم حتّى ليرى أثرُ ذلك في عروبة أساليهم، أعني فيما سَوَّدُوهُ من صحائف في تعظيم ذلك الشعر وقائله. فكتبوا مثل هذا الكلام في ترجمتهم له. « ورجعَ شمسِ تبريزي (كذا بالتركيب الفارسي) إلى (قونية)، وفرحَ مولوي بعودته...»، أو: «لقد كان كتابُ مثنوي معنوي...»!!

الذي نُجْرِيَّ عَلَى وَصْفِهِ بِالْقُرْآنِ الْبَهْلَوِيِّ، وَأَعْظَمَ أَنْاسُ الْفِرْيَةِ فَقَالُوا: إِنَّهُ مِنْ كُتُبِ الْوَحْيِ خَامِسُهَا السَّمَاوِيُّ، وَكَيْفَ لَا يُجْرُؤُونَ وَقَدْ ادَّعَى مُؤَلَّفُهُ مَعْنَى ذَلِكَ زَاعِمًا أَنَّ آيَاتِهِ كَشَّافٌ لِأَخْرِهَا الْقُرْآنِيِّ، مُصَرِّحًا أَنَّ مَنْظُومَهُ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ حَقِيقِيٌّ، فَلِذَلِكَ جَعَلَ لِشِعْرِهِ مَا لِلْقُرْآنِ مِنْ خَاصٍّ وَصْفِهِ الْعُلُويِّ، وَتَقَمَّصَ قُمْصَانَ مُتَنَبِّئَةِ الصُّوفِيَّةِ قَبْلَهُ فَهُوَ عِنْدَ نَفْسِهِ وَليُّ نَبِيِّ، وَلِذَلِكَ يُجْرِمُ الْمَوْلُويَّةَ وَصَفَهُ بِالشَّاعِرِ، وَكَذَا مَثْنُوِيَّةُ بِالْدِّيوانِ الشُّعْرِيِّ، نَعَمْ، فَإِنَّ مِمَّا يَجِبُ أَنْ لَا يُهْمَلُ مِنْ تَرْجَمَةِ هَذَا الْغُويِّ، أَنَّهُ كَانَ مُدَّعِيًا مَعْنَى النُّبُوَّةِ دُونَ رَسْمِهَا اللَّفْظِيِّ، هَذَا بَيِّنٌ فِي كَلَامِهِ وَهُوَ مُقْتَضَى الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ، فَاعْجَبْ لِمَنْ يُطَلِّقُ عَلَى هَذَا الشَّاعِرِ كَلِمَةَ (وَلِيٍّ) - بِمَفْهُومِهَا الْعَرَبِيِّ الْقُرْآنِيِّ لَا الصُّوفِيِّ - وَلَا يَنْطِقُ اسْمَهُ إِلَّا مُصَدَّرًا بِلَفْظَةِ: (حَضْرَةَ مَوْلَانَا) الرَّومِيِّ، وَيُتْبِعُهَا فِي أَحْيَانٍ كَثِيرَةٍ بِ(قُدْسِ سِرِّهِ الْعَلِيِّ)، وَيُسَطِّرُ الصَّحَائِفَ بِمَدَائِحَ قِيلَتْ فِيهِ، مَا هَذَرَ بِمِثْلِهَا فِي الْمَسِيحِ نَضْرَانِيِّ، وَيَسْتَكْتِبُ اسْمَهُ بِجَمِيلِ خَطِّ الثُّلُثِ الْجَلِيِّ، فَلِلَّهِ مَا أْبَعَدَهَا شَخْصِيَّةً عَنْ مَدْحَةِ كُلِّ تَقِيٍّ، إِنِّي لِأَحْسِبُ رَشِيدِي الْعَقْلِ مِنْ مَدَّاحِيهِ مُسْتَيْقِظِينَ حِينَ يَقْرَؤُونَ الْمَوَاضِعَ الَّتِي جَمَعْتُهَا مِنْ شِعْرِهِ الْمَطُويِّ، وَقَدْ يَصِيرُ أَحَدُهُمْ فِيهِ إِلَى رَأْيٍ قَرِيبٍ مِنْ رَأْيِ: ابْنِ تَيْمِيَّةَ، وَالْعَلَاءِ الْبُخَارِيِّ، وَالْعَيْنِيِّ.

سَيِّبِينَ بَكْتَابِي - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - أَنَّ الرَّومِيَّ لَمْ يَكُنْ (عَبْدًا لِلْقُرْآنِ) وَلَا (تُرَابًا فِي طَرِيقِ النَّبِيِّ) - كَمَا زَعَمَ - بَلْ كَانَ حَازِيًا فِي مَثْنُوِيَّةِ حَدْوٍ مُحَرَّرٍ فِي الْكَلِمِ الْإِلَهِيِّ، أَعْنِي الَّذِينَ كَتَبُوا قَبْلَهُ (كَشَّافًا) لِلتَّوْرَةِ، ذَوِي الرَّجْسِ التَّلْمُودِيِّ.

إِنَّكَ - أَيُّهَا الْقَارِئُ - لَاقٍ فِي مُجْتَمَعِكَ مَنْ يُعَظِّمُ هَذَا الْمُنَوِيَّ وَأَمْثَالَهُ تَعْظِيمَ مُقَلِّدٍ عَامِّيٍّ، فَحَذَارِ أَنْ تُكْفِرَهُمْ، لِأَنَّ تَكْفِيرَ الْمَعِينِ شَأْنٌ شَرْعِيٌّ قَضَائِيٌّ، حَسْبُكَ أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهِمْ كَلِمَاتٍ انْتَحَبْتَهَا مِنْهُ، وَمَا حُبِّي مِنْ سِيرَةِ حَيَاةِ مُؤَلَّفِهِ، وَانْتِظَرُ تَأْثِيرَهَا (الإيجابي)، الَّذِي وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُ صَاعِقًا كَصَعَقِ تَيَّارِ كَهْرَبِيٍّ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ يُصِحُّ عُقُولَهُمْ، أَلَيْسَ: آخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ؟! مُهِمٌّ أَنْ تُجَادِلَهُمْ بِالْحُسْنَى (قُلْ كَلِمَتَكَ وَأْمِسْ) يَا الْمَعِيَّ، لَا يُعَالِجُ خَطَأً بِمِثْلِهِ، عَوْدًا بِاللَّهِ مِنَ الْأَسْلُوبِ الْخَارِجِيِّ<sup>(١)</sup>.

وَبَعْدُ: فَهَذَا كِتَابٌ يَحْوِي بَعْضَ آيَاتِ الْمُنَوِيِّ، مُتَّخِبَةً مِنْهُ لِمُرَادِ تَحْذِيرِيٍّ، وَابْتِزَاحُ لَكَ بِهِ أَحْوِيٍّ، أَوْرَدْتُ فِيهِ بَعْضًا مِنْ (مَعْنَوِيٍّ) كِتَابِ الْمُنَوِيِّ، الْكِتَابِ الَّذِي أَطْلَقَ الْمَدِيحَ لَهُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَأَشْهَرُهُمْ عِنْدَ الْعَرَبِ أَبُو الْحَسَنِ النَّدَوِيُّ، فَإِنْ رَأَيْتَ (مَعْنَوِيٍّ) مُتَّخِبِي مِنْهُ خَادِشًا لِلْحَيَاءِ فَنَاطِمَةٌ وَمَادِحِيهِ حَوْلَكَ فَذُمَّ، لَا يَلْحَقُ نَاقِلَ الْمُهْجَرِ - هُنَا - بِمَا نَقَلَ نَعْتُ (سَلْبِيٍّ).

هَذَا ذَوْدٌ عَنِ مُقَدِّسِنَا الْقُرْآنِ الْعَلِيِّ، بِالْكَشْفِ عَنِ حَقِيقَةِ مَا زُعِمَ أَنَّهُ تَفْسِيرٌ لَهُ بِوَحْيِ مِثْلِهِ تَنْزِيلِيٍّ، وَإِرْجَاعٌ لِشَاعِرٍ حُشِرَ بَيْنَ (رِجَالِ الْفِكْرِ وَالِدَّعْوَةِ فِي الْإِسْلَامِ) إِلَى مَكَانِهِ الْحَقِيقِيِّ، فَكَتَبْتُ تَرْجَمَةً لَهُ وَضَمَمْتُهَا آيَاتًا قَالَهَا بِلِسَانِ الْعَرَبِ وَقَعُهَا عَلَى الْأَدِيبِ شَتُوِيٍّ، وَفَصَّلْتُ مَا رَجَّحْتُهُ فِي كِتَابِي عَنْ أَخْبَارِهِ مِنْ

(١) عَلَى ذِكْرِ كِلَابِ النَّارِ (الْحَوَارِجِ) أَقُولُ: كَانَتْ فِي الرُّومِيِّ مِنْ سَوَاتِمِهِمْ تَكْفِيرُهُ مَنْ خَالَفَهُ، وَاقْرَأْ تَفْصِيلَ ذَلِكَ فِي مُتَّخِبِيٍّ مِنْ كِتَابِي: (مَنَاقِبِ الْعَارِفِينَ) عُمْدَةُ تَارِيخِ الْجَلَالِ الرُّومِيِّ وَذَوِيهِ. جَمَعَهُ مِنْ أَفْوَاهِ مَنْ لَقِيَهُ مِنْ مَرِيدِيهِ، حُجَّةُ الْمَوْلَوِيَّةِ أَحْمَدُ الْأَفْلَاكِي.

كُونِ المثنوي هُوَ (المثناة) التي جاءَ التحذيرُ منها في العهدِ النبويِّ، وختَمتهُ  
بكلماتٍ وَجَّهَتْها إلى (رابطةِ الأدبِ الإسلاميِّ)، فما وَقَفْتُمْ فيه مِنْ مَعْنَى ذَكَرْتَهُ  
قَبْلُ، فَسَبَبُ ذلكَ التَّكْرارِ جَلِيٌّ: دَوامُ الجَهْلِ بِخُطُورَةِ هذا الرَّمزِ الصُّوفيِّ،  
واجتماعُ خُصُومِ الإسلامِ وأهلِ الغفلةِ مِنَ الإسلاميِّينَ على نَشْرِ فِكْرِهِ زاعِمِينَ  
أنَّهُ الفَهْمُ الصَّحِيحُ للدينِ الإسلاميِّ !!

لَقَدْ جَمَعْتُ لَكَ مِنْ (مَعْنَوِيِّ) المثنويِّ معانيَ يَفْرُقُ مِنْ سَماعِها كُلُّ عَفيفِ  
حَيِّ، بِها يَعْلَمُ العاقلُ أَنَّها نُظِمَتْ بِإِلْهامِ شَيْطَانِي لا رَحْمانيِّ، فلذا يَجْرِصُ (عُشاقُهُ)  
ألا يَتَسامَعَ بِها إنْسِيٌّ ولا جِنِيٌّ !! ذلكَ أَنَّها تَجاوزَتْ في وَصْفِ صَرِيحِ الخِنا  
وَحِكايتِهِ ما كَتَبَهُ كُتَّابُ الأدبِ الإباحيِّ، الأوربيِّ مِنْه والأَمريكيِّ، وَقَدْ عَرَبَتْها بِبيانِ  
بَلِيغِ نَثْرِيٍّ، لَكِنِّي بَسَطْتُ أُسْطَرها بِخِلافِ المتعارَفِ عليه في ذلكَ، مِنْ جَعْلِها  
في شَكْلِ عَمُوديِّ.

إِنْ عَجِبْتَ مِنْ واحِدَةٍ مِمَّا تَقْرَأُ، فَسَيَعْقُبُ ذلكَ تَعَجُّباتُ، يَوْمَ تَطَّلُعُ على  
رواياتِ الأفلاكيِّ عن الرُّوميِّ، ففِيها ما شِئْتَ مِنْ (فاضِحَاتِ) تُرِيكَ أَنَّهُ رَبِّنا  
خُوطِبَ مِنْ قَبْلِ مُريدِهِ بِلَفْظَةِ: (إِلَهٍ) و(نَبِيٍّ)، دُونَكُمْ مُنتَخَبِي مِنْ كِتابِ (مناقبِ  
العارفينِ) للأفلاكيِّ، اقْرؤُوهُ وانظُرُوا أَكانتْ بِغُضْبِي لَهُ خارِجَةً عن المَنهجِ  
العِلْمِيِّ، أَمْ تَقْرؤُوا كِلامَ ابنِ عَرَبِيٍّ؟ الذي زَعَمَ فيه بأنَّ لِلأنبياءِ رُتَبَةً «فُويقُ  
الرَّسولِ ودُونَ الوَلِيِّ»، وَصَرَّحَ في (فُتُوحاتِهِ) بِشَيْءِ سَماءُ «أنبياءِ الأولياءِ»،  
وَجاءَ بِتَفْصِيلِ لِمَرادِهِ لا يَدْعُ مَجْالاً لِخُرْجِ تَأويليِّ، يُريدُ إنقاذَهُ ولو كان أوتيَ شاعِريَّةً  
أبي الطَّيِّبِ وَبِلاغَةَ الرَّافِعِيِّ !!



إِنَّمَا يُصَدِّقُ ضَلَالَاتِ الْمُتَنَوِيِّ مَنْ يَنْسُكُ نُسُكَ أَعْجَمِيٍّ، وَيَصْدِفُ عَنِ  
 هَدْيِ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَنَجَاتِهِ فِي صِرَاطِهَا السَّوِيِّ، وَيَدْعَمُ كُلَّ صَارِفَةٍ عَنِ الْكِتَابِ  
 الْمُنْزَلِ الْعَرَبِيِّ، فَيَعْدُو (مُبَشِّرًا) بِشَعْرِ رَجُلٍ بَلْخِيِّ، ذَرِبِ اللِّسَانِ ثَعْلَبِيِّ، فَيَتَرَجِّمُ  
 نَدْوَةً مِنْ شِعْرِهِ إِلَى الْأَلْسِنِ الْأُخْرَى، يَلْتَقِطُ أَبِيضَهُ، وَيَذَرُ قَبِيحَهُ الزَّفْتِيَّ، وَيَنْشُرُ  
 بَيْنَ النَّاسِ أَنَّهُ تَفْسِيرٌ لِكَلَامِ الْخَلَّاقِ الْعَلِيِّ، وَالْعَدْلُ فِي وَصْفِهِ أَنَّهُ زُخْرَفُ قَوْلٍ  
 خَرَجَ مِنْ جَوْفِ شَاعِرٍ عَدُوٍّ لِلشَّرِيعَةِ عَجَبِيٍّ، لَكِنْ رَاقَ شِعْرُهُ مِنْ جِهَةِ أَدَبٍ  
 لِأَعَاجِمٍ فَتَأْثِيرُهُ فِيهِمْ سَحْرِيٌّ.

وَإِنِّي أَحْذَرُ هُنَا مِنْ عَظِيمَةٍ، غَبُّ تَصْدِيقِهَا عَذَابٌ سَرْمَدِيٌّ، مِنْ فِكْرَةِ الْحَادِيَةِ  
 بَثُّهَا فِي شِعْرِهِ، هِيَ اعْتِقَادُهُ أَنَّ الْحُلُولَ حَقٌّ، مُصَحِّحًا النَّهْجَ الْحَلَّاجِيَّ، فِكْرَةٌ  
 حَقَّاءُ مَا يَقُولُ بِهَا إِلَّا زَنْدِيقٌ، أَوْ غَرِيقٌ فِي الْجَهْلِ، أَوْ مَنْ بِهِ خَلَلٌ عَقْلِيٌّ، وَضَعُوا  
 مَنْ قَالَ: إِنَّ مُتَنَوِيَّهُ دُكَّانُ الْوَحْدَةِ أَيْنَ شِئْتُمْ، فَبِئْسَتِ الصَّفَقَةُ، وَبِئْسَ مَرُوجُهَا  
 الشَّقِيَّةُ، وَأَقُولُ لِمَنْ يُرِي النَّاسَ مِنْ كَلَامِهِ مَقْبُولًا - إِذْ هُوَ تَرْجَمَةٌ حَقَائِقَ - بَاطِلُ  
 آيَاتِ كِتَابِكُمْ غَمَرٌ صَحِيحُهُ، فَتَوَبُّوا إِلَى رَبِّكُمْ وَانكُتِفُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى نَبِيِّنَا الْعَرَبِيِّ  
 (ﷺ). وَلَا أَمْرٌ مَا قَالَهَا فَفَقَّهَاءُ التُّرْكِ: (مَنْ تَعَلَّمَ الْفَارِسِيَّةَ فَقَدْ ذَهَبَ مِنْ دِينِهِ  
 جُزْؤُهُ النَّصْفِيُّ)<sup>(١)</sup>، وَهَلْ أَسْهَمَ فِي عَمَايَةِ مَدَّاحِيهِ عَنِ رُؤْيَةِ مُهْلِكَاتِ الْمُتَنَوِيِّ إِلَّا  
 خَلَطَهُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ بَيَانٍ هُوَ عِنْدَ الْأَعَاجِمِ سُكْرِيٌّ، تَذَوَّقُوهُ فَأَفْضَى بِهِمْ إِلَى  
 حَالَةٍ مِنَ الْعَتَةِ السُّكْرِيَّةِ، أَلَا تَرَى كَيْفَ تَمَّرَ الْأَبْيَاتُ (الْقَدِرَةُ جِنْسِيًّا) عَلَى

(١) وهي بالتركية: «كَمْ كِي أَوْقُور فَارِسِي، كِدَر دِينِن يَارِسِي» وفي ترجمتي بعض التصرف، وكتبها بغير



مَسَامِعِهِمْ، وَيَقْرُؤُوهَا، فَلَا يَخْتَلِفُ وَقَعُهَا عَلَيْهِمْ عَنِ النَّظِيفِ فِيهَا وَالنَّقِيِّ؟ وَأَصْلُ الْبَلَاءِ الَّذِي صَارَ بِهِمْ إِلَى هَذِهِ الدَّرَكَةِ الْقَوْلُ: إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ مَعْنَى وَاحِدٍ نَفْسِي - عَقِيدَةُ كُلِّ مَا تُرِيدِي وَأَشْعَرِي - فَإِنَّ أَلْقَاهُ الرَّبُّ - تَعَالَى - عَرَبِيًّا عَلَى مُحَمَّدٍ (ﷺ) فَهُوَ قُرْآنٌ عَرَبِيٌّ، وَإِنَّ أَلْقَاهُ عَلَى مُوسَى عِبْرَانِيًّا فَهُوَ وَحْيٌ تَوْرَاتِيٌّ، وَإِنَّ أَلْقَاهُ فَارِسِيًّا عَلَى وَلِيِّ - كَهَذَا الْبَلْخِيِّ - فَهُوَ وَحْيٌ فَارِسِيٌّ كَهَذَا الْكِتَابِ الْمُشْنَوِيِّ، لِأَنَّ قُلُوبَ الْأَوْلِيَاءِ - زَعَمُوا - كَالْإِنَاءِ يَنْزِلُ عَلَيْهَا الْوَحْيُ فَيُضَايِفِيضُ مِنَ اللَّهِ بِلا واسِطَةٍ رَسُولٍ مَلَائِكِيٍّ، وَلِذَا قَالَ الْمُتَصَوِّفَةُ: (إِنَّ إلهَامَ الْوَلِيِّ كَوَحْيِ النَّبِيِّ)، فَسَلَّمُوا لِلرُّومِيِّ فَاحِشِ الْفَاطِظِ، أَوْ عَامَلُوهَا كَالْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ فِي الْآيِ الْقُرْآنِيَّةِ، ثُمَّ قَرَأُوهَا فِي بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَمَنْ أَرَادَ مَثَلًا لِمَنْ اجْتَرَمَ ذَلِكَ فِي التَّارِيخِ الْقَرِيبِ فَإِلَيْهِ طَاهِرُ الْمَوْلَوِيِّ، فَقَدْ كَانَ لَهُ دَرَسٌ فِي الْجَامِعِ السُّلَيْمَانِيِّ، وَكَانَ مِنَ الْمُسْتَمْعِينَ لِأَمْثَالِ طَاهِرِ زَاهِدِ الْكُوْثَرِيِّ، كَانَ يَوْمَ دَرَسَ (حَبْرًا) آخَرَ مِنْ (أَحْبَارِ) الْمَوْلَوِيَّةِ فِي جَامِعِ (الْفَاتِحِ) الْعُثْمَانِيِّ، فَلَا الْكُوْثَرِيُّ وَلَا الْمُنَاتُ مِنْ (نُسَخِهِ) مِنَ الْعُلَمَاءِ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ أَنْكُرُوا مِنْهَا كَلِمَةً إِلَّا الْقَلِيلَ الْأَنْدَرِيِّ<sup>(١)</sup>، مِنْ أَمْثَالِ (القَاضِي زَادَةَ مُحَمَّدًا)، وَأَتْبَاعِهِ، ذَلِكَ الشَّيْخُ الْإِصْلَاحِيُّ، سُقِيًّا لِعَهْدِهِمْ مِنْ تَارِيخِ آلِ عُثْمَانَ إِنَّهُ عَلَى قِصَرِهِ ذَهَبِيٌّ.

وَهَذِهِ الْأَجْيَالُ تَتَعَاقَبُ وَكَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ سَاكِنُونَ عَنْ نَقْدِهِ فِعْلًا مَنْ يُرِيدُ تَأْكِيدَ الْحَبْرِ الْأَثَرِيِّ، الْوَارِدِ فِي عِلَامَاتِ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو الْقُرَشِيِّ السَّهْمِيِّ، الَّذِي حَدَّثَ فِيهِ مِنْ كِتَابِ سَيِّسْتَكْتَبُ سِوَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، تَحْذِيرًا مَنْ سَمِعَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ (ﷺ).

(١) نسبتها إلى (أندر) من الندره.

وإنه لعمى بالبصيرة أيضا أن يقال: إن كتاب المنوي تفسيرا للقرآن العلي،  
دع من قال: إنه بعد التوراة والزبور والإنجيل والقرآن خامس كتاب سهاوي،  
فهو قول لا يدافع عنه إلا كل مجاهر بالزندقة عناده فرعوني، ولكن ليخبرنا  
أولئك (المخففون) الذين سموه تفسيرا، عن معاني هذه الآيات، التي انتقيتها،  
أي آية في كتاب الله تعالى يرضون أن تكون بعض تلك الآيات كشافها الجلي؟  
عينوا الآيات القرآنية، وأنشروها مع تفسيرها المنوي، إنكم إن فعلتم أعلمتم  
الناس كيف تكون الزندقة إذا مزجت بحمق هبتي، لا تغمضوا عقولكم عن  
الحق إذا ظهر، واتركوا التثبت بباطل مؤروثكم الآبائي، عصمك الله من  
التقليد الأعمى، ذلك داء دوي.

ألا يا مادحا كتاب المنوي، لا تقل هو من الشعر، فحسنه حسن وقبحه  
مقلي، ألا تعلم أنك بقولك: إن العيب فيه جزئي، مغضب مولاك الرومي -  
لو سمعك - غضبة هزبر شيك ب(دبوس مكتبي)، إذ قولك هذا هدم لما رام  
بناءه في مقدمة منويه كلي، لأنك سلبت بتقبيح بعض آياته وصف تنزيله  
(الشمولي)، ألم تقرأ في (أخباره) كيف استشاط غضبا على الفقيه الذي أنكرا أن  
يقال عن منويه: إنه كلام الله بالفارسي؟ تدفقت من فمه على الفقيه ستائم  
مقدعة تدفق الخارج من أنبوب كيني.

دع التعليق على أسلوبي، وذرا لفا ودوراننا أنت خير بأنواعه، واذكر  
الحساب الأخروي، واخش يوما هلك الكذابين فيه على الله أبدي.

سَيَقُولُ مَادِحُ الرُّومِيِّ: (اذْكُرُوا مَحَاسِنَ مَوْتَاكُمْ)، ثُمَّ لَا تُدْرِي خَاتِمَتَهُ،  
فَالْكَفُّ عَنْهُ أَوْلَىٰ بِالتَّقِيِّ، فيقالُ لَهُ: أَمَّا المَحَاسِنُ فَتُذَكَّرُ لِمَنْ لَا يُزِنُ ببدْعَةٍ، وَأَمَّا  
(مَوْلَاكُمْ) ففِضْرُ وَبِهَا مَحْشِيٌّ، وَأَمَّا جَهْلُنَا بِخَاتِمَتِهِ فَكَجَهْلُنَا بِخَاتِمَةِ أَكْثَرِ دُعَاةِ الضَّلَالَةِ،  
مَنْ لَا نَشْهَدُ عَلَيْهِمُ بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ، وَلَا تُعْرَفُ لَهُمْ تَوْبَةٌ أَنْ تُمْسِكَ عَنْ ثَلْبِ أَوْلِيَّتِكَ أَيْضًا  
يَا (ذِكِّي)؟! دَعُ ذَا وَخَبَرْنَا عَنْ تَأْلِيهِهِ المَخْلُوقِ وَوَحْدَةِ الأَدْيَانِ فِي تُرَاثِهِ  
الشَّعْرِيِّ، وَمَنْ ذَا يُسَمِّيهِ اليَوْمَ دَاعِيَةَ المَحَبَّةِ وَالمَذْهَبِ الإنْسَانِيِّ؟

وَالعَجَبُ مِمَّنْ يَرُونَ احتفالَ العُلَمَانِيْنَ بِهِ وَبِشِعْرِهِ، ثُمَّ لَا يَنْقَدِحُ فِي أَذْهَانِهِم  
(شيءٌ) اسْتِفْهَامِيٌّ، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الباشَا كَمَا لَأَطَا تُورِك<sup>(١)</sup> حِينَ مَنَعَ طَرَائِقَ  
التَّصَوُّفِ أَبْرَقَ سَاسَةَ العَرَبِ إِلَيْهِ أَنْ اسْتَشَنَ مِنْهَا المَوْلَوِيِّ وَالبَكْدَاشِيِّ فَاسْتَشْنَاهُمَا،  
وَصَارَ مِنَ النَّادِرِ أَنْ تَرَى كَمَا لِيَا لَا يُعْلِنُ لِلرُّومِيِّ وَدَادَهُ القَلْبِيِّ؟ وَنَامَ مَا هُنَالِكَ  
بَيْنَ الكَمَالِيَّةِ وَالمَوْلَوِيَّةِ قَوِيٌّ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ أُذُنَايَ كَلِمَةَ رَئِيسِ  
حُكُومَتِهِم (أَجَاوِيد) اليَسَارِيِّ، يَقُولُ فِي مَنَاسِبَةِ احتفالِهِم بِيَوْمِ الحَاجِّ البَكْدَاشِيِّ،  
كَلِمَةً - لَعَمْرُ اللهِ - تُنْبِئُ العَاقِلَ بِالسَّبَبِ الَّذِي صَيَّرَهُم مُوَلَّعِينَ بِنَشْرِ تُرَاثِ  
(مَوْلَاهُمْ) وَهُوَ صُوفِيٌّ، وَعَلَى زَعْمِ الإِسْلَامِيِّينَ: شَيْخٌ فُقَيْهٌ شَرْعِيٌّ، قَالَ  
(أَجَاوِيدُ): إِنَّ إِسْلَامَ (مَوْلَانَا)، وَإِسْلَامَ (الحَاجِّ بَكْدَاشِ) هُمَا الإِسْلَامُ التُّرْكِيُّ،  
أَمَّا مَا سِوَاهُمَا فإِسْلَامُ العَرَبِ، وَهُوَ إِسْلَامٌ أُمُويٌّ !!

كَلِمَةٌ قَدْ كَانَ عَلَى إِسْلَامِيِّ التُّرِكِ الَّذِينَ يُقَدِّسُونَ الرُّومِيَّ أَنْ تُوقِظَهُم  
مَكْنُونَاتُهَا مِنْ سُبَاتِ الغَفْلَةِ، فَيَهْتَفُوا بِفَمِّ وَاحِدٍ:

(١) كِتَابَةُ كَلِمَةِ (أَتَاتُورِك) بِالتَّاءِ مِنَ الإِمْلَاءِ العُثْمَانِيِّ، وَنُطِقُ التُّرِكُ بِهَا أَقْرَبَ إِلَى الطَّاءِ مِنْهُ إِلَى التَّاءِ.

رُويَدًا إِنَّهُ الْعِيدُ      لَقَدْ بَاحَ الْأَجَاوِيدُ  
بِسِرِّ كَانِ يَكْتُمُهُ      أَخُو الْمَاسُونِ عَرِيدُ

أَسْأَلُ اللَّهَ عَجَبًا أَنْ يُلْهِمَهُمُ الرُّشْدَ فَيَفِيدُوا بِمَا نَقَلْتُ وَكُتِبْتُ، وَأَنْ يَرْزُقَهُمْ  
نَفْتَهُمُ الصَّحِيحَ لِدِينِهِ سُبْحَانَهُ، لِيَمَيِّزُوا بَعْدَ ذَلِكَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ، وَالْخَالِصَ  
مِنَ الْبَهْرَجِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَاسْتُرْ مِنْ عُيُوبِي مَا تَعْلَمُ، لَكَ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى  
وَالْآخِرَةِ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

وكتب: محمد بن عبد الله أحمد

(أبو الفضل القونوي)

المدينة المنورة

١٤٢٩/٦/٢٠ هـ



## مؤلف المشوي :

هو جلال الدين الرومي، الفارسي البلخي ثم القونوي، كُتِبَ عن حياته الكثير من الكتب، ولكنها كانت بأقلام ينقص أصحابها العلم بمعنى الدين نذي بعث الله به محمداً ﷺ، وإنما هم كُتِبَتْ أظهروا براعتهم الأدبية في تحسين القبيح من حال هذا الرجل، وإخفاء الكثير من جوانب شخصيته المظلمة، وتفضي النصيحة للمسلمين بيان حاله وحال كتابه المشوي.

والمشاهد في مؤلفات جُلِّ هؤلاء الكتابة أنهم أهملوا الرجوع إلى المصادر الأولى في ترجمته، واكتفى أكثرهم بما انتقاه فلان المستشرق عن فلان المتزندق، فهو يسطر منتقاه مخلوطاً بتعليقاته في كتاب يزعمه ترجمة حياة الرومي، وإنما عمله تقديم القول وتأخيرها، وتغيير العنوانات، وليس ثمت تحقيق ولا تدقيق، و منهم من عوّل على تخرّصات صاحب كتاب (السفينة المولوية) التي أوعبها كذباً، ولم يُعرجوا على مصدرين أساسين كتبهما (فريدون السبّهسالار)، و(أحمد الأفلاكي)، وقد صنعت نقيض ما فعلوا، وعمدت إلى ما تهرب بعضهم من ذكره فدوّنته في هذا الكتاب، كما فعلت من قبل في كتابي: (أخبار جلال الدين الرومي)، ولكنني أجتزئ من ترجمته في هذا الكتاب بما كتبه مصدر عربي واحد، فمن أراد المزيد والتفصيل، ورغب في تصحيح معلوماته عنه، فليرجع إلى كتابي المذكور.

قال الإمام بدرُ الدين العيني<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى: «الشيخُ جلالُ الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ابن أبي قُحافة القرشي<sup>(٢)</sup>، المعروفُ بمولانا جلال الدين القونوي.

كان رجلاً عالماً بالخلاف وبأنواع العلوم، قصدهُ الشيخُ قطب الدين الشيرازي شارحُ (المفتاح) وغيره، وجرى بينهما محاورات.

ثمَّ إنَّ جلال الدين - المذكور - تركَ الاشتغالَ وانقطعَ، وتركَ أولاده، ومدرسته، وساحَ في البلاد، واشتغلَ بالأشعار - غالبها بالفارسية - وألَّفَ كتابًا سماه: المثنوي، وفيه كثيرٌ مما يردُّه الشَّرعُ والسُّنة الطاهرة، وضلَّتْ بسببه

(١) بدر الدين العيني، محمود بن أحمد بن موسى، أبو محمد، إمام وفقه من أئمة وفقهاء المذهب الحنفي، ومؤرخ من مؤرخي عصره، ومحدث كبير، صاحب كتاب (البنية في شرح الهداية) في فقه الحنفية، وصاحب الشرح المفضل لديهم لـ (صحيح البخاري) على شرح غيره. ولد في (الأناضول) سنة ٧٦٢هـ، في مدينة عيتاب، ورحل إلى بهسني، والكختا، وملطية، وأقام مدة في حلب، والقدس، ودمشق، ولي في مصر الحسبة، وقضاء الحنفية، ونظر السجون، له مؤلفات كثيرة، وكانت له علاقات مع سلاطين المماليك، وكان يقرأ لهم قصص التاريخ، ويعظهم وحسبك أن منهم من عبَّر عما أفادوه منه بقوله: (لولا العيني لكان في إسلامنا شيء). توفي - رحمه الله تعالى - بالقاهرة سنة ٨٥٥هـ.

(٢) هذا النسب القرشي باطلٌ، وقد طعن في صحته من (عشاق) الرومي المعاصرين، عالمان بتاريخ المولوية أحدها (فَرُوزَانْفَر) وهو فارسي، ونظيره من الترك (عبد الباقي كولبينارلي) وقد زيفاه لا من منطلق ترفضها بل لشواهد قوية سرداها. انظر ذلك فيما ألفاه عن حياة الرومي. ولو كان هذا النسب صحيحًا لذكره الرومي في مقدمته على المثنوي أو أورده في بيت له فيه أو في غيره، وكذلك الحال مع ابنه (سلطان ولد)، وهو ما لم يفعلاه قطُّ.



ضائفة كثيرة، ولا سيما أهل الروم<sup>(١)</sup>، وقد يُنقل عنهم من الإطراء في حق جلال الدين - المذكور - ما يُؤدِّي إلى تكفيرهم، وخروجهم عن الدين المحمّدي، والشرع الأحمدي.

ويقال: إنَّ سببَ عُدُولِ الجلال - المذكور - عن التصدّي للاشتغال بالعلوم، وتوجُّههُ إلى الحال التي تُنقل عنه، أنه كان جالسًا يومًا في بيته وحواله الكتب والطلبة، فدخل عليه الشيخ شمس الدين التبريزي، فسلمَّ وجلس، فقال: ما هذا؟ وأشار إلى الكتب والحالة التي هو عليها، فقال جلال الدين: هذه لا تعرفها، فما فرغَ الجلال من هذه اللفظة إلا والنار قد عملت في البيت والكتب، فقال الجلال للتبريزي: ما هذا؟ فقال التبريزي: هذا لا تعرفه، ثمَّ قام وخرج من عنده، فقام الشيخ وخرج وراءه ولم يجده، ثم ترك كتبه واشتغاله وأولاده، وخرج منقطعًا، ولم يحصل له الاجتماع بالتبريزي المذكور بعد.

ويقال: إن حاشية جلال الدين قصدوه واغتالوه، والله أعلم. مات الجلال في خامس جمادى الآخرة، من هذه السنة، أعني سنة اثنتين وسبعين وستمئة (٦٧٢هـ)، بمدينة (قونية)، ودفن بها، وبُنيت عليه تربة عظيمة، ولقد زرته في سنة: ثلاث وعشرين وثمانمئة»، واستخدمَ الإمام العيني في كتابه (تاريخ البدر) هذا التعبير: «وقد قيل: إنَّ سببَ إخراجِه من طَوْرِ الفقهاء، وتصويره إلى هذه الحالة شمسُ الدين التبريزي»<sup>(٢)</sup>.

(١) المعنيُّ بـ (أهل الروم) سكان (الأناضول).

(٢) انظر تاريخ العيني: عقد الجمان (١٢٨/٢-١٢٩)، وتاريخه الآخر: البدر في أعيان العصر، مخطوط بخط العيني، الورقة ١٤٣. و لتفاصيل أكثر انظر كتاب: أخبار جلال الدين الرومي ووقفات مع ترجمته في رجال الفكر والدعوة في الإسلام لأبي الفضل القونوي.

هكذا ترجم له الإمام العيني، وما أعلم مولويًا، ولا صوفيًا تكلم عليه بشيء، وإن قوله: «وَأَلَّفَ كِتَابًا سَمَّاهُ: المثنوي، وفيه كثير مما يردهُ الشرع والسنة الطاهرة، وضلَّت بسببه طائفة كثيرة، ولا سيما أهل الروم، وقد يُنقل عنهم من الإطراء في حق جلال الدين - المذكور - ما يؤدي إلى تكفيرهم<sup>(١)</sup>، وخروجهم

(١) وقال علاء الدين البخاري (ت ٨٤١هـ) في معرض رده على الوجودية من الصوفية: «... وقد اتخذ

الجلال الرومي من هؤلاء: الشمس التبريزي إلهًا، حيث قال بالفارسية:

شمس من وُخداي من عُمَر من وبقای من

از تو بحق رسیده ام أي حق حق كذار من

ترجمته بالعربية: شَمْسِي وإلهي، عُمَرِي وبقائي منك، وصلت إلى الحق يا حق المؤدي لحقي. فأطلق اسم الإله والحق على التبريزي. وحاصل كلامه أن يقول للتبريزي: أنت إلهي الذي أوصلتني إلى الحق، وأنت الحق الذي أدت حقي، حيث علمتني مذهب الوجودية، وعرفتني أنك وجميع الممكنات إله، ولولا أنت لكنت أعتقد كما يعتقد أتباع الرسل والأنبياء، من الأئمة والعلماء والجهاهير والدُّهماء أن الله - تعالى - هو غير وجود الكائنات خالق للمخلوقات موجد للموجودات الحادثة، على ما ثبت بقواطع العقل والآراء، ونطقت به الكتب المنزلة من السماء، وأجمع عليه جميع الرسل والأنبياء، وكنت من القاصرين الذاهلين، لا من المحققين الواصلين.

ولا يخفى على آحاد معاشر المسلمين، فضلًا عن أئمة الدين، ورؤساء الحق واليقين، أن من تدين بهذا الضلال المبين، وتجنح بهذا المذهب الباطل اللعين، فقد سجّل على نفسه، وإن عبد عبادة أهل السموات والأرض، أو ظهر عليه خوارق العادات، بأنه أكفر الكافرين وأخسر الخاسرين. وإياك أن تُصغي إلى ما يقوله أتباعه، الذّابون عنه، من أن صدور هذا الكلام وأمثاله عنه، إنما هو حال غلبات الوجد والسكر، لأن السكر والوجد الرباني إنما يكون حال الفناء في الفناء في التوحيد. وهي عبارة عن حال للعارف يضمحل عندها في نظره وجود ما سوى الله من الموجودات، ويحصل الذهول عن جميع الكائنات، حتّى عن نفسه وعن أحواله الظاهرة والباطنة، فكيف يتصور خطور الغير بالبال في هذه الحالة، فضلًا عن اتخاذه إلهًا منفردًا بالإيصال؟ نعم، يصدّر أمثال هذا المقال عن

عن الدين المحمدي، والشرع الأحمدي» لَصَوَاعِقُ تُكْهَرِبُ الَّذِينَ يَزْعَمُونَ أَنَّ  
مُشْنَوِيَّ كِتَابٌ هِدَايَةٌ.

شيخ الإسلام ابن تيمية والجلال الرومي :

ساق شيخ الإسلام ابن تيمية الجلال الرومي بين أقطاب التصوف  
المنحرف، الذين بنوا بُنيَانَهُمْ «على شيئين أحدهما: الاعتراف بالحلول، والثاني:  
القول بالاتحاد»، وكان يرى أن «كُفْرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَعْظَمُ مِنْ كُفْرِ الْيَهُودِ  
وَالنَّصَارِيِّ، بَلْ مِنْ كُفْرِ عَبْدَةِ الْأَوْثَانِ، وَعَبْدَةِ النَّارِ ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ  
أَضَلُّ سَبِيلًا﴾»، وقال في بعض مصنفاته وهو يعدُّ أشهرَ المنحرفين في  
التصوف: «... فَمِنْ أَعْظَمِهِمْ: محيي الدين بن عربي، صاحبُ الفصوص، وابن  
هُود، وابن سبعين، والتلمساني، وجلال الدين الرومي، وصدر الدين  
القونوي، ومنهم ابن الفارض»<sup>(١)</sup>.

التَّبَطُّنُ لَتَلِكِ الزَّنَادِقَةِ، الْمُسْتَرِّ بِإِظْهَارِ التَّنْدِينِ بِالدِّينِ الرَّبَّانِيِّ، حَالَ السُّكْرِ الْحَاصِلِ مِنْ غَلْبَاتِ  
الشَّيْطَانِ. ثُمَّ إِنْ الزَّنَادِقَةُ يَتَمَسَّكُونَ بِهَذَا الْبَيْتِ وَأَمْثَالِهِ الَّذِي هُوَ هَذَا الْخَوْلِيِّينَ، وَهَذَا الْيَأْنَ الْمَلْحِدِينَ  
فِي اتِّخَاذِ شَيْطَانِ الْإِنْسِ إِهْتًا، وَيَذَرُونَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ  
وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠] وَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى.  
فَلَا يَنْفَعُ مَعَ هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةَ السَّنَلَةَ الْكَلَامِ، وَإِنَّمَا النَّافِعُ مَعَهُمُ الْعَضْبُ، وَالضَّرْبُ بِالْحَسَامِ، الْمَشْرِفِيُّ  
الصَّمْصَامُ...».

رسالة في الرد على الوجودية ص ٨، طُبِعَتْ مَنْسُوبَةً لِلتَّفَتَّازَانِيِّ وَهِيَ لِتَلْمِيزِهِ الْعِلَاءَ الْبَخَارِيَّ، وَمِنْهَا  
نَسْخٌ مَخْطُوطَةٌ عَدَّةً، مِنْهَا نَسْخَةٌ حَاجِي مُحَمَّدٍ أَفَنْدِي (رَقْمٌ ٢٦٨٠).

(١) القول المنبئ في ترجمة ابن عربي، للسرخاوي (الورقة ١٥١). وقد أوردَ كَوْنُ الرَّومِيِّ صَاحِبَ عَقِيدَةِ  
مَنْحَرَفَةٍ مُؤَلَّفُونَ مِنْ أَهْلِ عَصْرِنَا أَمْثَالًا: أَحْمَدُ أَمِينٌ، فِي يَوْمِ الْإِسْلَامِ (ص ٧٨)، وَعَبَّاسُ الْعَزَّازِيُّ،

ولا ضَيْرَ إنْ لَمْ يَرِدْ فِي النِّصِّ السَّابِقِ - الَّذِي لَا أَعْلَمُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ مِنَ  
 المعاصرين قَبْلِي - تَسْمِيَةُ كِتَابِ المِثْنَوِيِّ أَوْ الإِشَارَةَ إِلَيْهِ، فَبَعِيدٌ فِي الاحْتِمَالِ أَنْ  
 يَسْمَعَ شَيْخَ الإِسْلَامِ بِأَمْرِ الرُّومِيِّ وَلَا يَبْلُغُهُ أَمْرَ أَشْهَرِ كُتُبِهِ، وَمِثْلُ  
 أَبِي العَبَّاسِ لَا يَحْكُمُ بِزَنْدَقَةِ مَتَصَوِّفٍ بِالحِكَايَةِ عَنْهُ، حَتَّى يَقْرَأَ مِنْ مَصْنَفَاتِهِ أَوْ  
 يُنْقَلَ إِلَيْهِ بِطَرِيقٍ صَحِيحَةٍ مِنْ كَلَامِهِ أَوْ كَلَامِ مَنْ جَرَّحَهُ مِنْ ثِقَاتِ العُلَمَاءِ مَا  
 يُبَرِّرُ لَهُ إِطْلَاقَ ذَلِكَ الوَصْفِ عَلَيْهِ، فَالمَفْهُومُ عِنْدِي مِنْ نِصِّ كَلَامِهِ أَنَّ بَعْضَ  
 عُلَمَاءِ (الأَنَاضُولِ) الَّذِينَ سَكَنُوا مِصْرَ وَالشَّامَ<sup>(١)</sup> حَدَّثُوهُ بِمَا عَرَفُوهُ مِنْ حَالِ  
 الرُّومِيِّ، أَوْ بِالَّذِي بَلَغَهُمْ مِنْ عِلْمَائِهِمْ وَأَبَائِهِمْ عَنْهُ، وَقَوِيٌّ فِي الاحْتِمَالِ أَنَّهُ قَدْ  
 تُرْجِمَ لَهُ مَوَاضِعٌ مِنْ كِتَابِ المِثْنَوِيِّ، أَوْ أَنَّهُ قَرَأَ مَقْدِمَةَ المِثْنَوِيِّ - وَهِيَ بِالعَرَبِيَّةِ -  
 فَسَأَلَ عَنْهُ وَعَنْ أَخْبَارِهِ، فَسَلَكَهُ لِذَلِكَ فِي زَمْرَةِ كِبَارِ المُنْحَرِفِينَ مِنَ الصُّوفِيَّةِ.  
 وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ مَا سَأْنَقَلُهُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ شَاهِدًا لِمَا قَلْتُ آنِفًا.

قال شيخ الإسلام: «... بَلَّغَنِي عَنْ طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ زَمَانِنَا أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ  
 يَقُولُ: إِنَّ يُونُسَ عُرِجَ بِهِ إِلَى بَطْنِ الحَوْتِ كَمَا عُرِجَ بِمُحَمَّدٍ إِلَى السَّمَاءِ، وَأَنَّهُ قَالَ:  
 لَا تَفْضِّلُونِي عَلَى يُونُسَ، وَأَرَادَ هَذَا المَعْنَى، وَقَدْ بَيَّنَّا كَذِبَ هَذَا الحَدِيثِ، وَبَطْلَانِ

في تاريخ العراق (٤ / ١٣٠)، وعمر فرُّوخ، في تاريخ الأدب العربي (٣ / ٦٣٣)، ومن الترك محمد

شاهين، في كتابه (نقد المثنوي)، وميكائل بايرام، في أكثر كتبه ومقالاته .

(١) أو مرثوا بدمشق في طريقهم إلى الحج مثل: نظام الدين القونوي الذي ولد بقونية سنة ٦٥٤هـ وتلمذ

لأحد أشد مخالفي الرومي في قونية ألا وهو قاضيها سراج الدين الأرموي (ت ٦٨٤هـ)، وكان أبوه

ركن الدين محمد نقيباً بين يدي هذا القاضي، وكان مرور الأول بدمشق سنة ٧١٨هـ. انظر تاريخ

تفسير في غير هذا الموضع»<sup>(١)</sup> الشاهدُ قوله: (من أهل زماننا) وكان الرومي من أهل زمانه، وما أنكره ابن تيمية مذكور في كتاب الرومي المسمى (فيه ما فيه) من جمع مُريدٍه لكلامه.

وكذلك تكلم ابن تيمية على الشخصية الخرافية: (نصوح) التي ذكرها الجلال في مثنويّه وشيخه التبريزي في (مقالاته)، فقال: «... مَنْ قَالَ مِنَ الْجَهَالِ: إِنْ نَصُوْحًا اسْمَ رَجُلٍ كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ، أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتُوبُوا كَتَوْبَتِهِ، فَهَذَا رَجُلٌ مُفْتَرٍ كَذَابٌ جَاهِلٌ بِالْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ، جَاهِلٌ بِاللُّغَةِ وَمَعَانِي الْقُرْآنِ، فَإِنْ هَذَا امْرُؤٌ لَمْ يَخْلُقْهُ اللهُ تَعَالَى، وَلَا كَانَ فِي الْمُتَقَدِّمِينَ أَحَدٌ اسْمُهُ نَصُوْحٌ، وَلَا ذَكَرَ هَذِهِ الْقِصَّةَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَلَوْ كَانَ - كَمَا زَعَمَ الْجَاهِلُ - لَقِيلَ: تَوْبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةَ نَصُوْحٍ، وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوْبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوْحًا﴾ [التَّحْرِيمِ: ٨] وَالنَّصُوْحُ هُوَ التَّائِبُ وَمَنْ قَالَ: إِنْ الْمُرَادُ بِهَذِهِ الْآيَةِ رَجُلٌ أَوْ امْرَأَةٌ اسْمُهُ: نَصُوْحٌ، وَإِنَّهُ كَانَ عَلَى عَهْدِ عَيْسَى - أَوْ غَيْرِهِ - فَإِنَّهُ كَاذِبٌ، يَجِبُ أَنْ يَتُوبَ مِنْ هَذِهِ، فَإِنْ لَمْ يَتُبْ وَجَبَتْ عَقُوبَتُهُ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَاللهُ أَعْلَمُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) بيان تلبس الجهمية (٢/٥٤٣).

(٢) مجموع الفتاوى (١٦/٥٩٠) وقد ذكر الغزالي معنى القصة دون ذكر اسم، وذكر باسمه في كتاب (رونق المجالس)، نقل ذلك (فَرُوزَانْفَر) في كتابه (أحاديث وقصص مثنوي، ص ٤٧٢، ٤٧٣)، وقد ذكره الجلال عرضاً في كتابه (المجالس السبعة ص ٧٩). أما عشيقه التبريزي فقد ذكرها قصة كاملة. المقالات (٢/١٥٩-١٦٠)، وبيننا تقرأ أن مولويًا محققًا مثل (كولبيناري) قال: إن الخيال الشعبي هو الذي حوّل نصوحًا من صفةٍ إلى شخصٍ، ترى إصرار (د. إبراهيم الدسوقي شتا) عليّ

ومناسبٌ أن يُشارَ هنا إلى أن الرومي كان حُلوليًّا، و من أشهر المادِّحين للحلاج الحلولي في مقولته (أنا الحق)، وكان شيخُه التبريزي حلوليًّا من الطراز الأول، وسأذكر دليل ذلك من مصدرٍ رئيسٍ مولوي.

وقد يُظنُّ أنَّ الجلال كان لا يقول بالحلول<sup>(١)</sup>، وأنه وجودي صرْفٌ كابن عربي وأمثاله لأنَّ الحلولَ يقتضي ثنائية الوجود: حالًّا ومحلولا فيه، والوجودية يقولون: الوجودُ واحدٌ، لكن ينبغي أن يؤخذ في الحسبان أن هؤلاء الضالين من أكثر خلق الله تناقضًا، فلا تكاد تحكم على بعضهم أنه وجودي إلا وترى في مواضع من كلامه ما يدلُّ على أنه حلولي، و عُدَّ من ذلك قوله :

اتحاد حلول نيست نا بودن تيست<sup>(٢)</sup>.

يعني: ليس الاتحادُ هو الحلولُ، بل انعدامُك أنت.

أنه اسم شخص، وليس صفة !!

انظر ترجمته للمثنوي ( ٥ / ص ٥٣٥).

(١) قال بحلوليته (محمد خلف الله) في مقالة في مجلة الرسالة: ص ١١، إلا أن مقالته أغضبت رجلاً يدعى (عبد العزيز جنكيزخان)، فكتب يرد عليه في العدد ١٦٠ نافيًا لحلوليته، ومثبتًا كونه تركيًّا ص ٢٥-٢٦، (يا عقلاء أتركيٍّ وقُرشيٍّ!!)، وقرأت في (مجلة الرسالة) العدد ٧٩٥ سنة ١٩٤٨م، مقالة يقول كاتبها: « يتصورُ جلالُ الدين الذاتَ الإلهيةَ داخلةً في جوهر الكون فعالة في مخلوقاته، وأن المتأمل يرى ذات الله في كل الأشياء »، ثم قال: « فجلال الدين الرومي حلولي وفوق ذلك هو من أعظم الفنانين بإشراق ديناجته ووضوح خياله وإبراز معانيه » !! ويبدو أن كاتب المقال واسمه (عبدالموجود عبد الحافظ)، لا يدري أنه مع القول بالحلول يذهب كل فنٍّ من الفنون الوضعية إلى الجحيم، أم تراه ممن لا يؤمنون بيوم البعث والنشور.

(٢) حياة الرومي للمولوي التركي شفيق جان (ص ١٣٧).

وقوله:

جون خدا اندر نيابد در عيان  
 نائب حقند اين بيغا ميران  
 ني غلط كفتم كه نائب بامنوب  
 كردو يندارى خطا آيدنه خوب

ومعناه بالعربية :

بها أن الله لا يرى عياناً  
 فإنَّ الأنبياء نُوابُ الله  
 لا، قد غلطتُ، فمن الخطأ ظنُّكَ ثنائية النائب  
 والمنوب عنه، هذا لا يجمل!!<sup>(١)</sup>

وممن ذهب إلى أنه حلولي الدكتور (ميكائيل بايرام)، أستاذ كرسي التاريخ في (جامعة سلجوق) بقونية، الذي إذا عدَّ مؤرخو الترك في القرن الميلادي الفات، كان ممن يلي طبقة (فؤاد كوبرلي)، و (عبد الباقي كولبينارلي)، والدكتور ميكائيل من الذين أحسنوا الإفادة من المصادر المخطوطة، بل كان خريّت المخطوطات في تركيا، وبخاصة الفارسية منها، فهو يكتب بها وينظم، وقد نذَرَ نفسه لتحقيق تاريخ شخصيات كانت في عهد سلاجقة الأناضول، التي غلب الغموض على تراجمها، فأدّاه البحث الطويل في ذلك إلى نتائج أقلُّ ما تُوصف بها أنها مُذهلة حتّى إنه حين أخبر مرة أستاذه (عبد الباقي

(١) المثنوي ١/ رقم البيت ٦٧٣.



كولبينارلي) ببعض ما توصل إليه في تحليل وتفسير بعض الروايات القديمة حول الرومي والتبريزي أنبهر بما سمعه، وقال في معنى ذلك كلمة يقولها الأتراك: «ياهُو سَنُ بِنِي حَيْضُ أَتَدُنْ» عند الإقرار للمناظر بالغلبة<sup>(١)</sup>.

قد يقال: هؤلاء الذين جرحوا الرومي بهذا الجرح خصومه من أهل الشريعة، فلا عبرة بهم، فمن ظن هذا وقاله فليصحح معلوماته، فإن المولوية من قديم - والرومي نفسه - ما كانوا يرون ما أنكره عليهم علماء المسلمين قولاً بالحلول أو تأليهاً لمخلوق، ومصادر المولوية تعج بأخبار تؤكد صدق علماء المسلمين فيما رموهم به من فطيع الشرك الأكبر، وغير ذلك من البدع، نقرأ في تلك المصادر ما يفهم منه بوضوح أن الرومي كان يرضى بعبادة مريديه له، وأنه شرع لهم السجود للشيخ، (ذلك السجود الذي نراه إلى اليوم في حفلات سماع المولوية في التلفاز)، ومما حكاه الأفلاكي أن الجلال قذف فقيهاً بسببه من سبابه الشنيع الذي قال الأفلاكي في تبريره: إنها سبة من سباب بلاد خراسان التي جاء منها الرومي<sup>(٢)</sup>، وما كان من ذنب لذلك الفقيه إلا أن قال له يوماً: «لا يسجد لمخلوق»، فقال له الجلال: «يا أبا القحبة!! ومالي لا أسجد لمن أنقذني من كيد الشيطان، ويسر طريق حُرِّيَّتِي، ووهب لي حياة جديدة، نفسي له الفداء»<sup>(٣)</sup>. فانظر أيها القارئ إلى معنى هذا الخبر ألا تراه ينظر مؤيداً

(١) وكان قد أصدر من قريب كتاباً بعنوان: (الأبعاد الاجتماعية والسياسية لصراع جلال الدين الرومي

والأخي أوران) صرح فيه بأمر مهمة<sup>(١)</sup>. انظر ص ١٥١.

(٢) مناقب العارفين (٢/٣٢٩).

(٣) مناقب العارفين (٢/٧٥).

عن معنى الشعر الذي نقله (العلاء البخاري) عن الرومي يُؤَلِّهُ فيه شيخه تبريزي؟

وكان يبلغه - أعني الرومي - تأليه مريده (علاء الدين ثريانوس) إياه، غيِّره ويؤيده، ولما كثر إعلان ذلك من هذا المرید اشتكاه فقهاء (قونية) إلى نقاضي سراج الدين الأرموي، قائلين له: إن (علاء الدين ثريانوس) لا يفتأ يصرِّح بتأليه شيخه جلال الدين، تصرِّحًا يقول فيه: إنه ربُّه وإلهه، وهذا كفرٌ، يُضادُّ ما جاء به محمدٌ ﷺ، فأرسل القاضي في طلبه إلى دار القضاء وسأله: «أأنت الذي يقول: إن جلال الدين إلهٌ؟» فقال (ثريانوس): «كَلَّا، ما وَفَّيْتُهُ حَقَّ وَصْفِهِ، بل أقول فوق ذلك: إنه خالقُ أَرْبَابٍ، انظُرْ إِلَيَّ، ألا ترى ما صنَع بي؟ قد كنتُ مجوسياً معانداً بعيداً عن الحقيقة، فوهبني (مولانا) العرفان، وجعلني حكيماً، وأنعم عليَّ بالعقل، وصيَّرني عارفاً بالله، وأوصلني إلى حقيقة معرفة الله بعد أن كنت مقلداً يقرأ ظاهر الألوهية، وصارت كلمة: (مَنْ عَرَفَ نفسه عرف ربه) نقدَ وقتي الذي أقضيه فيه. لا يعرفُ الإلهَ مَنْ لم تكن في روحه ألوهية. هذا دليلٌ قاطعٌ، إن النحويَّ يعرفُ النحوي، والفقيهَ الفقيه، لكن الجاهل لا يمكنه أن يتعرَّفَ العالم، الشمسُ لا يرها الأعمى، كذا الألوهية لا تكسب عند من لا ألوهية فيه...» ثم إن (ثريانوس) حكى لمولاه الجلال ما جرى في مجلس القاضي، فتبسَّم الجلال وقال له: «قُلْ للقاضي سراج الدين الأرموي: وَيْلٌ لَكَ إن لم تصبح أنت إلهًا أيضًا»<sup>(١)</sup>.

(١) مناقب العارفين (١/٤٧١).

والشيخ المولوي (علاء الدين ثريانوس) هذا مثالٌ على نجاح الجلال الرومي في تلقين مريديه عقيدة الحلول، التي ثَقَفَهَا هو من شمس الدين التبريزي<sup>(١)</sup>، حَتَّى صار هذا المريد يُجيب مَنْ سألَهُ مِنَ المسلمين في (قونية): لماذا تقول لـ(مولانا): إنه إلهُك؟! بالقول: «ما وجدتُ كلمةَ أعظم من الإله وأجلُّ كي أطلقها عليه، وإني لو وجدتُها لأطلقتها عليه!!»<sup>(٢)</sup>.

والذي يَدُلُّكَ على أن أهل الشريعة في قونية كانوا حرباً على المولوية، التعليق الذي أحسَّ الأفلاكي بضرورة كتابته بعد حكاية الخبر السابق، وهو دليل على اتصال جهاد العلماء للمولوية حَتَّى أيام الأفلاكي، قال: «مهما قال المريد المخلص في شيخه، فإن ذلك جائز في طريقة أهل الحقيقة، فَمِنْ ثَمَّ لا يُلامُّ على ما قال!!». ولذلك لم يَتَمَعَّرْ وجهُ مولويٍّ مِنْ غُلُوِّ بيتِ قاله مؤيد الدين الجندي (ت ٦٩٩هـ) مخاطباً الرومي بقوله:

لو كان فينا للألوهة صورة هُوَ أَنْتَ لا أَكُنِّي ولا أَتَرَدِّدُ

بل ساروا على نهج معلّمهم الرومي في الحلولية، حَتَّى قرأت في نسخة للمثنوي عتيقة بخط قونوي يُدعى محمد بن عيسى الحافظ المولوي، معاصر للأفلاكي، هذا البيت كتبه على الورقة الأخيرة:

ولهُ جَلالٌ ليسَ فوقَ جلالِهِ      إلا جلالُ الحقِّ جَلُّ جلالِهِ<sup>(٣)</sup>.

(١) سيأتيك ما رواه الأفلاكي في ذلك.

(٢) مناقب العارفين (١/٤٧٣).

(٣) نسخة في المكتبة (المحمودية) كتبها سنة ٧٨٧هـ، وله نسخة أخرى كتبها سنة ٧٧٠هـ، في (بشير أغا)

وكلاهما في المدينة المنورة.

وعلى هذا يمكن القول إنَّ المرید الذي بلغ رتبة (ثريانوس) من التحقُّق بعقيدة الحلول كان إذا خاطب الجلال بلفظة: (مولانا) فإنه يُضَمَّنُها معنى (إِخْنَا)!! ألا ترون أنهم خَصُّوا بها الجلال حتَّى كانت مرادفًا لاسمِهِ.

فكيف يكون كتاب المثنوي مصدرًا للمسلم يَسْتَقِي منه علوم دينه ومؤلفه مَنْ يعتقد بالحلول؟

انظر إليه كيف قال لمريده الذي كان فقيهاً فأضلَّهُ: «قد كانوا يُحَدِّثُونَكَ إلى يومنا هذا عن الله من وراء الغَيْب، وأنت تسمع لهم، وإنك بعد يومنا هذا سامعٌ مِنَ الله كفاحًا؟!»

كيف نأخذ (أصول أصول الدين) ممن كان يقول لمريديه: «قد أراد الله إنهاء النبوة والرسالة بمحمد، لكن أَلْتَن الرِسَالَةَ والنبوة انتهت أو تنتهي الألوهية معها؟ إن الألوهية دائمة، وهي موجودة عند أولئك النفر الذين يتمتعون بالصفات الإلهية»، وقوله لمريديه حين أخبروه بموت أحدهم، فقال لهم: «هَلَّا أَدْنُتُمُونِي قَبْلَ وفاته كي أحوّل دون موته؟!».

رحم الله أبا العباس ابن تيمية حين قال عن أمثال الرومي إنهم: «إما آلهة عند نفوسهم، وإما زنادقة أو فسّاق»<sup>(١)</sup>، وقال وكأنه يصف الرومي: «... وهكذا شيوخُ الدعاوى والشطّح، يدّعي أحدهم الإلهية، وما هو أعظم من النبوة، ويَعزّل الربَّ عن ربوبيته، والنبيَّ عن رسالته، ثم آخرته شحّاذ يطلب ما

(١) مجموع الفتاوى: (٦٠/٢).

يُقيته، أو خائف يستعين بظالم على دفع مظلمته، فيفتقر إلى لُقمة، ويخاف من كلمة، فأين هذا الفقر والذل من دعوى الربوبية المتضمنة للغنى والعز؟»<sup>(١)</sup>.

وقال عن متصوف متفلسف يُدعى (ابن هود): «وقد كان عندنا بدمشق الشيخ المشهور، الذي يقال له (ابن هود)، وكان من أعظم من رأيناه من هؤلاء الاتحادية زهدًا ومعرفة ورياضة، وكان من أشد الناس تعظيمًا لابن سبعين، ومفضلاً له على ابن عربي، وعلامة ابن إسحاق (يعني الصدر القونوي)، وأكثر الناس من الكبار والصغار كانوا يطيعون أمره، وكان أصحابه الخواص به يعتقدون فيه أنه: الله...»<sup>(٢)</sup>، فهذا الجلال الرومي في قونية شبيه لابن هود في دمشق.

وقد نقل الأفلاكي عن (سلطان ولد) أنه قال ذات يوم لأبيه الرومي: «ما أحسن زماننا هذا بين الأزمنة، كل الناس فيه معتقدون، (يعني في أبيه) مخلصون، وإن كان فيه منكرون، فإنه لا قوة عندهم!!». فقال الرومي: ما دعاك إلى هذا القول يا بهاء الدين؟ فقال (سلطان ولد): قتل المنكرون الحلاج فيما مضى من الزمان لقوله: (أنا الحق)، وأرادوا قتل أبي يزيد (البسطامي)، وكم من شيخ عظيم قتلوه، وآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١] قيلت فيما مضى من العصور، وأحمد الله أنه ما بقي اليوم من يعترض على أبيات سيدي، وغيرها، التي يحوي كل بيت منها على مثل: (أنا الحق)،

(١) منهاج السنة النبوية: (٧/ ٢٠٩).

(٢) بغية المرتاد (ص ٥٢٠).

:(سبحاني...)!! فاستضحك الروميُّ قائلاً: كان مقام أولئك الأولياء مقام  
نعشوق، والعاشقون يُمتحنون بالبلايا أما مقامنا نحن، فمقام المعشوقين، و  
دَيِّدُنُ المعشوق أن يُحَقِّقَ حُكْمَه، وَيُفِذَ طَلِبَتَه، فَإِنَّ المعشوق مطاع، يصير أميرًا  
على الأرواح والنفوس، وَيَتَمَلَّكُ العقول».

وقال في كتاب (فيه ما فيه): «يظن الناس أن قول الحلاج: «أنا الحق»  
دعوى كبيرة، والحال أن قولك: «أنا عبدٌ» هو الادعاء الكبير. إن قولك: «أنا  
الحق» تواضعٌ كبير!! إنك بقولك «أنا عبدٌ» تُثبت وجودين، وجود نفسك  
ووجود خالقك بَيِّدَ أن قول: «أنا الحق» إعدام نفسك وذهاب بها في الهواء.  
يقول: «أنا الحق» ويعني: أنا عَدَمٌ وهو الوجود، لا وجود لشيء غير الله، أعني  
أني عدم محض لست بشيء أصلاً، التواضع في هذا الكلام جَمٌّ، فلهذا لا  
يفهمه الناس...»<sup>(١)</sup>.

وقال: «عندما فَنِيَّ وجودنا اضطرب بحرُ القِدَم، فأنا الآن حَلَّاجُ الزمانِ  
أقولها للناس بين حينٍ وحينٍ<sup>(٢)</sup>، ويبدو أن شمس الدين التبريزيَّ شرح حلولية  
الحلاج لعشيقه الجلال بطريقته الخاصة، وذلك في هذه الحادثة التي رواها  
الأفلاكي، وهي أن الرومي دخل ذات مرة على تبريزيَّه الحجرة فجأة، فرآه  
وزوجة التبريزي (كيميااء خاتون) في حال المضاجعة الزوجية، فرجع  
القهقري، وانتظر خارج الحجرة، فلما ناداه التبريزيُّ ودخل، لم يرَ (كيميااء

(١) كتاب (فيه ما فيه)، (ص ٣٧).

(٢) كتاب (حلاج منصوره دائر) مخطوطة بالتركية للمولوي (طاهر أولغن) بخطه (ص ١٣).

خاتون) فسأل عنها فقال التبريزي: «إنه قد بلغ من حُبِّ الله لي، أن صرْتُ متى طلبتُ إليه أن يجيئني جاني، وإنه قد جاءني في هذه المرَّة على صورة زوجتي كيمياء خاتون!!»<sup>(١)</sup>.

وسئل علاء الدين (ثريانوس) من قبل مُعارضٍ للمولوية في (قونية) يدعى (الأخي أحمد)<sup>(٢)</sup> عن تَعَبْدِهِم بِسَمَاعِ الموسيقا، فقال: قد قرأتُ من الكتب حِمْلَ حمارٍ، وما وقفتُ في شيء منها قطُّ يُبيح السماع، فبأيِّ دليلٍ تُمرُّونَ هذه البدعة؟ فقال علاء الدين (ثريانوس): وقرأتُها قراءة الحمار أيضاً، فمن ثمَّ لم تَقِفْ على موضعه، وإنا لنحمدُ الله أننا قرأنا مثل قراءة عيسى، فأدركنا سرَّه!!

صوِّرُ هذه العنجهية كثيرةٌ عند شيوخ الوجودية والحلولية، ولقد لقي شيخ الإسلام ابن تيمية أشباه (ثريانوس) وشيخه الرومي في الشام ومصر، وشهد نظرهم للعلم والفقهاء من علٍّ، وقال في ذلك إنهم: «يعتقدون أن سائر الناس محجوبون، جهالٌ بحقيقتهم وغوامضهم...، إنما الناس عندهم كالبهائم، حتَّى قال لي شيخ مشهور من شيوخهم لما بيَّنتُ له حقيقة قولهم، فأخذ يستحسنُ ويُعظِّمُ معرفتي بقولهم، وقال: هؤلاء الفقهاء صُمُّ بكمُّ عمي فهم لا يعقلون، فقلتُ له: هبْ أن الفقهاء كذلك، بالله عليك أهدا القول موافق لدين الإسلام؟»<sup>(٣)</sup>.

(١) مناقب العارفين ٢/ ٢١٤.

(٢) الأخي: لقب أطلقه أهل الفتوة في (الأناضول) على أنفسهم.

(٣) بغية المرتاد (ص ٥٢١).



وَمِنْ مُنْطَلَقِ حُلُولِيَةِ الْجَلَالِ وَمُرِيدِيهِ كَانَ جَوَابَ مَوْلَوِي عَثُورٍ مِنْ شُرَّاحِ  
 مِثْنَوِي عَنْ الْفَحْشِ الْوَارِدِ فِي قِصَصِهِ، أَعْنِي بِالنَّظَرِ لِادْعَائِهِ الْأَلُوْهِيَةِ وَكَوْنِهِ  
 نَتِيْجَتِهِمْ مُتَّصِفًا بِصِفَاتِ اللَّهِ <sup>(١)</sup> جَاءَ تَعْلِيلُ الشَّارِحِ لِلْأَبْيَاتِ عَدِيْمَةِ الْحَيَاءِ بِقَوْلِهِ:  
 ... لِأَنَّ الْأَوْلِيَاءَ مُتَّصِفُونَ بِصِفَاتِ اللَّهِ، وَمِنْ صِفَاتِهِ عَدَمُ الْاسْتِحْيَاءِ <sup>(٢)</sup>  
 مِنْهُمْ مُتَّكِسٌ، تَعَالَى اللَّهُ وَتَقَدَّسَ عَنْ إِفْكَهِمُ الْأَحْمَقِ.

فهذا جلال الرومي، وهذا بعض فكره و دعوته، ما زاد في المحصل عن  
 إضلال من كان مهتدياً، وزيادة حول ذوي البصائر الزائغة، وتغيير جناح  
 فُندُق مَنْ سَيُخَلَّدُ فِي النَّارِ - لو مات على عقده الأول - إلى جناح آخر في بعض  
 قِيَعَانِ سَقَرًا!!



(١) مناقب العارفين (١ / ٤٤٩).

(٢) المنهج القوي لطلاب المثنوي (٥ / ٣٦٠).



اعتقادُ الصوفية في المثنوي

( شرحُ المَلَّا الفَنَّارِي على مقدمة المثنوي أنموذجًا )



## مقدمة المثنوي :

قال جلال الدين الرومي في مقدمته على الجزء الأول من المثنوي (كتبها جلال الرومي بالعربية): «هذا كتاب المثنوي، وهو أصول أصول أصول ندين، في كشف أسرار الوصول واليقين، وهو فقه الله الأكبر، وشرع الله لأزهر، وبرهان الله الأظهر، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، يُشرق إشراقاً نوراً من الإصباح، وهو جنان الحنان، ذو العيون والأغصان، منها عين تُسمى عند أبناء هذا السبيل سلسبيلاً، وعند أصحاب المقامات والكرامات خير مقاماً وأحسن مقيلاً. الأبرار فيه يأكلون ويشربون، والأحرار منه يفرحون ويضطربون.

وهو كنيل مصر شراب للصابرين، وحسرة على آل فرعون والكافرين، كما قال تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦] وإنه شفاء الصدور، وجلاء الأحزان، وكشاف القرآن، وسعة الأرزاق، وتطيب الأخلاق، بأيدي سفرة كرام بررة، يمنعون بأن لا يمسه إلا المطهرون، تنزيل من رب العالمين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والله يرصده ويرقبه، وهو خير حافظاً، وهو أرحم الراحمين.

وله ألقاب أخر لَقَبَهُ اللهُ تعالى بها، واقتصرنا على هذا القليل !!، والقليل يُدُلُّ على الكثير، والجرعة تدل على الغدير، والحفنة تدل على البئدر الكبير...».

إلى آخر ما قال فإن بقية الكلام غلوٌّ يُغثُّ نفس القارئ في مدح عشيقه (حسام الدين) كاتب وَحِيهِ !! ولكن انظروا كيف تَلَقَّى الصوفيةُ هذا الغثَّ البارد من الأكاذيب.

شرح الفناري :

كَتَبَ النَّاسِخُ وَيَبْدُو أَنَّهُ تَلْمِيزُ الْفَنَارِيِّ :

«قال الشيخ الإمام المبين، جامع علوم الأوَّلين والآخرين، وارث الأنبياء والمرسلين، المتحقق بالوراثة المحمدية في مقام الصدق واليقين، شمس الحق والملة والدين، محمد بن حمزة بن محمد الفَنَارِيِّ<sup>(١)</sup> مدَّ اللهُ ظِلَّهُ عَلَى الطَّالِبِينَ الْمُسْتَرَشِدِينَ:

قال الشيخ العارف، المحقق، قطب الأولياء السالكين، جلال الحق والملة والدين، قدس الله سره في أول كتابه المثنوي المعنوي: «هذا كتاب المثنوي، وهو أصول أصول الدين، في كشف أسرار الوصول واليقين». أقول - والله أعلم - كأنه أراد من «الوصول» علم السلوك والأخلاق، ومن «اليقين» علم اليقين علم العقائد والحقائق، وعلم التوحيد والصفات، وأراد من «أسرار» هما قواعدهما الكشفية لا البرهانية، وأشار إلى ذلك بلفظ الأسرار لأن سرَّ الشيء ما خفي منه، والأحكام البرهانية عند أهل العقل ظاهرةٌ غير خفية، ولا التفات عند أهل التحقيق إلى طَوْرِ الْعَقْلِ وَأَدْلَتِهِ إِلَّا بِقَدْرٍ أَن يَفْهَمَ بِهِ مَا عُلِمَ بِالْكَشْفِ

(١) المتوفى سنة ٨٣٤هـ انظر ترجمته في الأعلام للزركلي ٦/ ١١٠.

فَتَبِعَ لذلك، لم يَرِدْ في الكتاب والسنة والآثار الاستدلالُ بالدلائل العقلية  
 وبراہین المنطقیة إلا نَزَرَ يَسِيرًا، تفهيمُ العوامِّ بدونه عَسِيرًا، وإنما قَدَّمَ ذِكْرَ علم  
 نسلوك لأن الوصولَ مقدمةُ اليقينِ لما عَلِمَ أن الكشفَ هو المَخْلَصُ عن الشبهة  
 ومنتخمين، أمَّا أنَّ قواعدَ هذين العِلْمَيْنِ - وهو العلمُ بالله بتيقنِ الحقائق  
 والصفات، والعلمُ بمنازل الآخرة بالسُّلوك - الموصِلَ إلى الوصولِ، فذلك مِنْ  
 رُجُوهِ :

الأول: أنَّ (الدين) فَسَّرَهُ العلماءُ بأنه وَضَعُ إلهيٍّ سائقٍ لذوي العقول  
 باختيارهم المحمود إلى ما هو خيرٌ وكمالٌ، فهو الذي يتكفَّلُ بيانه علم  
 الفقه المستفاد من الكتاب والسنة، كما قال قدس الله سرّه:

علم دين فقه است وتفسير وحديث

هر که خواند غیر این کردد خبیث

مرد دین صوفیست ومقرئ و فقیه

ورنه این خوانی منت خوانم سفیه

فَعُلِمَ أنَّ قواعدَ هذه العلومِ الثلاثةِ - أعني المستنبطة بها - هي أصول  
 الدين، ثُمَّ أصولُ هذه الثلاثة: علم الكلام، وهو الاعتقاديات، وعلمُ  
 الأخلاق، وهو الوجدانيات، كما قال قدس الله سرّه:

این نبیه علم باک را مغز نجات

حسن اخلاقیست وتنزیل صفات



فهذان العلمان - أعني قواعدهما - أصولُ أصولِ الدين لأن البراهين العقلية في علم الكلام تُفيد وجود الذات، واتصافه بالصفات، واستناد الآثار كلها إليه بالآيات والبيانات، وعلمُ الأخلاق يفيد معرفة الاعتدال بين الإفراط والتفريط في الحكمة، والشجاعة، والسخاوة، والعفة، بل في كل شيء، لأن خير الأمور أوسطها، ثم الأسرارُ الكشفيةُ أصولُ هذين العلمين المبرهنين، لما علم أن براهينها تستند إلى المفهوم الظاهر من الكتاب والسنة، ولا ريب أن الظاهر مما يستفاد من الكشف أيضًا ومُتبين في الحقيقة على باطنها ومطلعها الذين لا يمكن الوقوف عليها للمحقق إلا بالكشف، ولغيره من المقلّدين إلا بالأخذ منه، فهذه العلوم - أي الكشفية - أصولُ تلك المعلومات المبرهنة، وهي أصولُ القواعد الفقهية المستنبطة من الكتاب والسنة، فهذه أصولُ أصولِ أصولِ الدين، والله أعلم!!.

الوجه الثاني: أن علم الحقيقة غاية علم الطريقة ومقصوده، وعلم الطريقة غاية علم الشريعة ومطلوبه، لأن العلم إنما يُطلب للعمل به، وعلم الشريعة الفقهية - إذا فسّر الفقه بما فسّر به الإمام الأعظم أبو حنيفة الكوفي رضي الله عنه وهو معرفة النفس ما لها وما عليها، فيتناول الاعتقادات والوجدانيات - كُله مستفاد من العلوم الكشفية التي منها الكتاب والسنة بمراتبها الأربع، وغاية الشيء ومقصوده أصله الروحاني والمعنوي، وإن كان فرعًا جسديًا وصوريًا، فالعلومُ الكشفيةُ، التي هي غاية الغايات أصولُ أصولِ أصولِ الدين.

الوجه الثالث: أن أصول الدين - في المشهور - علم الكلام، ويسمى علم التوحيد والصفات والأفعال، وأصول هذا العلم الكتاب والسنة، كما قال فخر الإسلام البزدوي - رحمه الله - في أول أصوله: «العلم - أي المنجي - علمان: علم التوحيد والصفات، وعلم الشرائع والأحكام، والأصل في الأول التمسك بالكتاب والسنة، ومجانبة الهوى والبدعة»، فعلم الكتاب والسنة أصول أصول الدين، ولا شك أن أصلها العلوم الكشفية الغيبية اللدنية، أو الروحانية، أو المثالية، كما عرّف في موضعه، فهذه العلوم الكشفية أصول أصول الدين، والله أعلم.

قال قدس الله سره: «وهو فقه الله الأكبر، وشرع الله الأزهر، وبرهان الله الأظهر...»، إلى قوله: «وله ألقابٌ أُخرٌ» أقول: هذا بيان لأوصاف هذا الكتاب المتضمن قواعد علم السلوك والحقائق بعضها باعتبار الأول، وبعضها باعتبار الثاني، فقوله: «فقه الله الأكبر» يحتمل الاعتبارين، إمّا لأن أبا حنيفة رضي الله عنه سمي العقائد والحقائق بالفقه الأكبر لأنه بالنسبة إلى علم الشرائع، فسماه فقهًا أكبر اقتداءً به لأنه حنفي المذهب - قدس الله سره - وإنما أضافه إلى الله لأن علمهم الكشفي مأخوذٌ من إلقائه، ونسخة عمائه، لا من تعليم المعلمين، ولا من اجتهاد المفكرين.

وإمّا لأن الفقه لغةً هو العلم مطلقًا، والعلم بالله، وبالمنازل والمقامات الموصلة إليه أشرف العلوم وأكبرها، كما أن طريقة الكشف الصحيح الصريح اقتضى كونه شرعًا - أي مشروعًا - أزهرًا - أي أنور - لأن الشرع في اللغة

البيان قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ [الشورى: ١٣] أي أظهرَ وبين، واقتضى - أيضًا - كونه برهانًا - أي حجةً - أظهر من كلِّ برهانٍ لما سيجيء أنه لا يأتيه الباطل من جوانبه، ولا يجومُّ الشكُّ حول مراتبه.

قال: «مثل نوره كمشكاة فيها المصباح، يشرق إشراقاً أنور من الإصباح»، المراد من المثل الصفة والحال، أي حال نوره، أي العلمُ المستفاد من هذا الكتاب، كحال نورِ مشكاةٍ مستفادٍ من المصباح، لأنَّ نور المشكاة كما يحصل من المصباح بواسطة الزجاجِ وقوةِ زيت الشجرة المباركة اللاشرقية ولا الغربية، كذلك نورُ هذا الكتابِ وعلمُهُ حاصلٌ بواسطة زجاجة القلب المتوسط بين مصباح الروح القدسي المنور بالنور الأسماوي الإلهي الفائض عليه، وبين مشكاة البدن المشتمل على شجرة النفس القدسية المباركة، التي لها قوة استعدادها الفطري الأصلي بحيث يكاد يضيء البدن، ولو لم تمسه نارُ مصباح الروح القدسي، وقد يقع ذلك كما أشار - عليه السلام - بقوله: لي مع الله وقتٌ، لا يسعني فيه نبيٌّ مرسلٌ، ولا ملكٌ مقربٌ، وبقوله عليه السلام: حدثني قلبي عن ربي. (قال أبو الفضل القونوي: هذان حديثان لا أصل لهما).

لكن إذا انضمَّ إلى نور فطرته نور الفيض الروحي أو الإلقاء السُّبُوحِي يكون نورًا على نور، وهذه النفس القدسية لا من مشرق الأرواح، ولا من مغرب الأشباح، فإن قلت: ما الفرق بين هذه النفس القدسية وبين القلب؟ قلت: النفس القدسية هي المزكاة التي قال تعالى فيها: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: ٩] أي بالاستقامة والثبات على قانون الشريعة، والروح القدسيُّ

جوهرٌ روحانيٌّ له فيضُ الكمالات على قوابلها، والقلبُ جوهرٌ له قواهما متقلَّبٌ بينهما، وهما أصبعا الرحمن، والله أعلم !!.

والحاصلُ أنَّ علمه علمٌ كشفيٌّ غير ذاتي، مستفادٌ من علمٍ إلهي ذاتي، ولذا كان إشراقه أنور من الإصباح لأنَّ الحاصل بالإصباح نورٌ مستفادٌ من نورٍ مخلوقٍ آخرٍ محتاجٍ إلى الخالق المنورِ المصورِ بخلاف علمِ المكاشفِ، ولأنَّ العلمَ الكشفيَّ نورٌ استبصاريٌّ كليٌّ، ونورُ الإصباحِ إِبصاريٌّ جزئيٌّ وشتانٌ ما بينهما، والله أعلم.

قال: «وهو جنان الحنان»، إلى قوله: «وأحسن مقيلاً»، كل جملة من المعلومات الحقة الكلية الوهبية المستند فيضها بواسطة مرتبة اسمية إلى الله تعالى جنةٌ روحانيةٌ، لهيئةٌ جمعيتيها، وصفاءٌ غيبيتها، وترتب ثمراتها الجزئية عليها، فالأصولُ أشجارٌ، والفروعُ أغصانٌ، وثمرات المرتبة الاسمية عينٌ ومنبعٌ، وعلمها الحاصل بالوهب والكشف أنهارٌ أربعةٌ: ماءٌ ولبنٌ وخمرٌ وعسلٌ، وطلبها محبةٌ وعشقٌ، فمن عيون هذه الأنهار عينٌ لغاية صفاء مائها وسلاسته تُسمى سلسبيلا، ومزاجه كافورٌ برِّد اليقين في شهود الذات عند المستغرقين لقوة بر وبياض نورانيته - وهم المرادون بعباد الله المقربين الفانين المستغرقين في جنة الذات، وإليه أشار تعالى بقوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان: ٥] الآية...، وعند السالكين في المقامات الواصلين بقوة حرارة الشوق والطلب مزاجه زنجبيلٌ لبقاء بعض حرارة الشوق إلى إدراك المراتب الأسماوية المتعلقة بالأكمالية، فهم بخلاف المجذوبين الفانين المستغرقين من حيث لا طلب فيهم لفنائهم، وبخلاف

المكاشفِ الغير الواصل الذي يُسقى مُحَضَّ ماء الزنجبيل فاعلم أَنَّ العين للطائفتين واحدة، وبين مرتبة الوصول إلى جنة الذات، والحصول في غيب الذات مراتب، لكن فرق بين المستغرقين الفانين فيها والتمكّنين الطالبين بعد ذلك، فمراتب الأكملية، ووظائف تكميل الغير من حيث أولوية الثاني، قال بعض الأكابر: لا نهاية للمعلومات والمقدورات فما دام معلومٌ أو مقدورٌ فالشوق لا يسكن والنقص لا يزول.

قال: «والأبرار منه يأكلون ويشربون»، أي العارفون ينتفعون بشمار هذا الكتاب وهي علومه الجزئية، والطالبون الأحرار - أي الخلّص من رِقِّ الطبيعة وشهواتها - يفرحون منه بحصول بعض علومه، ويطلبون بوصول بعض مقاماته بعد الشوق والطلب.

قال: «وهو كنييل مصر»، لما كان كتابه هذا خلاصة مقصود كتاب الله تعالى، وداعياً إلى ما يدعو ذلك إليه وَصَفَهُ ببعض صفاته مثل قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦]، وكقوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧] أي لتعلم الحق ليعتقد بمعرفة الخير ليعمل فهو يجلو أحزان الجهل بهما ويكشف بالمبالغة والتكرار مقاصد القرآن من حيث هذان الأمران.

قال: «وسعة الأرزاق»، أي لأنه تطيب الأخلاق، وبتطيب الأخلاق تطهر النفس من مثالبها، وقد قال عليه السلام لمن شكا الفقر والفاقة: دُم على الطهارة يُوسّع عليك الرزق. (قال أبو الفضل القونوي: هذا حديث باطل لا أصل له). قال - وكلُّ ذلك مكتوب - : «بأيدي سفرة كرام بررة»، أي بإلهامات

الروحانيين، لأن ما حرّره أو قرّره الكامل لا يكون شيء منه بالفكر والتأمل  
و( ... ) التعمّل، بل بالفيض الروحاني والإلهام الرباني، ولذا قال: «لا يمسه إلا  
المطهرون تنزيل من رب العالمين»، ووَصَفَهُ بأوصاف القرآن إما لأنه معناه،  
وإما لأنه باتّباعه نَبْعٌ| مِنْ مَهْيَعِهِ، ونبع من منبعه، فأخذ خاصية مُطْلَقِهِ ومُشْرَعِهِ  
!!

قال: «وله ألقاب أخر لقبه الله تعالى» أي فيما ألهمه الله تعالى بالإلقاء  
السُّبُوحِي، أو النَّفْثِ الرُّوحِي، ويحتمل أن يريد بذلك ألقاب القرآن كالذكر  
الحكيم وغيره كما سبق وصفه ببعض أوصاف القرآن نظرًا إلى أنه محصّل معناه،  
وزبدة مؤدّاه.

قال: «والقليل يدل على الكثير» أي بين جنسه وصفته وخاصيته كالجرعة  
والحفنة، و ذلك فيما نحن فيه، كل لقب يدل على حقيقة الحقائق لتعتقد، أو  
خيرية الأعمال والمعاملات القلبيّة والقالبيّة لتسلك ويتوصّل فيوصل.

قال: «...»<sup>(١)</sup>، يمكن أن تُحمّل الغرائب على التمثيلات والتشبيهات التي  
تُجرى المعقول مجرى المحسوس ليساعد الوهم العقل، وتُحمّل النوادر على  
الحكايات الممثل بها، وتُحمّل غرر المقالات أي أنورها وأوضحها على المعاني  
التي ذكرها في قوله: «قليلة المباني، كثيرة المعاني»، أخذًا من غرّة الفرس وهو  
البياض الذي في جبينه، وتُحمّل درر الدلالات على الأدلة الحقّة الواضحة  
المضمنة ما في هذا الكتاب تأنبسا لعقول المحجوبين الضعيفة، وإن لم تكن إقامة

(١) فراغ في الأصل المخطوط.

الأدلة مُلزِمة في هذا العلم كما في القرآن والحديث إلا نادرًا تأسّيًا بالمولى فإنه الأولى، ولذا وصفه بقوله: «وطريقة الزهاد»، لأنه يبين أن الوصول بالإعراض عن الأغراض، والتوجه إلى جناب الفياض، بالفناء عما سواه من الأعراض، فالكتاب الذي فيه هذه البيانات «حديقة العباد» لأنهم المتفعون باجتناء ثماره، واقتباس أنواره.

قال: «أمين القلوب والنهي» جمع نُهيّة، وهي العقل، وذلك لاطلاعه على ما فيها وإلقاء الحق فيها ما أمكن.

قال: «وديعته بين خليقته» أي أودعه إياهم ليُرشدَهم، ثم يجمعه إليه وإلى محلّ تَقْرِيبه.

قال «ووصاياه» كأنه معطوف على البريّة، أو المراد مخزن وصاياه وجامعها وذلك لأن كل كامل أوصى الله إليه أن يُظهر شرع نبيه، ويبين أسرار صفيه ذلك، ويحثُّ الطلاب على الجمع بين وظائف الإسلام الظاهرة شرعًا ووظائف الإيمان الباطنة روحًا وقلبًا، ووظائف الإحسان الاطلاعية سرًا تقيًا نقيًا.

قال: «مفتاح خزائن العرش»، لأنه يفتح للناس الحقائق العلوية المتعلقة بالروحانيات والمطلعات.

قال: «أمين كنوز العرش»، إذ كل ما يُبيِّنُه من حقائق الملك السُّفلية المتعلقة بالمحسوسات حقٌّ صادقٌ فيه، فمن حوى هذين الأمرين كان صديقًا كإبراهيم وإدريس - عليهما السلام - ومريم ورابعة رضي الله عنهما فلذا وصفه بالصديق وكذا أباه وجدّه.

قال: «المنتسب إلى الشيخ المكرم» قيل: هو أبو الوفاء البغدادي.

قال: «نَسَبٌ» أي نسب عظيم ظاهر أي مشرق كالشمس «وَحَسَبٌ» فاخر زاهر كالنجوم.

قال: «الْوَالَاةُ» جَمْعُ وَالٍ وهو الحاكم، و«العُفَاةُ» جمع عافٍ وهو السائل.

قال: «ذَرَّ شَارِقٌ» أي طلع طالع. قال: «ليكون» أي الشيخ الموصوف حسام الدين رحمته «معتصمًا» بفتح الصاد أي قُدوة متمسكًا ومرشدًا لطلاب الربّ تعالى. والرَّبَّانِيُّ الشديدُ التمسك بدين الله تعالى، ويمكن أن يرجع الضمير في ليكون إلى كتاب المثنوي والأول أقرب لفظًا والثاني أنسب معنى وسياقًا، والله أعلم، والباقي ظاهر، والحمدُ لِوَالِيهِ<sup>(١)</sup>. انتهى كلام الفناري.

والمسلم يتذكر في هذا الموضع قول الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة، ٧٩].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [الأنعام، ٩٣].

ثم يقال: ألم يتوقف مادحو الرومي عند قراءة مقدمة المثنوي مفكرين كم بين مادح نفسه هذا وبين الذي قال: «أقول فيها برأبي فإن يك صوابًا فمن الله

(١) شرح ديباجة المثنوي، الورقة ١١٣، ١١٤، وهو بين كتابين للفناري اسم الأول (مصباح الأنس في شرح مفتاح الغيب) والآخر (الأسرار الإلهية المرتبة على ألف مقام من المقامات التي بين العبد والرب) وتاريخ النسخ سنة ٨٢٣هـ، مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة.



، وإن يك خطأ فمني ومن الشيطان»؟! إذ لم يروا ادعاءه الصريح أن كتابه من بعض كتب الله تعالى، المنزلة بعد نزول القرآن آخرها، وأن هذا الشاعر الفارسي نبي بُعث بعد مبعث خاتم النبيين محمد ﷺ؟ ألا إن من لم يفهم ذلك من المقدمة، ومن شرح الفناري لها، فهو أحد رجلين: إما جاهل بالعربية يقرأ حروفها ولا يدري من معاني كلماتها شيئاً، أو هو ممن يفهمها ولكنه ممن طبع الله على قلبه، فالحقائق عنده لا تكسب وصفها إلا أن يأذن المخدول أن تكون حقائق، فرعوني العناد، للعاقل المسلم أن يقسم بكل قسم مشروع بين الركن والمقام أنه من الذين قال الله تعالى في أمثاله: ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤] (١).

وانظروا إلى الكذبة الصَّلعاء في قوله: «وله ألقابٌ أُخِرُ لِقَبِّهِ اللهُ تعالى بها» رجل قال: إن الله سمى أبيات شعره بأسماء عديدة، ثم يَسْتَكْثِرُ ذِكْرَهَا في مقدمته!! بينا يستطرد في مديح غلامه وخليفته حسام الدين جلبي بأنواع الشرك وما اختَصَرَ مِنْ غُلُوِّه فيها، بل قال: «اجتهدتُ في تطويل المنظوم المثنوي، المشتمل على الغرائب والنوادر وغرر المقالات، ودرر الدلالات، وطريقة الزهاد، وحديقة العباد، قصيرة المباني، كثيرة المعاني، لاستدعاء سيدي وسندي، ومعتمدي، ومكان الروح من جسدي، وذخيرة يومي وغدي، وهو الشيخ

(١) لقد كتب صوفية الأمس واليوم شروحا للمثنوي ومقدمته، وضمنوها كلاماً إن وقف عليه المسلم المثقف في أيامنا تعوذ بالله من التصوف كله، ولم يكن ما كتبه صوفية اليوم مختلفاً عما سبقهم إليه سلفهم، قاسمها المشترك التأكيد على ضلال (مولاهم)، وإنك - أيها المسلم - تفهم كلام الرومي كما فهمه الصوفية، ولتسكَّتْ أفواه لا تزال تردد إلى يومنا هذا دون حياء من الله أو من عباده: كلامٌ (مولانا) لا يفهمه كل إنسان، إن له حِكْمًا ومعاني وراء فَهْمِ البَشَر!!

قدوة العارفين، وإمام أهل الهدى واليقين، مغيث الوري، أمين القلوب والنهى، وديعة الله بين خليقته، وصفوته في بريته، ووصاياہ لنبیه، وخبایاہ عند صفیه، مفتاح خزائن العرش، أمين كنوز الفرش، أبو الفضائل حسام الحق والدين: حسن بن محمد بن الحسن المعروف بابن أخي ترك، أبو زيد الوقت، جنيد الزمان، صديقُّ ابنِ صديق، ابن صديق، رضي الله عنه وعنهم، الأرموي الأصل، المنتسب إلى الشيخ المكرم بما قال: «أُمسيتُ كرديًا، وأصبحتُ عربيًّا»، قدس الله روحه وأرواح أخلافه، فنعم السلف ونعم الخلف، له نسبٌ ألقَتِ الشمسُ عليه رداءها، وحسبٌ أرختِ النجومُ إليه أضواءها، لم يزل فناؤهم قبلة الإقبال يتوجَّهُ إليها بنو الولاية، وكعبة الآمال يطوف بها وفود العفاة».

مثل هذه العبارات إذا سطرها رجل في مقدمة كتابه فإنها كافية لإسقاط ذلك الكتاب ومؤلفه، وإذ ظلَّ هذا الكتاب مقدسًا متبَعًا إلى يوم الناس هذا، فذلك داع قويٌّ لوصال التحذير منه ومن مؤلفه.

وعجبًا لقوم يقرؤون هذه المقدمة وهم يؤمنون بأركان الإيمان الستة في الإسلام - وبخاصة الأتراك - الذين تفننَ خطاطوهم في كتابتها، ثم لا يرون تضادها مع أركان إيمانهم. ألا يتأملون قول (جلال) في (حسام): «الاستدعاء سيدي، وسندي، ومعتمدي، ومكان الروح من جسدي، وذخيرة يومي وغدي، وهو الشيخ قدوة العارفين، وإمام الهدى واليقين، مغيث الوري، أمين القلوب والنهى، وديعة الله بين خليقته، وصفوته في بريته، ووصاياہ - لنبیہ -، وخبایاہ عند صفیہ، مفتاح خزائن العرش...».

وكذا فليتأملوا قوله: «ووصاياہ لنبیہ»، مع رواية أوردها الأفلاكي في كتابه وهي قول الرومي مخاطبًا (حسامه) مستقبلاً إياه: مرحبًا يا روعي، وإيماني، وجُنَيْدي، ونوري، وسيدي، ويا حبَّ الله، ومعشوق الأنبياء»، فالمقصود بـ(نبیہ) في المقدمة و(الأنبياء) في هذه الرواية، جلال الدين الرومي، واستخدامه صيغة الجمع تعني أن من كان معشوق نبی واحد كان معشوق جمعیهم، ومن زعم غير ذلك، فقد أتهم معشوقه الرومي بالحمق أو الجنون، إذ يكون المعنى في الأول: «ووصاياہ لنبیہ محمد ﷺ»، وفي الآخر: «ومعشوق الأنبياء مثل: نوح، وإبراهيم، وموسى...»!!

واضح أنه كان يعني نفسه، لكنه عبّر تعبيرًا ترك به لنفسه خطأ رجعة يتدارك به مُهَجِّته لو تغيرت الحال السياسية في البلاد، فتحرّز من التصريح الملزم بادعاء النبوة، خوفًا من سيف الشريعة الذي قطع أعناق أشباهه من الطامعين في النبوة قبله، وما يُشكُّ أنه سمع في شبابه بخبر إعدام الصوفي التركماني: (بابا إسحاق) وعرض أتباعه على السيف، الذين كانوا يقولون في المعتكرك حين تبلغ القلوب الحناجر: لا إله إلا الله بابا رسول الله<sup>(١)</sup> فقاتلهم المسلمون، وكذلك لا يُشك - أيضًا - بمعرفته بالحادثة التي أهاجت المسلمين في قونية على عشيقه الشمس التبريزي حين سمعوا مریدًا له لقيه في السوق، فصاح بجَهيرِ صوتِه: أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن شمس الدين التبريزي رسول الله، وركع له، (أنت ترى كيف جمع له النبوة والإلهية!!) فكانت غضبة

(١) في بعض المصادر العربية: (البابا ولي الله) انظر تاريخ الإسلام للذهبي، وفيات سنة ٦٣٨ هـ.

المسلمين يومذاك وثورتهم على المرید، وإرادة التنكيل به داعياً قوياً لتحزُّز الجلال في التصريح بلفظ النبوة لنفسه<sup>(١)</sup>.

أيُّها المسلم :

قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ [ الأنعام: ٩٣ ]. أترى فرقاً بين قول القائل: (أوحى إليّ)، وبين قوله: (أنزل عليّ) كما كتب ذلك الرومي في مقدمة مثنويه ؟ ألا تقرأ أيها المطلع على المثنوي أن ناظمه أراد القول: إنه قد تنزَّلَ عليه وحي كما تنزل الوحي على النبي ﷺ، إلا أن المنزل على الرومي كان نظماً مثنوياً فارسياً، ويمكن اختصار معنى مراده بالقول: إن أبيات مثنويي وحيٌّ من الله !! (و في ثنايا المثنوي تصريح لا مجاز فيه بذلك) تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً !!

إنني لا أعلم شارحاً من شراح المثنوي المعروفين، قدمائهم والمعاصرين، من يدفع المفهوم الظاهر من كلام (مُسَيْلَمَةُ الْفُرْسِ) هذا في مقدمته المذكورة، فيقول مثلاً: أيها الناس، لا تفهموا من هذه المقدمة ظاهر معاني كلماتها، فإن (مولانا جلال الدين) بريءٌ من أن يدعي لنفسه النبوة، ولكتابه العِصمة كالقرآن، بل قرأتُ عكس ذلك مما هو فهمٌ صحيحٌ للكلام المكتوب، واستنتاجُ لاعتقاد الرومي في نفسه، ذلك الاعتقاد الوارد في كتبه وكتب أتباعه، وإنَّ في بقية الرواية التي أشرتُ إليها آنفاً تجليةً للأمر ما مثلها تجلية - إلا كلمات لابن

(١) مناقب العارفين، للأفلاكي ٧٠ / ٢.

عربي - أما بقية الرواية السابقة، ففيها أن التبريزي حمى ذلك المرید الذي صرَّح في السوق بمعتقده، وأنه ردَّ عنه المسلمین الغاضبين، وأنه أخذ بيد المرید حين تفرق الناس، وأسرَّ له بسرَّ تكاتمه الصوفية عن (المحجوبين) في كل عصرٍ ومصر، لأنه من أسرارهم، وهو مثال لتلاعبهم بالألفاظ، قال التبريزي لمريده: اسمي أنا محمد، فكان عليك أن تقول: محمد رسول الله، لا يعرف الناس دينارًا غير مختوم !!. فهل بعد هذا البيان بيان، وبعد هذه التجلية تجلية يا ناس؟

وأما كلمات ابن عربي فكثيرة من ذلك قوله: «... ولا نقول: النبي، إلا بتقييد واشتراط - كما تقدم - شرعًا، فإن اللفظ يُلقِي في نفس الإنسان شيئًا ما»!!<sup>(١)</sup>.

أنبوء بعد خاتم الأنبياء محمد ﷺ؟ أكتاب منزل بعد القرآن؟

أمَّا جوابُ المسلم فلا، يَجْهَرُ بها مِلء فيه وقلبه: لا نبيَّ بعد محمد ﷺ، ولا كتاب وحي بعد القرآن، وأمَّا كبار الصوفية فاقراً جوابهم من قلم ابن عربي، قال: «فإن قيل لك: كيف هذا؟ ولا وحي بعد رسول الله ﷺ، وأنت تدعى خطابًا وكتابًا منزلاً، فادَّعيت النبوة بلسان الحال، وهو أبلغ من لسان المقال، فقل له: إن كان انقطع نزول جبريل عليه السلام فما انقطع عن صدور الأولياء الإلهام!!»<sup>(٢)</sup>، ولقد رأيتُ في (قونية) قبل سنوات، في مكتبة (يوسف أغا) ما

(١) انظر كتاب المشاهد والمطالع، مخطوطة لابن عربي، الورقة ٣٨.

(٢) المشاهد والمطالع، الورقة ٣٨، وقد تعجب لتسليط الضوء على ادعائه النبوة، والحال أنه ادعى الألوهية، وهي كافية لطرحة كل مطرح، قلت: نعم هو نبيهم. ومعبودهم، وأنا إنما أجمع لك ما جاء في المصادر، ولقد كان من اعتقاد كثير من المسلمين الأتراك. حتى رقت قريب. أنهم كانوا يعدون حجج

يؤكد قبولهم هذا المبدأ، ويوضح مفهوم كلام ابن عربي، وعقيدة الصوفية في المثنوي، رأيت في هذه المكتبة، نسخة من نسخ المثنوي، (رقمها: ٥٥٤٧)، مكتوب على غلافها ﴿ لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ ﴿٧٩﴾ تَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ [الواقعة: ٧٩ - ٨٠].

ولا يُنتظرُ ممن يرى نفسه في مرتبة النبوة، ويراه أتباعه كذلك، أن يستعمل صريح العبارة فيقول: (أنا نبي) فإنه لا حاجة له إلى اللفظة وهو يرى نفسه متمتعاً بمعانيها، قد أُوتيت - بزعمه - كل ما أوتيته الرسل والأنبياء، بل يرفعها فوقهم حين ادعي أن وحيه المنزل لم يأتيه به سيد الملائكة جبريل عليه السلام ولكنه إلقاء الله تعالى على قلبه، وليس إقراره بالرسول صلى الله عليه وسلم خاتماً للنبوة والأنبياء، وحمله على من ادعاه من الكذابين قبله بكبير شيء، ذلك أن من أثبت شيئاً في المعنى ثم نفاه باللفظ لم يُغن عنه نفيه شيئاً، وهذا من ديدن الصوفية في تلاعبهم بالألفاظ، فإنهم يقولون عن الله تعالى: الله كائن في كل شيء بذاته، فإذا اعترض معترض على فاحش مقتضى هذا القول، كان أهون ما عندهم القول: هو في كل شيء، ولكنه ليس كالشيء في الشيء !! وكذا الحال عند الصوفية تجاه دعوى الرومي النبوة، فإنه لو سأهم سائل: أكان الجلال الرومي نبياً؟ حوِّقوا واستغضبوا، ولأنكروا ذلك، ولقالوا: محمد خاتم النبيين، ولكن لا يتمعر لأحد منهم وجهه لما قاله في مقدمة مثنويّه وغيره من ادعاء النبوة، ولا يتنبهون

من حج منهم ولم يزر الرومي في قبره ناقصاً، وكم هي المعتقدات المسطورة في المصادر عن المثنوي وصاحبه التي يتهرب المعاصرون من أحبابه عن الكلام عليها، فربما صارت حديث الناس، وينكشف المستور، فينفضوا من حول قبره (الوثن)، ويؤثر ذلك في اقتصاد البلد!!

جُرَّاتُه الخرقاء التي أعقب بها دعوى تنزيل المثنوي عليه بوصفٍ لعلامه  
(حسام الدين جلبي) رَفَعَه به في المرتبة عن مرتبة صديق هذه الأمة أبي بكر  
رضوان الله عليه، حين قال عن (حسام الدين) إنه: صديق ابن صديق ابن  
صديق، كالذي يقول: تلك رتبة نبوتِي وهذه رتبة صاحبي فهو صديق عريق في  
الصدقيَّة!! وإنَّ مما عميت أبصارهم عنه قوله في بيتين له في غير كتابه  
المثنوي، نقلهما مؤرخ المولوية عبد الباقي كولينارلي :

«اليوم أنا أحمد، وليس أحمد الأمس...» وقوله: «قد فتحو الخزانة،  
فليلبس الجميع الخلع، قد عاد المصطفى ثانية، فليؤمن الجميع...»<sup>(١)</sup>.



(١) (مولانا جلال الدين) لعبد الباقي كولينارلي ص ٣٠٢.

من اعتقاد المعاصرين في المثنوي :

قال طاهر المولوي<sup>(١)</sup>: «... وقد استخرج شراح المثنوي مما يعنيه اسم كتاب المثنوي في اللغة، نُكْتة لطيفة، إذ إنَّ مما يُعلم أنَّ المثنوي في اللغة: ما تُثني، ولذلك قيلَ لسورة الفاتحة أيضًا (السبع المثاني) لكونها سبع آيات، ولنزولها مرتين، ويقال لها أيضًا: (سورة المثاني) لتكرار قراءتها في الصلاة مرةً بعد مرة.

وتمَّ إشارةً - أيضًا - إلى احتواء أبيات المثنوي الشريف، من معاني الأشياء المتضادة (مثاني) تشهدها في أبياتها، من المحسوسات إلى المعقولات...<sup>(٢)</sup>. وقد أراد بعضهم إيجاد «تعلق ومناسبة بالكلمة القرآنية: المثاني...»<sup>(٣)</sup>!!

وغنى عن القول: إنَّ احتواء المثنوي على معاني الأشياء المتضادة أمرٌ مشاهدٌ لكلِّ مَنْ طالعه، فإنَّ فيه بعض معاني آيات القرآن الكريم، وبعض أحاديث المصطفى ﷺ الصحيحة<sup>(٤)</sup>، و معاني أضدادهما من عقائد الاتحادية والحلولية، كما أنَّ فيه من معاني محمود الأخلاق ما طمَّسته معاني (المحسوسات) من سُفليِّ العبارات، في سياق قصص الخنا الفاضح الذي ستري نماذج له فيما يلي، وهذا التضادُّ مثلبةٌ فيه لا منقبة.

(١) اسم هذا المولوي (طاهر أولغون) له شرح للمثنوي بالتركية لم يكمله، وأكمله غلام له اسمه (شفيق جان)، وإنَّ في شرحه وكتبه الأخرى ما ينقض طهر عقيدة دين المسلم، لذا أُنبه الإسلاميين في تركيا بالقول: إنه (طاهر) ولكنَّ طهره (مولوي)!!

(٢) (شرح المثنوي) لطاهر المولوي (١ / ٢٤).

(٣) (من أوقيانوس حضرة مولانا)، لجلال الدين باقر جلبي: (١٨٧ - ١٩٠).

(٤) وفيه الكثير من المكذوب الموضوع، وما لا أصل له.



ولا يزال المولوية حتّى اليوم يُوازنون بين آياتِ من كتاب الله تعالى القرآن، وأبياتٍ من شعر الرومى بصُور شتى، فمن ذلك أنهم يروّون أن إنكار المسلمين كون المثنوي كتابًا منزلاً، و وسمّهم له بمنظومة مطوّلة لأساطير الأوّلين، ومنتخبات من قصص (كليلة ودمنة) يرون ذلك مزيةً من المزايا الإلهية للمثنوي وصاحبه إذناله ما نال القرآن ونبيّه ﷺ من سبب مُنكرٍيها!! وإن كنت في ريب مما أقول فانظر بماذا ختم عبد الباقي كولبينارلي نهاية تعليقاته على ترجمة المولوي (ولد جلبي إيزبوداق) للمثنوي، كتّب هذه العبارة بالفارسية، وإنها لتفهمٌ بغير ترجمة إلى العربية: «ترجمهء مثنوي حق».

وإليك بعض منظومهم بالتركية في مدح الرومى ومثنويّه :

قال (فريد كام) وهو من كبار وجودية الترك في القرن الهجري المنصرم :

يكانه شمس خدادر جناب (مولانا)

خلوص قلب ايله قل انتساب (مولانا)

طريق عشق حقيقيده رهبرك اولسون

كتاب بنجم حقدر كتاب (مولانا). ويعنى:

شمسُ الله الوحيدةُ (جناب مولانا)

فانتسبُ بخلوص قلب إلى (مولانا)

اتخذهُ دليلك في طريق العشق الحقيقي

فالكتاب الحق الخامس كتاب (مولانا)!!

وقال (بهجت كشفى أُقْ كُونَشْ) وهو يخاطب (مَوْلَاهُ):

مثنويك كلام اللهدر حال أهلننه  
قدرت إعجاز ايله قرآنى تظمين أيلدك

ويعنى :

إِنَّ مَثْنَوِيَّكَ عِنْدَ أَهْلِ الْحَالِ كَلَامُ اللَّهِ  
وَلَقَدْ طَمَأْنَنْتَ بِقُدْرَةِ إِعْجَازِكَ الْقُرْآنِ!!

وقال (توفيق نوزات جاداش) :

هانكى يلديز أوغراميشدر أرضه (مولانا) كبي؟  
بولماق ايسته رسك اكر دار و ديار سرمدي  
رهبر أولسون مثنوي معراج ايستغناء كبي  
(عشق مولانا فلكلردن ده يوكسكدر) ديدم  
أسماندن كلدي سس كلبانك (آمنا) كبي

ويعنى :

أَيُّ نَجْمٍ مَرَّ عَلَى الْأَرْضِ مِثْلَ (مَوْلَانَا)؟  
إِنْ أَرَدْتَ وَجْدَانَ الدِّيَارِ السَّرْمَدِيَّةِ  
فَاعْرِجْ إِلَيْهَا جَاعِلًا الْمَثْنَوِيَّ مَرشِدَكَ  
هَتَفْتُ: إِنْ عَشِقَ (مَوْلَانَا) أَعْلَى مِنَ الْأَفْلَاقِ  
فَجَاءَ تَنِيَّ أَصْوَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ كَأَنَّهَا تُنْشِدُ قَائِلَةً: آمَنَّا

وقال طاهر المولوي :

سر ابا نطقى إلهام خدا آيات مولانا  
ده كلمى مثنوي أك روشنا آيات مولانا<sup>(١)</sup>.

ويعنى :

إن جميع كلام (مولانا) إلهامٌ من الله

أليس المثنوي أظهر وأنور آياته ؟

وقال (كمال أديب كوركجي أوغلو) :

مثنوي در كتاب بنجم حق

خامه در جبرئيل مولانا

ويعنى :

إن مثنوي (مولانا) خامسٌ كتبتُ الله، كان جبريئه قلمه<sup>(٢)</sup>.

لم يأت وصف هؤلاء الغلاة كتاب المثنوي بأنه الكتاب الخامس من كتب  
الله تعالى المنزلة على رُسله، يعنون التوراة والزبور والإنجيل والقرآن، لم يأت من  
فراغ، فجلالُ الرومي عندهم نبيٌّ، مع وقف التلَفُظ بعبارة نبي في حقه احتراماً  
للسريعة بزعمهم!!، والمثنوي وحي كسابق وحي الله تعالى لرسله، وليس هذا

(١) (مولانا في أدبياتنا)، ص ٧٧، ٨٧، ٨٤، ٧٨.

(٢) كتبها هذا الشاعر المخدول عاشق الرومي وعابده سنة ١٣٦٩هـ في أنقرة، ووضعها في مكتبة  
(مولاه) في قونية مهوى قلوب المولوية وغيرهم، وقد أنشدني المؤرخ الدكتور (ميكائيل بايرام)،  
قذى عيون المولوية، في المكتبة المركزية للمخطوطات في (قونية)، سنة ١٤٢٧هـ. ثم نشرته امرأة  
دكتورة عاشقة للرومي في كتاب لها سمته (في ظلال القبة الخضراء) ص ١٥٢، وتعني بالقبة  
الخضراء القبة المخروطية التي بُنيت فوق جدث الرومي وذويه.

مما تفرّد به المولوية مِنْ طُرُق التصوف فحسب، فهذا كبير أقطاب النقشبنديين (الملا الجامي) يُظهِرُ معتقَدَ طوائف كثيرة من الطُّرُقِية في المثنوي بقوله في نَظْمٍ له منه قوله : (نست بيغمبر ولي دارد كتاب ) قال: إنه ليس نبياً، ولكنه أُوتِي كتاباً، ثمّ وصفه بالقرآن الفارسي:

مثنوی معنوی مولوی هست قرآن در زبان بهلوی<sup>(١)</sup>

وقال شاه عبد الرحمن اللكنوي: «إنه يُمكنُ بعد معرفتنا أن لا فرق بين القرآن العظيم الشأن وبين المثنوي الشريفِ سوى العربية والفارسية، إثباتُ ذلك بعشرة وجوه :

الوجه الأول: أن القرآن الكريم - بأي لسانٍ كان - هو الكلام المنزل من الحقّ تعالى على قلب البشر، فإن كان نزوله بواسطة ملك، وبطور الوحي، فذاك الكلامُ النَّفْسِيّ المفروض القراءة، وإن كان بغير واسطة ملك، وبطور الإلقاء والإلهام، فذاك الكلامُ القدسيُّ الواجب الإيمان به، ولكن لا يجوز قراءته في الصلاة. وإذ كانت مَضَامِينُ المثنوي المعنوي مُنزَلَةً بالوجه الثاني - لا الأول - مِنْ جَنَابِ الحقّ تعالى على القلبِ الشريفِ، قلبِ نبيٍّ وَقْتِهِ جناب مولانا... إلخ<sup>(٢)</sup>.

(١) أنشدني ميكائيل بايرام في (قونية) في شتاء سنة ١٤٢٦ هـ في المكتبة المركزية للمخطوطات أيضاً بيتاً قال لي إنه نظمه وهو في الطريق إلى المكتبة يرد به على البيت السابق :

قائل اين قول هست از ابلهان

نست از اين ابلهتری اندر جهان

ويعني: قائل هذا القول من البُله، ويندر أن تجد في الدنيا أحق منه.

(٢) شرح المثنوي، لأحمد عوني قونوق ٣/١.

وللذين يظنون أن هذا الغلو في تعظيم المثنوي صادرٌ من أغمارِ الأتباع أنقلُ لهم هذه الروايات التي تُبيِّن خطأهم، ولا تترك مجالاً لمعارض يُورد المشاغبات إذا نَصَحَه ناصِحٌ يوماً. قال شمس الدين أحمد الأفلاكي: «سأل كُتَّابُ المثنوي وحُفَّاظُهُ ذات يوم مولانا: هل تتفاضل أجزاء المثنوي فيفضُّل بعضها بعضاً؟ فأجاب مولانا قائلاً: يَفْضُلُ جزءُ المثنوي الثاني، جزأه الأول كما تفضلُ السماءُ الثانيةُ الأولى، ويفضلُ ثالثه ثانيه كما تفضلُ السماءُ الثالثةُ الثانيةُ، ويفضلُ خامسه رابعه كما تفضلُ السماءُ الخامسةُ الرابعةُ، ويفضلُ سادسه خامسه كما تفضلُ السماءُ السادسةُ الخامسةُ، ألا ترون أن عالم الجبروت يفضلُ الملكوت، وهكذا تتفاضل في تلك العوالم يَطُولُ ويَطُولُ»<sup>(١)</sup>.

فتَوَارَثَ الصوفيةُ هذا التقديسَ للمثنوي بكلِّ أجزاءه فكان الأعاجمُ منهم إذا انتابهم غَمٌّ وأرادوا ذهابه يَمَّمُوا وجوهَهُم نحوه فيقرؤنه في خشوعٍ تَعَبُّدي، حتَّى إنَّ أحدهم قال: «سأعالجُ قلبي بقراءة نحوِ ورقتين من كتاب المثنوي الشريف لمولانا جلال الدين القونوي قُدَّسَ سِرُّه وأُذْهِبَ ظُلْمته إن كانت بما يحصل لي من الأنوار حال قراءته»<sup>(٢)</sup> وكان مما قال إسماعيل الأنقروي في مقدمة الجزء السابع المنسوب إلى الرومي: «الحمد لله الذي جعل المثنوي الإلهي الرباني مثل السماوات السبع سبع طبقات، وصيَّرَ آياته المنيرة المضيئة...» إلخ<sup>(٣)</sup>.

(١) الأفلاكي ٦٨٦/١، وقد قرأت في العدد ١٥١ من مجلة (الثقافة) سنة ١٣٦٠هـ مقالة عن الرومي كتبها محمد خلف الله، نقل فيها عن المستشرق (براون) وصفه كتاب الأفلاكي بأنه أحسن ترجمة مفصلة لحياة الرومي. ولقد صدق، إذ هو كاشف حقيقة شخصيته.

(٢) روح المعاني، للألوسي (٣٥/٢٨).

(٣) مخطوطة مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة.

قال أبو الفضل القونوي: إِنَّ مِنْ خِذْلَانِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْجَلالِ الرَّومِيِّ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ لِتَقْدِيسِ مِثْنَوِيَّهِ بِالْمُفَاضِلَةِ بَيْنَ السَّمَوَاتِ أَنْ تَكُونَ بَيِّنَةً ضَلالَهُ فِي عَكْسِ مِثَالِهِ، فَكَانَ أَفحَشَ مَا كَانَ لِسَانًا فِي جِزْءِيهِ الْأَخِيرِينَ!!.

والْحَقُّ أَنَّ مَا سَبَقَ مِنْ أَقْوَالِ الصُّوفِيَّةِ نَتَاجَ طَبِيعِي لُضَلَّةِ الْمُتَكَلِّمِينَ مِنَ الْمَاتَرِيديَّةِ وَالْأَشاعِرَةِ فِيمَا اعتقدوه من صفة الكلام الإلهي، كما تقدم في التمهيد الإشارة إلى ذلك فإن خرافتهم عن: الكلام النفسي، والمعنى الواحد لجميع كلام الله ﷻ، حين أُضِيفَتْ إليها خرافة الوجود الواحد، الذي عبَّرَ شيخهم الأكبر عن دستورهم فيه بقوله:

وكلُّ كلامٍ في الوجودِ كلامُهُ      سواء علينا نثرُهُ ونظامُهُ

كل ذلك سَهَّلَ على الصُّوفِيَّةِ قبولَ وصفِ المِثْنَوِيِّ بِالوَحْيِ، وَنَاطَمَهُ بِالنَّبُوَّةِ، وَلَا بَدَّ أَنْ هُوَّلَاءِ الْمَادِحِينَ قَدْ طَالَعُوا مِصَادِرَ تَرْجَمَةِ حَيَاةِ الرَّومِيِّ، حَيْثُ التَّصْرِيحُ مِنْ قِبَلِ الرَّومِيِّ بِمَا إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ تَعْبِيرٌ (قِرْآنَ الْفَارِسيَّةِ)، أَوْ (خَامِسَ الْكُتُبِ السَّماويَّةِ) إِنْ مَعْنَاهُمَا وَلَا زَمَهُمَا لَوْ فِيرَ فِيهَا، قَالَ الْأَفْلاكي: «وَمِنْ الْمُنْقُولِ - أَيْضًا - قَالَ (سُلْطَانِ وَلَدٍ) يَوْمًا: اشْتَكَى أَحَدُ الْأَحْبَابِ إِلَى أَبِي (يَعْنِي الْجَلالِ الرَّومِيِّ) قَائِلًا: جَادَلَنِي الْفَقْهَاءُ بِقَوْلِهِمْ: لَمْ يَصِفْ (مَوْلانا) الْمِثْنَوِيُّ بِالْقِرْآنِ؟ فَقَالَ عَبْدُكُمْ هَذَا فِي جِوابِي لَهُمْ: ذَلِكَ لِأَنَّهُ تَفْسِيرٌ لِلْقِرْآنِ. فَلِما سَمِعَ أَبِي هَذَا سَكَتَ هُنَيْهَةً، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا الْكَلْبُ! لِمَ لَا يَكُونُ قِرْآنًا؟ أَيُّهَا الْحِمَارُ! لِمَ لَا يَكُونُ قِرْآنًا؟ أَيُّهَا الْقَحْبَةُ! لِمَ لَا يَكُونُ قِرْآنًا؟ وَمَا فِي أَحْرَفِ وَكَلِمَاتِ الْأَنْبِياءِ وَالْأَوْلِياءِ شَيْءٌ سِوَى أَنْوارِ الْأَسْرارِ الْإِلْهيَّةِ!

إِنَّ الْكلامَ لَفِي الْفُؤادِ وَإِنِها      جُعِلَ اللَّسانُ على الْكلامِ دَلِيلًا

سواءً أكان بالشُّريانية، أو كان بالسَّبْعِ المثنائي، أو كان بالعِبرانية، أو كان بالعربية!!<sup>(١)</sup> وقد جمعت من أمثال هذه الرواية في (أخبار جلال الدين الرومي) روايات عدة تدل على معتقدتهم في المثنوي وناظمه.

سامح الله عبد الوهاب عزّام باشا (ت ١٣٧٨هـ)، الذي أسهم في غشّ قرّائه من العرب مع مَنْ أسهم حين ترجم الأبيات (الجلالية) المثنوية التي لا يَظْهَرُ نُكْرُها، والتي هي ترجمة حقائق عامة. ليت أنه استيقظت فيه غيرة للدين الصحيح، حين قرأ ادعاءات الرومي للنبوة في مقدمة مثنويّه أو أعلن تقزّزه من أبياته الهابطة جنسيّاً فيه، استيقاظها حين قرأ بيتاً لابن الجلال الرومي، (سلطان ولد) قاله في قبر أبيه: (يك طواف مرقد سلطان مولانا ي ما هفت هزار وهفصد وهفتاد حج أكبر ست) ومعناه بالعربية، كما ترجمه عزّام باشا، مستنكراً إيّاه: (طوفةً بمرقد مولانا، سبعة آلاف وسبعمئة وسبعون حجاً أكبر!!)<sup>(٢)</sup>.



(١) مناقب العارفين ١ / ٤٩٠، قلت: بما أنه ذكر بالعربية فما يُظنُّ أنه يريد بالسبع المثنائي إلا الفارسية لسان مثنويه.

(٢) رحلات، (ص ٣٠٤، مطبعة الرسالة ١٣٧٠هـ).

أبياتٌ سَمَّجَةٌ نَظَمَهَا الرُّومِيُّ بِالْعَرَبِيَّةِ :

يُلْحَظُ فِي أَتْبَاعِ الرُّومِيِّ مِمَّنْ أَتَقَنَّ الْفَارْسِيَّةَ وَالْعَرَبِيَّةَ أَنَّهُمْ لَا يُعَرِّجُونَ فِي بَحْوَتِهِمْ  
عَنْهُ عَلَى الْكَلَامِ عَلَى الْبَوْنِ الشَّاسِعِ بَيْنَ عَرَبِيٍّ نَظْمِهِ، وَفَارْسِيٍّ، أَعْنِي مِنْ جِهَةِ بُرُودَةِ  
أَبْيَاتِهِ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَقَوَّتَهَا بِالْفَارْسِيَّةِ، وَإِلَيْكَ جُمْلَةٌ مِنْهَا فَتَحَمَّلْ قِرَاءَتَهَا، قَالَ:

غُرَّةُ الْمَسْكَنِ أَحَاذِرْهَا أَنَا      انْقَلِي يَا نَفْسُ سَافِرٌ لِلْغِنَا  
لَا أَعُوذُ خَلَقَ قَلْبِي بِالْمَكَانِ      كِي يَكُونُ خَالِصًا بِالْأَمْتِحَانِ

وقوله:

النَّبِيُّ قَدْ رَكِبَ مَعْرُورِيَا      النَّبِيُّ قِيلَ: سَافِرٌ مَاشِيَا  
كَيْفَ يَغْفُلُ عَنْ ظَعِينٍ قَدْ غَدَا      مِنْ يُعَايِنُ أَيْنَ مَشَاوَاهُ غَدَا  
أَيْنَمَا قَدْ هَبَطَ أَوْ صَعَدَا      قَدْ تَوَلَّاهُ وَأَحْصَى عَدَدَا  
عُجَّ إِلَى الْقَلْبِ وَسِرِّيَا سَارِيهَ      فِيهِ أَشْجَارٌ وَعَيْنٌ جَارِيهَ  
اطْلُبُوا الْأَرْزَاقَ مِنْ أَسْبَابِهَا      وَادْخُلُوا الْأَوْطَانَ مِنْ أَبْوَابِهَا  
وَادْخُلُوا الْأَبْيَاتَ مِنْ أَبْوَابِهَا      وَاطْلُبُوا الْأَغْرَاضَ فِي أَسْبَابِهَا<sup>(١)</sup>  
كُلْ إِصْبَاحٌ لَنَا شَأْنٌ جَدِيدٌ      كَلْ شَيْءٍ عَنْ مَرَادِي لَا يَحِيدُ<sup>(٢)</sup>

وقال:

الشَّقِي مَنْ شَقِي فِي بَطْنِ الْأَمِّ      مَنْ سَمَاتِ الْجِسْمِ يُعْرِفُ حَالَهُمْ<sup>(٣)</sup>

(١) المثنوي ١/١٦٢٩.

(٢) المثنوي (٣/١٩٢١، ٧٢٤، ٤٨٣، ٥١٨).

(٣) المثنوي ١/٣٥١٢.



وقال:

إِنَّ فِي الْجُوعِ طَعَامًا وَافِرًا  
اغْتَدَّ بِالنُّورِ كُنْ مِثْلَ البَصْرِ

افتقدُها وارْتَجِحِ يانافرا  
وافِقِ الأَملاكَ ياخَيْرَ البَشْرِ<sup>(١)</sup>

وقال:

هَكَذَا نَبَلُوهُمْ بِالسَّاهِرَةِ

فَتَنَّةٌ ذاتُ افْتِضاحٍ قَاهِرَةٍ<sup>(٢)</sup>

وقال:

إِنَّ شَيْئًا كَلَّهُ لَا يَدْرِكُ

اعلموا أن كَلَّهُ لَا يَتْرُكُ<sup>(٣)</sup>

وقال:

حَبِذا أرواحُ إِخْوانٍ ثَقَاتٍ

مَسَلِماتٍ مَوْمَناتٍ قانِئاتٍ<sup>(٤)</sup>

وقال:

يا مَجْجِرَ العَقْلِ فَتَّانَ الحِجَا

ما سَوالِكَ لِلعَقولِ مُرْتَجِي

ما اشْتَهَيْتُ العَقْلَ مَذا جَنَّتَنِي

ما حَسَدْتُ الحَسَنَ مَذا زَيَّتَنِي

هَلْ جَنونِي في هِواكَ مَسْتطابُ

قل: بلى، وَاللَّهُ يُجْزِيكَ الصَّوابُ<sup>(٥)</sup>

وقال:

كَيْفَ يَأْتِي النِّظْمُ لِي وَالقَافِيَةُ

بَعْدَ ما ضاعَتْ أَصولُ العَافِيَةُ

ما جَنونٌ واحِدٌ لِي في الشُّجُونِ

بَلْ جَنونٌ في جَنونٍ في جَنونٍ

ذابَ جَسْمِي من إِشاراتِ الكُنَى

مُنْذُ عانَيْتُ البَقاءَ في الفَناءِ<sup>(٦)</sup>

(١) المثنوي (٢٩٧/٥)، يعني بخير البشر: عشيقه (حسام) جالبي.

(٢) المثنوي (٣٣٥/٥) من ترجمة د. إبراهيم شتا.

(٣) المثنوي (١٧/٥).

(٤) المثنوي (٣٤٩/٥).

(٥) المثنوي (١٩١٤/٥).

(٦) المثنوي (١٨٩٦/٥).

وقال :

ليس إلا شحُّ نفسٍ قسَّمهُ<sup>(١)</sup>

ليس يالفُ، ليس يُؤلفُ جسْمهُ

وقال :

شأنهم وزدَّ النوى بعدَ النوى<sup>(٢)</sup>

يا كرامي، ارحموا أهلَ الهوى

وقال :

استوى عندي وجودي والنوى<sup>(٣)</sup>

أيش أبالي بالخليفة في الهوى

وقال :

كلتُ أفهامي فلا أحصي ثنا

لا تكلفني فإني في الفنا

إن تكلف أو تصلف لا يليق

كلُّ شيءٍ قاله غيرُ المفيق

واعتجلَّ فالوقتُ سيفٌ قاطع<sup>(٤)</sup>

قال: أطعمني فإني جائعُ

إن تغبَّ جاءَ القضا ضاقَ الفضا

مرحبًا يا مجتبي يا مرتضى

قد ردى: (كلَّا لئن لم ينته)<sup>(٥)</sup>

أنت مولى القوم من لا يشتهى

كنتُ أمشي نحوَ ليلي سابقا<sup>(٦)</sup>

ليتني كنتُ طيبًا حاذقًا

إن من لم يعصهنَّ تالف<sup>(٧)</sup>

شاوروهنَّ وآنذاك خالفوا

(١) المثنوي (٣٤٣٦/٥).

(٢) المثنوي (٣٥٤٩/٥).

(٣) المثنوي (٣٨٧٢/٥).

(٤) المثنوي (١٢٨/١).

(٥) المثنوي (١٠٠/١).

(٦) المثنوي (٢٦٩٢/١).

(٧) المثنوي (٢٩٦٩/١).

وقال:

لاقت الأشباح يوم وصلها  
 أمّة العشق الخفي في الأمم  
 ذلّة الأرواح من أشباحها  
 أيها العشاق السُّقيا لكم  
 عادت الأولاد صوب أصلها  
 مثل جود حوله لؤم السقم  
 عزّة الأشباح من أرواحها  
 أنتم الباقون والبقيالكم  
 ذاك ريح يوسف فاستنشقوا<sup>(١)</sup>  
 أيها السالون قوموا واعشقوا

وقال:

قد جعلنا الجبل في أعناقهم  
 ليس من مستقذرٍ مستنقه  
 كل ليل في القرى وفد جديد  
 واتخذنا الجبل من أخلاقهم  
 قطُّ إلا طائرٌ في عنقه<sup>(٢)</sup>  
 ما لهم ثم سوى الله محيد<sup>(٣)</sup>

وقال:

لا تكن طوع الهوى مثل الحشيش  
 إن ظلّ العرش أولى من عريش<sup>(٤)</sup>

وقال:

حيث كنتم فولوا وجهكم  
 نحوه هذا الذي لم ينهكم<sup>(٥)</sup>

(١) المثنوي (٤/٨٤٩).

(٢) المثنوي (٤/١١٢١).

(٣) المثنوي (٦/٢٤٠٨).

(٤) المثنوي (٦/٣٥١٢).

(٥) المثنوي (٢/٣٧٥٩).

وقال :

غَنَّ لِي يَا مُنَيَّتِي لَحْنَ النَّشُورِ      اُبْرُكِي يَا نَاقَتِي تَمَّ الشُّرُورُ  
اِبْلَعِي يَا اَرْضُ دَمْعِي قَدْ كَفَا      اشْرَبِي يَا نَفْسُ وِرْدًا قَدْ صَفَا  
عُدَّتْ يَا عَيْدِي اِلَيْنَا مَرْحَبَا      نِعْمَ مَا رَوَّحْتَ يَا رُوحَ الصَّبَا

وقال :

ليس للجن ولا للإنسان أن  
لا نفوذ إلا بسطان الهوى

ينفذوا من حبس أقطار الزمن  
من تجاويف السماوات العلى<sup>(١)</sup>

وقال :

يعرفون الأنبياء أضدادهم  
مثلاً لا يشتهه أولادهم<sup>(٢)</sup>

وقال :

حبك الأشياء يعميك بل يضم  
نفسك السوداء جنت لا تختصم

وقال :

آتانا في دار دنيانا حسن  
آتانا في دار عقبانانا حسن<sup>(٣)</sup>

وقال :

فاتقوا النار التي أوقدتكم  
إنكم في المعصية ازددتم<sup>(٤)</sup>

(١) (المثنوي) (٦/ ٢٣١، ٢٣٢).

(٢) (المثنوي) (٣/ ٣٦٦٥).

(٣) (المثنوي) (٣/ ٢٥٦١).

(٤) (المثنوي) (١/ ٣٣٨٨).

وقال :

تعرج الروح إليه والمَلَكُ  
أغلب الظنّين في ترجيح ذا  
من عروج الروح يهتزُّ الفلكُ  
لا تمّاري الشمس في توضيحها<sup>(١)</sup>  
يشهد الله والمَلِكُ وأهل العلوم  
إنه لا ربَّ إلا من يدوم<sup>(٢)</sup>

وقال :

يا غياث المستغيثين أهدنا  
لا افتخار بالعلوم والغنا

وقال :

لا تنزع قلباً هديت بالكرم  
واصرف السوء الذي خَطَّ القلم

وقال :

ربَّ أوزعني لشكري ما أرى  
لا تعقب حسرة لي إن مضى  
لو أنزلنا كتاباً للجبلِ  
لانصدع ثم انقطع ثم ارتحل

وقال :

أستعِذ الله من شيطانه  
قد هلكنّا أه من طغيانه

وقال :

حُفَّتِ الجنّة بمكروهاتنا  
حفت النيران من شهواتنا

وقال :

اقتلونني يا ثقاتي لائما  
إن في موتي حياتي يافتى  
لم يقل إننا إليه راجعون  
فرقتي لو لم تكن في ذا السكون

(١) المثنوي (١/٣٤٣٩، ٣٣٤١).

(٢) المثنوي (١/٣٦٤٥).

وقال :

لا يسع فينا نبي مرسل  
وقال في غير كتاب المثنوي :  
أيتها النورُ في الفؤادِ تعال  
أنتَ تدري حياتنا بيدك  
أيتها العشقُ أيها المعشوقُ  
أنتَ كالشمسِ إذا دنتُ ونأتُ  
والملك والروح أيضًا فاعقلوا<sup>(١)</sup>  
غاية الجِدِّ والمرادِ تعال  
لا تُضَيِّقْ على العبادِ تعال  
حلّ عن الصدِّ والعنادِ تعال  
يا قريباً على البعادِ تعال

وقال :

جاء الربيعُ والبَطْرُ  
مِنَ فَضْلِ رَبِّ عِنْدَهُ  
أوحى إليكم رَبُّكُمْ  
فارضوا بما يُقْضَى لَكُمْ  
السِّرُّ فِيكَ يَا فَتَى  
مَنْ لَيْسَ سِرٌّ عِنْدَهُ  
زال الشتاءُ والمَطْرُ  
كُلُّ الخَطَايَا تُغْتَفَرُ  
إِنَّا غَفَرْنَا ذَنْبَكُمْ  
إِنَّ الرِّضَا خَيْرُ السِّيرِ  
لا تَلْتَمِسْ مِمَّا أَتَى  
لَمْ يَنْتَفِعْ مِمَّا ظَهَرَ<sup>(٢)</sup>

قال أبو الفضل القونوي: أليس عجيباً أن تأتي ترجمة عزّام باشا المنظومة لبعض أبيات المثنوي أفصح من نظم الرومي نفسه بالعربية؟! ولقد أذكرني بعض نظم الرومي بالعربية ما كنا نقرأه في مطلع التسعينيات من القرن الهجري الماضي، في كتاب (المحفوظات) في الابتدائية، حين حُفِّظْنَا نَظْمًا مَطَّلَعُهُ:

(١) المثنوي ١/ ٣٩٣٤-٣٣٣٦، ٣٩٥٤.

(٢) نقلًا من كتاب (تاريخ الأدب العربي) لعمر فروخ (٣/ ٦٣٦).

كوكوكوكوبان النورُ      صاح الديك فوق السورُ  
ويحتمل أن الرومي شعر بهذا التفاوت في نتاجه، فكان يحاول أن يكون نظمه  
في العربية مقاربًا في الجودة لما ينظمه بالفارسية، بمطالعة شعر العرب، فكان يُدِيم  
قراءة ديوان المتنبي، حتَّى رآه الشمس التبريزي في بعض مطالعاته لديوان أبي  
الطيب فنهاء أن ينظر فيه أُخرى<sup>(١)</sup>، فكانت جنايةً أدبيةً من جنایات التبريزي على  
عشيقه الرومي فوق جنایاته العقديّة!!.

ويبدو أن شيطان شعره - الذي هو مَصْدَرٌ وَحِيهِ - كان فارسياً طُمُطُانيًا،  
فَحَذَلَهُ في عربيٍّ ما نَظَمَ، ولقد كان على مَنْ قَدَسَ المثنوي من صوفية العرب أن  
يُسأَلُوا أَنفُسَهُمْ: لِمَ يَنْحَطُّ عالي شعر هذا (الولي) متى نَظَمَ بالعربية؟! ألم يكن  
جديرًا بهذا الذي يزعم نزول ما في المثنوي من السماء أن يَسْتَنْزِلَ عربيٌّ مثنويّه  
طبقةً عاليةً أيضًا، فتُعَدُّ كرامة له كالتي ذكرها في مقدمته عند كلامه على حسام  
الدين جلبي (غلامه) حين قال حكاية عن ذلك الصوفي الذي قال: (أمسيتُ  
كرديًا، وأصبحتُ عربيًّا)؟!.

هَلَّا كان مثل بَلَدِيَّهِ أَبِي بكر بن الزكي المتطبَّب (كان حيًّا سنة ٦٧٧هـ) كان  
ينظم الشعر بالفارسية، وقد تراه إذا قاله بالعربية جاء شعرًا فصيحًا رائعًا كأن  
قائله رُبِيَّ بَيْنَ أعراب نجد، و رَعَتْ إبلُه الخُزامي، بحسبك أن تقرأ قصيدته  
الهمزية التي قال في مطلعها:

(١) مناقب العارفين، للأفلاكي (٢/١٩٨).

هذا العقيقُ وهذه الجرعاءُ في جانيها روضةٌ غناءُ  
ذابَ الندى خللَ الشقيقِ كأنه في جامٍ ياقوتٍ يُدارُ الماءُ<sup>(١)</sup>

### خبرُ (المثناة) أهو تحذيرٌ من كتاب المثنوي؟

عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - أنه قال: «من اقترب الساعة (وفي رواية: من أشرط الساعة): أن تُرفَعَ الأشرارُ، وتُوضَعَ الأخيارُ، ويُفْتَحَ القَوْلُ، ويُحْزَنَ العَمَلُ، وتُقرأ بالقَوْمِ المثناة (وفي رواية: المثاني، ليس فيهم أحدٌ يُنكرُها) وفي رواية: فلا يَعِيبُهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ، قيل: وما المثناة؟ قال: ما اسْتُكْتِبَ سِوَى كِتَابِ اللَّهِ ﷻ»<sup>(٢)</sup>.

(١) روضة الكتاب وحديقة الألباب ص ٢١٧.

(٢) انظر خبر المثناة في المستدرک على الصحيحين للحاكم (٤/٥٥٤، ٥٥٥)، ومجمع الزوائد (٣٢٦/٧) و الدارمي، ٤٨٢، وابن أبي شيبة: (٥/١٦٥)، والطبراني في مسند الشاميين: (١/٢٧٦)، وتفسير الطبري: (٩/١٠٧)، وغريب الحديث، لأبي عبيد: (٤/٢٨١، ٢٨٢)، وكتاب السنن الواردة في الفتن، لأبي عمرو الداني، وغريب الحديث، لابن قتيبة: (١/٢٤٢) وتفسير الثعالبي: (١/٧)، ومختصر تاريخ دمشق، لابن منظور (٢١/٩٣)، والصحاح، للجوهري (٦/٢٢٩٤)، ومعجم مقاييس اللغة: (١/٣٩٢)، ومجمل اللغة، كلاهما لابن فارس: (١/١٦٤)، والغريبين في القرآن والحديث، للهروي: (١/٢٩٩)، وتهذيب اللغة، للأزهري: (١/٥٠٦)، وغريب الحديث، لابن الجوزي: (١/١٣٢) والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير: (ص ٩) والمجرد في الحديث، لابن اللباد: (ص ١٤٨ ط عمان)، ومختار الصحاح للرازي: (ص ٨٨)، وكنز العمال: (١٤/١٠٨) والسلسلة الصحيحة، للألباني: (٦/رقم ٢٨٢١٠) والروض البسام بترتيب وتخريج فوائده تمام: (٤/١٠٨).



هذا أثرٌ صحيحُ الإسنادِ إلى عبد الله بن عمرو بن العاص، وعند العلماء بالحديث: أن الأثرَ الموقوفَ إلى الصحابي إذا كان مُخبرًا عن أمرٍ مِنَ الأمور، التي لا تُقالُ بالرأي، كأشراط الساعة، والثواب والعقاب، فإنه يُلحق بالحديث المرفوع إلى النبي ﷺ، وكذا الحال في هذا الأثر، فالكلامُ فيه على أمرٍ يكون في مستقبل الدهر، فهو في حُكْمِ المرفوع بلا ريب، وإنه لمعجزةٌ مِنْ معجزاته ﷺ، إذ فيه تسميةٌ كتابٍ سَوِّءٍ سِيكَبُ بعدَ أكثر من ستمئة وخمسين سنة، من هجرته المباركة، وذِكْرٌ لخاصةٍ وُصِفَ هذا الكتاب، مع بيانِ موقفِ الناس منه، وهو نُذرةٌ المنكرين عليه، وواضحٌ أن المثناة هنا تعريبُ الكلمة العبرية: (مشناه)، وهي أحد قِسْمَي كتاب التلمود. والكلمتان - أعني: المثناة والمشناه - متفقتان مبنىً ومعنىً، ففي العربية المثناة: «ما قرئ من الكتابِ وكُرِّرَ»<sup>(١)</sup>، وفي العبرية المشناه: ما (يُثنَى) أو (يكرر)، وهذه حال المثنوي، فقد استكتبه الرومي غلامه وعشيقة حسام الدين جلبي ليكونَ مَثْوًو المريدين<sup>(٢)</sup> وما أنتَ بواجِدِ كتابِ ضلالة في تاريخ المسلمين كان صنيع مؤلفه المنتسب إلى الإسلام مع القرآن صنيعَ حاخامات اليهود مع التوراة، مثل مثنوي الجلال الرومي، به حلولية كحلوليتهم، و مجون كمجونهم، وطَعْنٌ في مُسَلِّماتِ الوحي المنزل كطعنهم، وإن لم يكن ثمة تحريفًا للكلمة عن مواضعه كتحريفهم، أعني زيادة لفظ في القرآن أو محوه، وهو الفارق الذي عَدِمَ مقدرته - و الزنادقة قبله - لكنه استعاض عن ذلك حينَ زعم فيمن زعم من الصوفية أن آيات القرآن سبعة

(١) معجم مقاييس اللغة: (١/٣٩٢).

(٢) مناقب العارفين ٢/٢٢٦، ٢٢٧.

أبطن من المعاني، وأن مثنويّه كشافها!! فحقيق بهذا الشاعر البلخي أن يكون مصداق قوله ﷺ: «التركبن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر، وذرعًا بذراع، وباعًا بباع، حتّى لو أن أحدهم دخل جحر ضبّ دخلتموه»<sup>(١)</sup>. وغير بعيد أن يكون اختيار الجلال الرومي اسم: المثنوي لكتابه يتعدى ما يتبادر إلى الذهن، من طريقة نظمه في الفارسية، الذي اصطلح عليه بأنه: النظم القائم على توحيد القافية بين شطري كل بيت من أبياته، إلى معارضة كلمة المثاني الواردة في القرآن الكريم، ألا ترى كيف يلوح ذلك في عبارة مُقَدِّم للمولوية صدق بجزءٍ سابع ملفّق من المثنوي، فقال في مقدمة شرحه له: «و المثنوي ستة أسفار، ويوجد سبعة أسفار فتم السبع المثاني»؟<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في بعض ردوده على أهل الكتاب: «فإذا احتجّ أحدهم على خلاف القرآن برواية عن الرُّسل المتقدمين، مثل الذي يُروى عن موسى أنه قال: (تمسكوا بالسبت مادامت السموات والأرض) أمكننا أن نقول لهم: في أيّ كتاب هذا؟ أحضروه - وقد عَلِمنا أن ليس هذا في كتبهم، وإنما هو مفترى مكذوب - وعندهم (النُّبُوت) التي هي مئتان وعشرون، وكتاب المثنوي الذي معناه (المثناة)!!، وهي التي جعلها عبد الله بن عمرو فينا من أشرط الساعة، فقال: لا تقوم الساعة حتّى يُقرأ فيهم بالمثناة، ليس أحدٌ يغيّرُها، قيل: وما المثناة؟ قال: ما استُكْتِب من غير كتاب

(١) السلسلة الصحيحة: (٦/٧٧٤، رقم ٢٨٢١).

(٢) المنهج القوي لطلاب المثنوي (١/٣٠٣).

الله»<sup>(١)</sup> لقد كان عبد الله بن عمرو مع حفظه ما سمع من رسول الله ﷺ يكتب بعض أخبار الفتن وعلامات الساعة، في صحيفة سَمَّاهَا: (الصادقة)، وكان يحتفظ بها في صندوق له حَلَقٌ<sup>(٢)</sup> وكانت مِنْ أَعزِّ نَفْسِهِ من الدنيا<sup>(٣)</sup>، وغير بعيد أنه حين سمع التحذير من كتاب الضلالة هذا أن يكون قد كتبه في الصحيفة بلفظ المثنوي، ثم إنه حين حَدَّثَ المسلمين في عهد بني أمية بخبره حَدَّثَهُمْ مِنْ حِفْظِهِ، وتبادر إلى ذَهْنِهِ معنى حديث «لتركبَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» فإمَّا أَنْ يكون قد تَأَوَّلَ ما سيفعله الناس في المستقبل مع القرآن بأنه لن يختلف عن فعل اليهود مع التوراة، فتبدَّلت كلمة المثناة بالمثنوي، إمَّا منه أو من الرواة، ألا ترى أن في بعض الروايات جاءتِ الكلمةُ بلفظ (المثاني)؟

ومنَّ عجيب التشابه بين المثنوي والمشناه أنَّ المثنوي قُسمَ من قِبَلِ الرومي إلى ستَّةِ أقسام، وكذا المشناه تتألَّف من ستة أقسام رئيسة، وكذا الأبيات الثمانية عشر من مطلع المثنوي مقدسة عند المولوية تقديسَ ثمانية عشر دُعَاءً تُشكِّلُ الجزءَ الأساسَ في الصلاة اليهودية، وتُتلى في كل الصلوات في كل الأيام وفي الأعياد كافة، ومن ذلك صلاة الختام (نعيلاه) التي لا تُقام إلا في يوم الغفران. وَيُنْبَعِثُ من المثنوي عُوَازٌ أخلاقيُّ شبيهٌ بالعُوار التلمودي مِنْ أوصافٍ جنسيَّةٍ بالغةِ السوء، يَتَبَدَّى فيه احتقارٌ شديدٌ للمرأة، وحلوليةٌ في نَسَقِ جنسيٍّ ظاهر، ويكفي أنهم سَمَّوْا ليلةَ موتِ الجلالِ الرومي، وخروجِ روحه من بدنه، وما

(١) مجموع الفتاوى: (١/٤).

(٢) السلسلة الصحيحة رقم ٤.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: (٢٦١/٣١).

حدث بعد ذلك بليلة الدُّخْلَةِ أو ليلة البناء بالعروس، أو كما هو بلفظهم الفارسي «شَبِّ عروس» يزعمون أن روحه لقيت فيها عشيقها - تعالى الله عن ذلك - ولو عرف المحتفلون بالرومي هذا الجانب الحلولي الهابط لاستحووا من ترديد العبارة.

بينا تقرأ قول الله تعالى في قصة سليمان ومملكة سبأ في سورة النمل ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٣٥) فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما آتتن الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم نفرحون ﴿ تقرأها في المثنوي تفوح منها رائحة تلمودية، قال في: ج٤ (رقم البيت ٦١٤): قال النبي سليمان لأولئك الرُّسُلِ (رُسلِ سبأ) أيها الرسل المستحيون، ارجعوا، وليكن الذهب لكم، واجلبوا لي الفؤاد الفؤاد، وخذوا أذهابي (جمع ذهب) هذه أيضا وضموها إلى أذهابكم، وأدركوا عماكم، ثم أحشوا تلك الأذهاب في است البغل.

وقال في ج٣ رقم (٣٧٠٠) متحدًا عن قصة مجيء جبريل إلى مريم عليها السلام: بينا كانت مريم محتلية بنفسها، إذا بها ترى من يهب الروح روحًا، كان جمال هذا الرجل يأخذ بالقلوب!، تبدى أمامها الروح الأمين من الأرض، كأنه فلقة قمر، أو شمس أشرق للتو، أشرق لها من الأرض كشمس ليس دونها حجب، كانت مريم عارية، فخشيت أن يصيبها بسوء، فجعلت ترجف وترتعش. كان الرجل الذي رآته فاتق الجمال، لو رآه يوسف لتعجب عجب النسوة اللاتي قطعن أيديهن حين رأينه، ولقطع يديه هو أيضًا!!».

وكما أن للتمود حاخامات يُكرِّرون قراءته، فللمثنويّ (مثنوي خانات) يكررون قراءته منذ عهد صاحبه على رؤوس الناس وفي مساجدهم، حتّى صار حافظه أعلى شأنًا من حافظ كتاب الله تعالى، إذ يُعدُّونه وحياً نزل بالفارسية، نزل كشافاً للوحي العربي، بل قالوا: هو لبُّه ومحضه، فتراهم يبدؤون درّسهم في كل مرة بالتعوذ، والبسملة، ثمّ يقرأ (مثنوي خانهم) - صنو معلم التمود - بيتاً من المثنوي (ج ١، رقم البيت ٢٢١)، قراءة مجوّدة، وهو قوله :

لا تَقُلْ لي: إِنَّه لا إِذْنَ للوصول لحضرة ذاك المليك  
فإنه ليس ثَمَّة ما يَصْعُبُ على كُرَماءِ الرِّجال

فإذا ما انتهى الـ(المثنوي خان) من قراءة هذا البيت أخذ في قراءة أبيات ذلك اليوم، يقرأها بالفارسية، ثمّ يُترجمها بلسان الحاضرين، يهذّر خلالها بضروب من غلوّ المديح في الرومي، ويتشددُّ بخرافات الصوفية ما شاء، فإذا أراد ختم درّسه قال: «تفضّل مولانا بالقول:

إنَّه (يعني المثنوي) ليس بكهانة ولا بتنجيم، ولا برؤية حالم، إنَّه وَحْيُ الله والله أعلم بالصواب !!

سُنَّ طَوِيٍّ الْمَشَوِيٍّ

كان الروميُّ

(بَنْدَهء تَلْمُود) لا (بَنْدَهء قُرْآن)



تَنْبِيهِ :

قَبْلَ الشُّرُوعِ فِي قِرَاءَةِ هَذَا الْفَصْلِ أَنْقُلْ كَلَامًا لِيَتَأَمَّلَهُ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ هَذِهِ  
النُّصُوصَ فِي الْمَثْنَوِيِّ حِكْمًا مُغَيَّبَةً الْفَهْمِ إِلَّا لِذَوِي الْمَقَامَاتِ الْإِلَهِيَّةِ !!  
قال (سلطان ولد) لأبيه الجلال الرومي يومًا: «يَلْزَمُ لِفَهْمِ كَلِمَاتِكَ  
أَبُو يَزِيدَ (الْبِسْطَامِيُّ)!! فَقَالَ الرَّومِيُّ: لَا، لَا يَا بَهَاءَ الدِّينِ !! هَذَا لَا يَرْتَضِيهِ  
أَصْحَابُنَا»<sup>(١)</sup>.

وقال مَنْ خَبَرَ التَّصَوُّفَ الْمُنْحَرِفَ ثُمَّ نَجَّاهُ اللهُ مِنْهُ، أَعْنِي الْإِمَامَ عِمَادَ الدِّينِ  
الْوَاسِطِيَّ، الْمَعْرُوفَ بَابْنَ شَيْخِ الْحَزَامِيِّ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ  
(أَشْعَّةُ النُّصُوصِ فِي هَتِكَ أَسْتَارِ الْفُصُوصِ): «انْتَبَهُوا - مَعَاشِرَ الْعُقَلَاءِ - وَلَا  
تَصَامَمُوا، وَلَا تَتَأَوَّلُوا، وَلَا تَقُولُوا: هَذِهِ حَقَائِقُ مَا نَفَهْمُهَا. بَلَى - وَاللهُ - يَفْهَمُهَا  
مَنْ كَانَ لَهُ أَدْنَى مُسْكَةٍ مِنْ عَقْلِ صَاحِبِهَا. وَأَنْصَحُوا اللهُ، وَجَاهِدُوا هَؤُلَاءِ  
الْكُفْرَةَ الْفَجْرَةَ، الَّذِينَ قَدْ تَفَنَّنُوا فِي كُفْرِهِمْ بِطَرَائِقِ  
لَمْ يَسْبِقْهُمْ إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنْ كُفْرَةِ خَلْقِ اللهِ، وَمُلْحَدِيهِمْ. وَبَيْنُوا عَوَارِثَهُمْ  
لِلْخَلْقِ، وَأَهِينُوا كُتُبَهُمْ وَأَسْمَاءَهُمْ، فَإِنَّهُمْ أَهَانُوا الرَّبُوبِيَّةَ وَمَزَّقُوهَا،  
مَزَّقَهُمُ اللهُ كُلَّ مُمَزَّقٍ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

---

(١) مناقب العارفين للأفلاكي (١/٦٥٩)، قلت: عَرَفَ الرَّومِيُّ أَنَّ فِي ذَلِكَ تَنْزِيلَ لِرَبِّهِ شِعْرَهُ بِالْفَارْسِيَّةِ  
- وَهِيَ لُغَتُهُ الْأُمُّ - إِذْ يُنْسَبُ إِلَى التَّكَلُّمِ بِهَا لَا يَفْهَمُهُ إِلَّا الْخَاصَّةُ، كَمَا أَنَّ فِيهِ نِسْبَةَ أَصْحَابِهِ إِلَى الْبِلَادَةِ  
وَالْجَهْلِ حَيْثُ يَقْرَءُونَ كَلَامًا لَا يَفْهَمُونَ مَعْنَاهُ.



ترجمة معاني أبيات من المثنوي :

قال أبو الفضل القونوي: لا سبيل للمدافعين عن المثنوي الذين يؤولون  
حُلُولِيَّتَهُ أَنْ يَتَطَلَّبُوا تَأْوِيلًا لِلْهُبُوطِ الْأَخْلَاقِي فِي الْأَبْيَاتِ التَّالِيَةِ، وَلَوْ عَقَلُوا  
لَدَلَّهُمْ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ كِتَابًا وُجِدَ فِيهِ الدَّرُّ وَالْبَعْرُ وَالرَّذْلُ وَالْحَسَنُ، لَا يُمْكِنُ أَنْ  
تُنْسَبَ مَعَانِيهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِوَحْيٍ أَوْ إلهَامٍ. وقد قال تعالى في بيان أَنَّ وَحْيَهُ الْمَنْزَلُ  
كَمَا لَكُلُّهُ لَا يَقْرَبُهُ نَقْصٌ ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ  
كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوْ جَدُّوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

تقدیس النای عند الرومی !!

وحُلُولِيَّةٌ فِي الْأَبْيَاتِ الثَّمَانِيَةِ عَشْرَ الَّتِي يَعُدُّهَا الْمَوْلَوِيَّةُ فَاتِحَةً (قُرْآنِهِمْ).

قال الجلال الرومي:

«أَصِحُّ بِسَمْعِكَ لِهَذَا النَّايِ، كَيْفَ يُخْبِرُ بِالنُّوَى وَالْبُعْدِ، يَتَشَكَّى: مُذْ أَنْ كُنْتُ  
نَبَاتًا وَقُطِّعْتُ، ضَجَّ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ بِصَرَخَاتِ التِّيَاعِي.

إِنِّي أَطْلُبُ قَلْبًا مَزَقَهُ الْبِعَادُ كَيْمَا أَبْتَهُ شَجَى الْقَلْبِ وَحُرْقَاتِ الْفُؤَادِ.

مَنْ فَارَقَ أَصْلَهُ كَانَ تَطْلَابُهُ الْوِصَالَ، قَدْ بَكَيْتُ فِي كُلِّ اجْتِمَاعٍ، وَنَحْتُ  
بِحَضْرَةِ الْأَخْيَارِ وَالْأَشْرَارِ، يَحْسَبُ كُلُّ مِنْهُمْ أَنَّهُ لِي صَدِيقٌ، وَلَكِنْ لَمْ يَبْحَثْ  
أَحَدُهُمْ عَمَّا بَدَاخِلِي مِنَ الْأَسْرَارِ، وَإِنَّهَا أَسْرَارٌ لَا تَبْعُدُ مِنْ عَزْفِ نَوَاحِي، وَلَكِنْ  
مَا كُلُّ أُذُنٍ وَعَيْنٍ فِيهَا مِنْ ذَلِكَ النُّورِ نُورٌ...».

حَتَّى قَالَ: «أَيْنُ هَذَا النَّايِ نَارٌ، وَلَيْسَ عَن نَّفْحِ هَوَاءٍ، فَمَنْ لَا يَمْلِكُ تِلْكَ النَّارَ، فَسُحْقًا لَهُ وَهَلَاكًا، إِنَّهَا نَارُ الْعِشْقِ سَرَتْ فِي النَّايِ، سَرِيَانَهَا فِي الْحَمْرِ، وَغَلِيَانَهَا فِيهِ...».

هَلْ كَانَ الرَّومِيُّ عَاطِفِيًّا وَدَاعِيَةً حُبًّا؟

قال أحد مداحي الجلال: إن (مؤلاه) كان عاطفيًّا، وداعية حُبًّا... إلى كلمات من هذا النوع قالها، وهو يعلم أنه شاعرٌ، من مفرق رأسه إلى أخص قدميه، لكنه أبا أن يعترف أنه من الصنف المذموم، الذين يقولون ما لا يفعلون، من خصال الخير، هذه حقيقة في كثير من الشعراء، ذكرها الله تعالى، وذكر ما يتبع ذلك من إضلال المعجبين بهم: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤]، ومن (بسيط) الأمثلة على ذلك أن الشعراء يمدحون الكرم والكرماء، وهم بخلاء أو يبخلهم الناس، ويصفون الحرب وكلماتها، والغالب عليهم الجبن والخور، وكذا كان هذا الرومي، تقرأ كثيرا من شعره الحسن، فيؤهئك ذلك صدق ما وصفه به مادحوه، والحق الذي يظهر من مجموع شعره وترجمة حاله أنه داعية حُبًّا، ولكن أي حُب؟ يكفي الآن أن أقول فيه إنه حُب الحلولية ومن ضل السبيل، أمّا عاطفة قلبه، فالذي كان بين جنبه صخرة من حديد، وخذ إليك مثلا يشهد لذلك القصة الأولى، التي استهل بها قصصه في المتنوي، إن قرأتها مرة، فاقرأها أخرى، ثم إن بقيت على حالك الأولى فهما لها، فألق الكتاب وتله بها شئت!! إن تسويغه قسوة الملك في تلك القصة ليلاحظه التلاميذ في الابتدائية، وخلاصة القصة أن ملكا تعشق جارية، فمرضت حين صارت عنده، إذ كانت تعشق فتى غيره، فدبر رجل وشفه الرومي بالحكيم

الإلهي للملك تدابير خبيثة من قتل نفسٍ بغير حقٍّ من أجل أن تُشفى الجارية، وإرضاءً لشهوة مَلِيكِهِ...<sup>(١)</sup>، وفي قصة العبد الهندي (فَرَج) التي تأتي دليلً على أنه لم يكن عاطفياً بل كان ممن ذمَّتْهُمُ آيةُ سورة الشعراء.

وَخَدَةُ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ :

قال في البيت رقم (٧٥٨) :

«فِيَا مَنْ بَرَّتْ رُوحَكَ مِنْ (نَحْنُ) و(أَنَا)، أَيُّهَا الرُّوحُ اللطيفُ في الرجالِ والنساءِ، إِنَّكَ الواحدُ حِينَ يَتَّحِدُ الرجالُ والنساءُ، إِنَّكَ الواحدُ حِينَ تُمُحَى الوَحَدَاتُ، لَقَدْ صَنَعْتَ (نَحْنُ) هَذِهِ و (أَنَا) حَتَّى تَلْعَبَ مَعَ نَفْسِكَ لُعبَةَ العِبَادَةِ، حَتَّى تَصْبِحَ كُلُّ (أَنَا) و (أَنْتَ) رُوحًا وَاحدةً، وَتَغْدُو كُلُّهَا فَانِيَةً فِي الحَبِيبِ...».

المرأة إذا رضي عنها الرومي كانت إلهًا !!

قال في (٢٤٣٧): «إِنَّ الْمَرْأَةَ لَيْسَتْ بِمَعْشُوقَةٍ، بَلْ هِيَ نُورُ الْحَقِّ، فَقُلْ: إِنَّهَا خَالِقَةٌ، أَوْ قُلْ: إِنَّهَا لَيْسَتْ بِمَخْلُوقَةٍ !!».

قال أبو الفضل: أَيْنَ تَضَعُ هَذَا - أَيُّهَا الْقَارِئُ - فِي مُعْتَقَدِ هَذَا الرُّومِيِّ؟، أفي قَوْلِهِ بِالْحُلُولِ أَمْ فِيهَا يُقَالُ مِنْ قَوْلِهِ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ؟ إِنَّهُ تَنَاقُضُ الشُّعْرَاءِ مِنْ هَذَا الصَّنْفِ مِنْ غَلَاةِ الصُّوفِيَّةِ، يُلْحَظُ مِثْلَهُ فِي تَائِيَةِ ابْنِ الْفَارُضِ.

(١) اقرأ تفاصيلها في المتنوي ج ١ (رقم البيت ٣٥).

وإذا سَخِطَ عليها، فهي مِنَ الشَّهْوَةِ، وإليها !!

كانت نَظَرُته للنساءِ قَبْلَ تَشَبُّعِهِ به (أذواق) شَيْخِهِ القلندري شمسِ الدين التبريزي نظرةً طَبِيعِيَّةً، أو لنَقْلِ: إنه لم يُنْقَلْ عنه ما يُنَافِي ذلك، بل أُورِدُوا في ترجمته أنه كان فقيهاً حنفياً، وَيَتَأَكَّدُ للناظر في بَقِيَّةِ الروايات أن فساد هذا الفقيه كان بعد لقائه بالتبريزي، الذي كان قد تعرَّفَ عليه في (دمشق)، قبل أن يَلْتَقِيَا في (قونية)، ودليل ذلك ما نقله الأفلاكي عن مريد من مريدي المولوية القدماء أن الجلال لقيَ التبريزي في (دمشق)، وأنه قال له: يا صَيْرَفِي الدُّنْيَا أفْهَمُ عَنِّي!!<sup>(١)</sup>. هذا التعارفُ المُسَبِّقُ يتَهَرَّبُ مولويةً اليومَ مِنَ الاعترافِ به، لأن ذلك جاعلٌ من لقاءهما في (قونية) شيئاً مألوفاً، رجلٌ رأى صديقاً أو معرفةً له فأكرمَهُ، وذلك مُسَقِّطٌ هالَةٌ الأسرار والغموض التي يُحِيطُونَ لقاءً (العشيقين) به في (قونية)، فعلى هذا يمكن القول: إن تاريخَ لقاءهما في الشام كان قبل سنة (٦٤٢هـ) بكثير، هذا مقتضى الخبر السابق، فإنَّ فيه قولَ الراوي عن اللقاء الثاني: (بَعْدَ زمنٍ طويلٍ)، فعلى هذا يكون لقاؤهما، حين جاء (دمشق) مع والده مراهقاً، وكانت الحريريةُ الإباحيةُ أتباعُ علي الحريري (ت ٦٤٥هـ) وقتئذٍ في قمة (نشاطهم)، ويُفْهَمُ ممَّا أُورِدَهُ الأفلاكيُّ أنَّ التبريزيَّ كان خليطهم، وجليسَ زعيمهم الحريري.

(١) مناقب العارفين، الأفلاكي (١٩٣/٢).

ولما جاء التبريزي قونية مكث الرومي معه في حجرة واحدة مدة ستة أشهر، لا يخرجان منها ولا يدخل عليهما سوى ابن الرومي: بهاء الدين الملقب بـ(سلطان ولد)، وكان صلةً وصلهما بالعالم الخارجي، وكان في ذلك الوقت غلامًا ما طرَّ شارباه، جميل الصورة، حتَّى وصَّفه المصدِّر بـ(يوسفِ يوسفان) بالفارسية!! فلما انقضتْ خلوتهما طلبَ التبريزي إلى الجلال مَنْ يخدمه، فكان أهونَ ما عنده زوجته، وكان لا يغار على حرِّمه كما يفهم من كتاب (فيه ما فيه)، فاقترح له زوجته لتَدْخُلَ عليه وتخدمه، فأبى إلا أن يكون الخادمَ غلامًا، فقدمَ الجلالُ ابنه (سلطان ولد) إلى شيخه الذي يُجَاهِرُ بقلندريته<sup>(١)</sup>، وهنا لم يُطَقْ أهل (قونية) طُلابَ شريعةٍ وصوفيةٍ هذه الجريمةَ مِنَ الجلال، وغضبوا من إفساد التبريزي عقيدة أستاذ الفقه.

فَمِنْ إفسادِهِ الذي يُشَاهِدُ دليلاً في كتاب (فيه ما فيه) أن الرومي صار يأمرُ مريدِهِ بِتَرْكِ الغيرة على نساءهم، حتَّى دعاهم لكي يتغلبوا على ذلك أن يعدوهنَّ مِنَ البغايا، ونهاهم عن أمرهنَّ بِسِتْرِ زينتهنَّ وسترهنَّ عن الأعين، وجعلَ يضرب الأمثال ليُقْنِعَهُمْ برأيه، فقال يوماً لهم: «خُذْ مثلاً الخبز، خبِّئه تحتَ إبطك، بحيث لا يراه أحدٌ، وقُلْ للناسِ (في الطريق): لن أعطيكم ما تحتَ إبطي، بل لن أريكم أيَّ شيء هو، فسَيُتَبَعُونَكَ ليرَوْهُ، وإن كان الخبز مبدولاً في الطرقات، لرُخِصَهُ وكثرتِهِ، يقولون: لا مناصَ لك أو تُرِينَا هذا الذي تمنعُنَا رُؤْيَتَهُ، وربما شفَعُوا إِلَيْكَ بمعارِفِكَ، فلو مكثتَ على عنادِكَ هذا سنةً ما زادهم ذلك إلا إصرارًا، فَقَدْ رَغِبَ هذا الناسَ بما منعهم منه.

(١) يحرص محبو الرومي على عدم الكشف عن قلندرية التبريزي.

فالمرأة - أيضًا - إن قلت لها: استتري، توارِي عَنِ الأَنْظَارِ، لم يَزِدْهَا ذَلِكَ إلا رَغْبَةً فِي أَنْ تَتَكَشَّفَ، وتُظْهِرَ نَفْسَهَا، ولم يَزِدْ ذَلِكَ النَّاسَ إلا إِصْرَارًا عَلَى رَوَيْتِهَا»<sup>(١)</sup>.

وقال: «فإنَّ المرأةَ عِنْدَ الجَمَاعِ تصيرُ فِي يَدِ الرَّجُلِ كالعَجِينِ فِي يَدِ الحَبَّازِ يَعْجِنُهَا فِي رِفْقِ حِينًا، وَحِينًا فِي شِدَّةٍ، حَتَّى يُخْرِجَ مِنْهَا أَصْوَاتًا تَقُولُ: جَاقُ جَاقُ !! حِينًا يَمُدُّهَا مُسَطَّحَةً فَوْقَ اللُّوْحِ، وَحِينًا يَلْمُهَا كُتْلَةً !! يَصُبُّ عَلَيْهَا المَاءَ حِينًا، وَيَذُرُّ المَلْحَ حِينًا، وَحِينًا يَبْسُطُهَا فِي تَنْوَرِهِ وَيَعْلَمَ (عِيَارَهَا) بِنَارِهِ، وَهَكَذَا التِّفَافُ الرَّاعِبُ عَلَى المَرْغُوبِ، هَكَذَا طِيُّهُ وَثْنِيهِ !! مَنْ كَانَ (تَحْتًا)، وَمَنْ صَارَ (فَوْقًا)، هُمَا فِي هَذَا اللَّعِبِ سَوَاءٌ، لَيْسَ هَذَا اللَّعِبُ حَضْرًا عَلَى الزَّوْجِ وَزَوْجَتِهِ !! إِنَّهُ مُعْتَادُ كُلِّ عَاشِقٍ وَعَشِيقَتِهِ»<sup>(٢)</sup>.

وقال عن هذا (العشق) في البيت رقم (١٧٧٠):

«إِنَّ مِلَّةَ العِشْقِ قَدْ انْفَصَلَتْ عَنِ الأَدْيَانِ كَافَّةً، فمَذْهَبُ العِشَاقِ، وَمِلَّتُهُمْ،

هو: اللهُ !!

(١) كتاب (فيه مافيه) (ص ٧٤) من الترجمة التركية.

(٢) من قصة الفقيه في مجلس الملك، وستأتي ترجمتها.

عَوْدٌ إِلَى رَأْيِهِ فِي الْمَرْأَةِ !!

قال في: ج ٦ رقم (٤٤٢٦):

«... كَمَثَلِ عَيْنٍ تَزُوجُ فَتَاةً، وَلِنَفْرَضِ أَنَّهَا حَسَنَاءُ كَأَنَّ عُنُقَهَا إِبْرِيْقُ فَضَّةٍ، مَا نَفَعُ ذَلِكَ لَهَا؟ إِنَّ قَنْدِيلاً مَا وُضِعَ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفَتِيلَةُ، لَا يُضِيءُ كَثِيرًا وَلَا قَلِيلًا».

معذرة (دلقاق) لـ (سيد الأجل):

قال في ج ٢ رقم البيت (٢٣٣٣):

«قال السيد الأجل ذات مساءً لدلقاق: ما لك قد تزوجت بقحبة؟! اسمع نصحي، أترك تلك القحبة، ينبغي أن تنكح عفيفة شريفة!!، فقال دلقاق: قد تزوجت بتسع من العفيفات الصالحات، فصرن جميعاً من البغايا، وعمّ الحزن بدني!!، فتزوجت هذه العاهرة الساذجة، وسأنظر ما يؤول إليه أمرها!! إنني كثيراً ما قد جربت العقل، وإني - بعد - ملتمس مغرساً للجنون!!».

يقول شخصياته ازدياء المرأة!!

قال في ج ٥ (٣٣٩٠) على لسان شخصية من شخصيات مشنوييه:

«... لكن فؤادي تواق إلى إيمان أبي يزيد (البسطامي) أتوق كثيراً لاستقامته، كتلك المرأة التي رأيت سفاد حمارٍ لأتانه، فقالت: يا للروع!! هاك انظروا الفحل الأوحده!! إن كان هذا الجماع، فإن رجالنا لا يُجامعوننا بل يتبولون فينا!!

حاز أبو يزيد جميع شرائط الإيمان أنعم بأسدٍ أوحدٍ مثله ! لو أن قطرةً من  
إيمان أبي يزيد ذهبَت في البحر لغرق البحرُ في تلك القطرة».

تعليق:

لأمرٍ ما طلب علماء الشريعة إلى الأمير (تيمورلنك) وكانوا في رفقته يوم  
اجتاح الأناضول ودخل قونية أن يسوي قبر الجلال بالأرض، ولم يعلم أنهم  
طلبوا إليه مثل ذلك في قبور غيره في تلك البلاد وقد كانت بالمئات والعلة  
الشرعية في هدمها قائمة فيها أيضاً، فعلام خصوه بذلك؟.

فتاةٌ يعلمُها والدها كيفية العزل؟!!

القصة في ج ٥ رقم (٣٧١٦) قال :

«كان لرجلٍ غنيٍّ ابنةٌ ناصعةُ الخدِّ، قمريةُ الوجه، فضيةُ البدن، فما أن  
بلغت حتى زوّجها، لكن بمن لم يكن لها بكفء. إن استوى البطيخ وامتلاء  
ماء، ثم لم تقطعه (تأكله) تلفَ وذهبَ هدرًا. خشي الأب أن تطيش ابنته،  
فلذلك زوّجها من غير كفئها. قال للبت: احمي نفسك من زوجك، إياك وأن  
تجلبى !! ماذا كنت لأفعل؟! قد اضطررت أن أزوجك بهذا الفقير، عدّيه  
غريباً عنك، لا وفاء عند غريب. يترك كل شيء فجأة ويهرب ويبقى ولده  
مصيبة عندك».

قالت البنت: سأفعل ما قلت يا أبت، نُضحك عين الصواب. كان الأب  
ينصحها كل يومين أو ثلاثة، مرة بعد مرة: إياك والحبل !! وبيناهم على ذلك  
إذا بها تجلب. قد كانا شابين !!



أخفتِ البنتُ الأمرَ عن أبيها، وحين بلغ الجنين في بطنها خمسة أشهر أو ستة، ظهر حبلها ظهوراً لا خفاء فيه، فقال أبوها: ما هذا؟ ألم أقل لك احمي نفسك منه؟ أكانت نصائحِي رِيحاً، فلم تؤثر فيك؟

قالتِ البنتُ: أبتِ، كيف أطيقُ ذلكَ، وقد تعلمُ أنَّ المرأةَ بجانب الرَّجُلِ نارٌ وقطنٌ، كيف يطلبُ القطنُ السلامةَ مِنَ النارِ؟ أم كيف تتجنب النارُ القطنَ فلا تحرقُه؟

فقال لها أبوها: يا بُنَيَّةُ، إني لم أقلُ لك: لا تقربيه، وإنما قلت: احمي نفسك من منيِّه! اسحبي نفسك عند بلوغه ذروة اللذة!! عند دُنُوِّ قذْفِهِ مِنِّيَّة!!

قالت البنتُ: سأفعلُ، ولكن ما يُدريني أيُّ وقتٍ سيكونُ منه القذفُ؟! هذا شيءٌ خفيٌّ جداً، لا يعلمُ.

قال الأبُ: إنَّ أطبقَ جفنيهِ وأغمَضَهُمَا، فاعلمي أنَّ ذلكَ حينُهُ! قالتِ البنتُ: أبتاهُ، إلى أن يُطبِقَ هُوَ جفنيهِ تكونُ عيناِي هاتانِ قد عميتا!!

تعليق:

إذا تماجنَ صاحبُ المثنوي أطلقَ أمثالَ هذه (النكات) الخادشة للحياء، ولقد زادَ من قباحةِ جُرمِهِ جعلُهُ الحوارَ بينَ أبٍ وابنتِهِ، لا جرَمَ أنَّ مجوسيةَ كسرويةَ سرتُ في عروقِ الشاعرِ أساغتُ له ما أساغتُ لأسلافِهِ، إلا يكنُ هذا، أفلمَ يحطُرُ في بالِهِ حينَ نظَمَها في مثنويه أنَّ ذلكَ مما لا يليقُ؟ لمَ لم يجعلهُ كلاماً بين امرأتين، أمَّ وابنتِها؟ أمَّ أنها أفكوهةٌ تفقدُ بعضَ وقَعِها إذا فعلَ ذلكَ؟ أهذا من (تطبيبِ الأخلاقِ)؟ يبدو أنها فلتةٌ منه أظهرتُ مفهومَ خُلُقِ الحياءِ عنده،

وانظروا إلى ما رواه الأفلاكي قال: «نُقِلَ عن (سلطان ولد) أنه قال: قامَ أبي - ذاتَ ليلةٍ - يتهجَّدُ، حسبَ عادتهِ، وتطبيقًا لآية: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ ءِإِنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة الزمر ٩]، وكُنْتُ أنا و(أمّ عارف) نائمين على الفراش، فاستيقظَ فيّ داعي الشهوة والجماع، وبعدَ حصولِ المرادِ، التفتتُ إلى أبي بوجهه، وتفضّلَ قائلاً: بهاء الدين! ماذا أضعتَ هناك؟ ما الذي تبحثُ عنه؟ أتراكَ تبحثُ عن عارفٍ؟<sup>(١)</sup> أمَلُ أن لا يَضِيعَ أَمَلُكَ سُدَىً!! فوضعتُ جَبْهَتِي خُضُوعًا له، ثمّ قامَ أبي وذهبَ. فهيَ تلكَ الليلة التي حملتُ فيها فاطمةَ خاتونَ بجوهر عارف!!»<sup>(٢)</sup>.

إذا لم تكن هذه الرواية تُحكي عادةً جاهليةً من عاداتِ الفُرسِ عندَ القومِ، كتلك التي يُكَلِّمُ الرجلُ ابنته في مسائلِ (الجنس) بصراحةٍ يابأها الحياءُ، فإننا هنا بصددِ أشنعٍ منها، وهي أن الوالدَ كانَ يرى ولدهَ حالَ الجماعِ، أو يُحسُّ ذلكَ ببعضِ حواسِّه الخمسِ!! كما يلوخُ معنى ذلك في الرواية السابقة، والقريبُ من تفسيرِ ذلكَ ما يفهم مع تأمّلِ هذه الرواية:

قال الأفلاكي: «حكى سراج الدين التتري، قال: بعثَ (مولانا) يومًا يطلُبني، فقال لي: اذهبْ إلى (فاطمةَ خاتون)، وأبلغها سلامي، وقُلْ لها مُبلِّغًا ذلكَ عن لساني: إِيَّاكَ وَفِعْلَ أَشْيَاءَ كَهَذِهِ (?!!!)، احفظي جَنِينِكَ،

(١) عارف اسم حفيد الرومي وهو كما يفهم من القصة لم يُخلق بعد.

(٢) مناقب العارفين (٢/٤١٧، ٤١٨).

أَوْ تَحْجَلِينَ مِنْ نَسَلِنَا؟ إِنَّهَا رُوحٌ شَرِيفَةٌ وَعَظِيمَةٌ وَلَطِيفَةٌ جَدًّا، إِنَّهَا ضَيْفَةٌ  
الَّلَامِكَانَ، أَقْبَلْتُ إِلَى مَرْكَزِ الْمَكَانِ هَذَا مِنْ عَالَمِ الْغُرْبَةِ.

قُلْ لَهَا مُحَذَّرًا: كَيْ تَنَالِينَ حِمَايَتَهُمْ وَرِعَايَتَهُمْ، يَنْبَغِي عَلَيْكَ أَنْ تَحْمِيَهُ  
(الْجَنِينَ) غَايَةَ الْحِمَايَةِ وَالرِعَايَةِ. قَالَ الْأَفَلَاكِيُّ: قَالَ الرَّوَاةُ: إِنَّهَا كَانَتْ قَدْ  
أَنْجَبَتْ مِنْ حَضْرَةِ (سُلْطَانَ وَوَلَدٍ) اثْنَيْ عَشَرَ أَوْ ثَلَاثَةَ عَشْرَةَ مَوْلُودًا، كُلُّهُمْ  
مَاتُوا، وَحَقُّوا بِأَسْلَافِهِمْ !!. كَانَتْ هَذِهِ الْأُمُّ الْمَشْفِيقَةُ تَتَلَهَّفُ طَلَبًا لِطِفْلِ يَكُونُ  
خَيْرَ خَلْفٍ، فَكَانَتْ كُلَّمَا حَبَلَتْ، تَشْرَبُ أَنْوَاعًا مِنَ الدَّوَاءِ لِيَسْقُطَ حَمَلُهَا (!!)،  
وَتَتَحَرَّكُ حَرَكَاتٌ شَدِيدَةٌ لَا تَصُحُّ مِنْ حَامِلٍ، وَفِي حَمَلِهَا هَذَا (الَّذِي كَانَ فِيهِ  
تَحْذِيرُ الرُّومِيِّ لَهَا) شَرِبَتْ أَدْوِيَةَ مُؤَثِّرَةً، بَيِّدَ أَنَّ إِسْقَاطَ الْجَنِينَ مَا تَيْسَّرَ لَهَا، فَلَمَّا  
بَشَّرَهَا (!! السَّرَاجُ التَّتْرِي بِإِشَارَةِ (مَوْلَانَا) عَنِ مَقْدَمِ (عَارِفِ)، صَرَفَتْ  
(فَاطِمَةُ خَاتُونِ) النَّظَرَ عَنِ رَغْبَتِهَا فِي إِسْقَاطِهَا إِيَّاهُ فَرَحًا بِذَلِكَ (!! وَصَارَتْ  
تُحَافِظُ عَلَيْهِ جَنِينًا فِي بَطْنِهَا، وَتَرَكَتْ مَا يَثْقُلُ مِنَ الطَّعَامِ، وَقَدَّمَتْ الْقِرَابِينَ،  
وَفَرَّقَتْ لِحُومَهَا عَلَى الْمَحْتَاجِينَ»<sup>(١)</sup>.

(١) مناقب العارفين (٢/ ٤١٨، ٤١٩).

أشاعرٌ عُذريٌّ أمٌ عُهرِيٌّ؟

قال في ج ٢ (٣١٤٩):

«وماذا تعرفُ عن مذاقِ الصَّبرِ يا مَنْ قَلْبُكَ مِثْلُ الزُّجاجِ، وبخاصَّةٍ إذا كان الصَّبرُ عن حِسان (جكل)، إنَّ الرَّجُلَ يَتَذَوِّقُ العَزْوَ، والكَرَّ والفَرَ، وأمَّا المَخْنَثُ فلا يَتَذَوِّقُ إِلَّا الأيْرَ!! ليسَ لَهُ دينٌ سِوَاهُ، ولا حديثَ لَهُ غيرُهُ، يَحْمِلُهُ التَّفَكِيرُ فِيهِ إلى الأَسافِلِ، فَلَوْ أَنَّهُ تَسامَى إلى الفَلَكِ عُلُوًّا، فلا تَحْسِبُ لَهُ حِسابًا، ذلكَ لأنَّهُ حَذَقَ دَرَسَهُ في عِشْقِ التَّسْفَلِ».

المَخْنَثُ واللُّوطِيُّ :

قال في ج ٥ (يبدأ النظم من البيت ٢٤٩٧):

«بينما لوطيٌّ يأتي مَخْنَثًا إذ رأى في خَاصِرَتِهِ خِنْجَرًا، فسألهُ حالَ إتيانِهِ: لمَ هذا الخِنْجَرُ؟ فقال المَخْنَثُ: هذا كي أَجأ بِهِ بَطْنَ مَنْ يظنُّ بي ظَنَّ السَّوِّءِ!! فقال اللوطيُّ وهو مستمرٌّ في فَعَلَتِهِ: أحمَدُ اللهُ أَني لستُ مَنَّ يظنُّ بك ظَنَّ السَّوِّءِ!!

بَيْتِي لَيْسَ بَيْتًا، بَلْ هُوَ إِقْلِيمٌ مَعْنَى

وهُزْنِي لَيْسَ هُزْءًا بَلْ هُوَ لِتَعْلِيمِ شَيْءٍ مَا

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ [البقرة: ٢٦]

يعني هذا: أَنَّهُ قَدْ جَرَّبَ ما هُوَ فَوْقَ البعوضَةِ، إِلا أَنْ إنكارَهُم غيرَ أرواحِهِم فيقول الكفار: ﴿ مَا ذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴾ فيجيبُهُم قائلاً: ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ﴾، ولأنَّ كُلَّ اختبارٍ بمِثابَةِ ميزانٍ، فيخجَلُ كثيرٌ

منهم بسبب ذلك، وَيُصَدُّ كَثِيرٌ بِهِ عَنْ آمَالِهِمْ، وَلَوْ تَأَمَّلْتَ فِيهِ قَلِيلًا لَوَجَدْتَ مِنْ نَتَائِجِهِ الشَّرِيفَةِ كَثِيرًا.

ذَهَبَ لوطيُّ إِلَى بَيْتِهِ بِمُخَنَّثٍ ثُمَّ كَبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ، وَجَعَلَ يُوَلِّجُ فِيهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ رَأَى اللَّعِينُ خَنْجَرًا فِي حِزَامِ الْمُخَنَّثِ، فَسَأَلَهُ: أَيُّ شَيْءٍ هَذَا فِي خَاصِرَتِكَ؟، فَقَالَ الْمُخَنَّثُ: خِنْجَرٌ أَجَأُ بِهِ بَطْنَ مَنْ يُسِيءُ بِي الظُّنُونُ !!، فَقَالَ اللُّوطِيُّ: حَمْدًا لِلَّهِ أَنِي لَسْتُ هُنَالِكَ، فَمَا ظَنَنْتُ بِكَ ظَنًّا سَوِيًّا قَطُّ !!

مَا تَصْنَعُ الْخَنَاجِرُ إِنْ لَمْ تَكُنْ فِيكَ رُجُولَةٌ؟ مَا نَفْعُ الْخَنَاجِرِ إِنْ عَدِمْتَ الشَّجَاعَةَ وَالْإِقْدَامَ؟ هَاكَ افْتَرَضَ أَنَّكَ وَرِثْتَ «ذَا الْفِقَارِ»، أَرْنَا إِذْنًا يَدًا كَيْدِ أَسَدِ اللَّهِ !! هَبْكَ ثَقِفْتَ نَفْسًا كَنْفَثَاتِ الْمَسِيحِ، أَيْنَ - يَا ذَمِيمٌ - شَفَقَتَا عَيْسَى فِيكَ وَثَغْرُهُ؟

لِنَفْرَضِ أَنَّكَ لِعَرَضِ الْكَسْبِ وَالْحُصُولِ عَلَى شَيْءٍ صَنَعْتَ سَفِينَةً، فَأَيْنَ رَبَّانُ سَفِينَةٍ مِثْلَ نُوحٍ؟ لِنَفْرَضِ أَنَّكَ تُكَسِّرُ الْأَصْنَامَ كِابِرَاهِيمَ، فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ رَمِيهِ لِيُوثِنَ الْبَدَنُ فِي النَّارِ؟! فَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ دَلِيلٌ فَأَخْرِجْهُ حَتَّى يَعُودَ سَيْفُكَ الْحَشْبِيُّ بِهِ ذَا الْفِقَارِ، وَالِدَلِيلُ إِنْ مَنَعَكَ الْعَمَلَ فَهُوَ غَضَبُ اللَّهِ. قَدْ جَعَلْتَ الْخَائِفِينَ فِي الطَّرِيقِ أَقْوِيَاءَ بَيْدَ أَنَّكَ أَشَدُّ خَوْفًا مِنْهُمْ، تَرْتَعِشُ ارْتِعَاشًا، تُعْطِي الْجَمِيعَ دُرُوسًا فِي الْاعْتِمَادِ عَلَى اللَّهِ، بَيْدَ أَنَّكَ لِحَرِصِكَ تَسْأَلُ عِرْقَ الْبِعُوضَةِ الطَّائِرَةِ !! يَا مُخَنَّثُ، إِنَّكَ لَتَمَشِي مِشْيَةَ الْعَسْكَرِ، لَكِنَّ أَيْرِكَ يَشْهَدُ بِزَيْفِ شَارِبِيكَ، إِنْ كَانَ قَلْبُكَ مُلِيًّا خِسَّةً وَ دَنَاءَةً، إِنَّهُ لِيُضْحَكُ مِنْ لِحَيْتِكَ وَشَارِبِيكَ !!

تعليق :

قوله: بيتي ليس بيتًا، بل هو إقليمٌ معنى وهزئي ليس هزءًا بل هو لتعليم شيءٍ ما، ترجمة نظمٍ بالفارسية لشاعر فارسيّ قبله كان يقدّسه، وهو قد استشهد به هنا قبيل هذه الأبيات، يريدُ القولَ: مهما رأيتَ في كلامي الذي ستقرؤه مما يبدو كالهزل، فإنه ليس كذلك، يُشير إلى الآية الكريمة: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٣﴾ وَمَاهُو بِالْهَزْلِ﴾ [الطارق ١٣، ١٤]، ويُلاحظُ أنّ الجلالَ شعرَ في قرارة نفسه بارتكابه بشاعةً أخلاقيةً في حكايته التفصيلية للمُجون إلا أنه ما استطاع أن يُمسكَ عليه لسانه، ولا أن يكفَّ مَنْ كان يُوحى إليه بها مِنْ شيطانٍ شعره.

ويحسُنُ هنا أن يُعاملَ كلامُ الرومي بضدِّ ما أرادَ له مِنَ التقديسِ فيقال: أنتَ تُصحِّحُ في مثنويك الحديثَ المكذوبَ الذي فيه: إنّ للقرآنَ ظَهْرًا وبطنًا، وإنَّ لبطنه سبعةً مِنَ البُطون... فهذه القصةُ مِنْ أيِّ بطنٍ مِنَ البُطون غُصتَ إلى قاعِهِ ففهِمْتَ أسرارَهُ المعنويةَ حتَّى تدفَّقَ مِنْ فيكَ نظمًا مثنويًّا !!؟

شهوة الدنيا كجماع الأطفال !!

وقال في البيت (٣٤٣٠):

«وَجَمِيعُ الْخَلْقِ أَطْفَالٌ إِلَّا مَنْ تَمَلَّ بِاللَّهِ !! وَلَيْسَ بَيْنَهُمْ مِنْ رَشِيدٍ سِوَى مَنْ تَخَلَّصَ مِنْ هَوَاهُ ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهْوٌ﴾ [سورة محمد ٣٦] وإنكم لأطفال، واللهُ يقولُ الحقَّ، فإنَّ أنتَ لم تُقلعَ عن اللّعبِ فأنْتَ طفلٌ !! وكيف تكونُ زكيًّا إن لم تكنُ طاهرَ الرُّوحِ ؟

أيها الفتى ! اعلم أن الشهوة التي يَنكَبُ الناسُ عليها في هذه الدنيا، إنما هي كجماع الأطفال !! وما جماع الأطفال ؟ إنه لِعَبٌّ، إذا قيسَ بجماع (رُسْتَم) أو غيره مِنَ الأبطال !!

ماهية الجماع عند الطفل !!

وقال في ج ٣ (٣٦٣٧) :

« لا يعرف الطفل ماهية الجماع !! لكن أرأيت الحلوى ؟ فإن قلت له : هي مُلذَّةٌ مثلها، فذاك شيء آخر !! ولكن أيها الرَّجُلُ الملتصقُ بالتقليد، أَتَشْبِهُ اللذَّةُ في الجماعِ لذةَ الحلوى ؟ أين هذه من تلك !! بيِّد أنك كالطفل، فلذا جاءك ذاك الرَّجُلُ العاقل بهذا المثالِ بطريقةٍ مثلى. وإن لم يُدركِ الطفلُ ماهيةَ الأمرِ وحقيقته، فإنه على الأقل يفهمُ بالمثال !! فإن قلتَ بعد هذا المثال: قد عرفتُ هذا، لم تُخْطِءْ، بل أصبتَ، وإن قلتَ: ما عرفتُ لم يكن قولك كذبًا واختلاقًا أيضًا !!»

امرأةٌ وعشيقها وشجرةُ الكُمَّثْرَى :

قال في ج ٤ (٣٥٤٤) :

« أرادتِ امرأةٌ أن تَلْقَى عشيقها وتُضاجعَه، أمامَ ناظريَّ زوجها الأحمق، فقالت لزوجها: يا محظوظٌ، أريدُ أن أعلوَ الشجرةَ فأقطفَ الثمار، فحين أذن لها وعلتِ الشجرةَ نظرتُ إلى زوجها وأخذتُ في البكاء، فقالت: أيها المأبونُ المنبوذُ! مَنْ ذلك اللوطيُّ الذي اعتلاك، فأنتَ تحتَه كالنساء، إنك لمخنثٌ مأبونٌ ! فقال زوجها: أغلبُ الظنُّ أنه قد دبرَ بك، إذ ليس ثمة

أحدٌ غيري !! ، فأصرتِ المرأةُ وأعادتِ القولَ غيرَ مرةٍ: تكلّم !! من هذا الوغدُ،  
ذو القُلنسوة الذي ركبك؟ فقال الرَّجُلُ: إنزلي يا لكاع من الشجرة، قد دِيرَ بكِ  
- لا جرمَ - وأصابكِ البلهُ بحقّ.

فنزلتِ المرأةُ وتسلّقتِ زوجها الشجرةَ، فجذبتِ المرأةُ عشيقها إلى صدرها!  
فما هو إلا أن رآهما الزوجُ، فصرخَ قائلاً: أيا قحبةً، من هذا الرَّجُل الذي علاك  
كالقرْدِ؟! فقالت المرأةُ: أفق يا هذا، لا أحدَ هنا غيري !! ظاهرٌ أنك أنتَ من  
قد دِيرَ برأسه، فلا تهذي !!

ومع ما كان الرَّجُلُ يعيدُ هذا الكلامَ مرةً ومرةً، فقد كانتِ المرأةُ تقولُ:  
يبدو أن ما تراه بتأثير شجرة الكُمثري! فقد رأيتُ وأنا عليها أشياء كهذه أيضًا.  
أيها المحتال!! انزل ثمّ انظر، ما هنا أحدٌ سواي، كلُّ هذه الخيالاتِ مصدرها  
شجرةُ الكُمثري !!».

ليس المثنوي كشافًا إلا لحقيقة ناظمه :

مرّ بك قولُ الرومي في (مقدمة المثنوي): إن كتابه تنزيلٌ من ربِّ العالمين،  
وإنه كشافٌ للقرآن، كلامِ الله ﷻ، عوذًا بالله من ذلك وليأذا، والحقُّ أن من  
كان خالي الذهن، وقرأ هذه المعاني في القصة تيقنَ كذبه. حسبُ المثنوي أن  
يكون كشافًا للموروث الشعبي لناظمه ولأهل عصره، وإليك أبياتٌ «معنويّة»  
- كما يحلو للمثنويين وصف كتابهم - مُحَمَّلَةٌ «بحكم» صوفية، اقتبسها الروميُّ  
من قصة من قصص ذلك الموروث «أبطالها»: حمارٌ، وقرعةٌ، وشاذتان !!

واعلم أن في ترجمتها إيقاظًا لمن هم في سبات الغفلة من العرب في شأن  
الرومي، الذين صدّقوا أبياتًا نسبتُ إليه وهي: ( من بنده قرآنم... من خاك



راه محمد مختارم...). إلخ وترجمة هذا الزعم بأنه عبدٌ للقرآن، وأنه ترابٌ طريق محمد المختار عليه السلام، وسترى الآن - مع ما رأيت - أن ذلك لو صحَّ عنه فإنه من مزاعمه الفارغة فراغاً وَصِفِهِ ل(مثنويّه) بأنه «تطيبٌ للأخلاق»!! وأيُّ أخلاقٍ رامَ تطيبَها حينَ عَرَضَ في بعضِ قصصِهِ الهابطةِ إلى تفصيلٍ مَنْ قد رأى وسَمِعَ كأنَّهُ عَدَّ صَنِيعَهُ ذَاكَ مِنْ جُمْلَةٍ: «الغرائب والنوادر، وغرر المقالات، ودُرر الدلالات، وطريقة الزهاد، وحديقة العباد»!!، وربما ستلحظ أنه كلما كانتِ القصة أكثرَ شذوذاً في وقائعها كانَ ولَعُهُ بزيادة التفصيل فيها أشدَّ - كما في هذه القصة التالية - حتّى إنه لم ينسَ ذكر صوت العملية الجنسية، في بعض تلك القصص، وما خَجَلَ مقدارَ أنملة وهو يُمليها على مريده، فتمَّ له بذلك الجُمعُ بينَ غوايته الكبرى في زعمه أن المثنوي تنزّل من الرحمن عليه، وهُبُوطِهِ الأخلاقي في ذكر قصصه مفصّلاً، ومع جمعه بين هاتين الضاللتين لم يتردّد شارح المثنوي (صاري عبد الله) في القول: «نزل هذا المثنوي الشريف من رب العالمين، ذي الجلال، جُملةً واحدة، في ليلة القدر إلى سماء القلب، ثمَّ نطقَ به مُنَجِّمًا على قَدْرِ الحاجة، بواسطة جبريل العقل، وقد تنزّل بطريق الفيض والإلهام»<sup>(١)</sup> ومُسلِّمةً لدى الصوفية لا نقاش حولها أن معنى الوحي للنبي والإلهام للولي واحدٌ، وإنما رُوِيَ جانبُ التأدّب مع الشريعة في اختيار اللفظة.

(١) شرح المثنوي بالتركية، مخطوطة قونية، الورقة ٢٢.

وأخبتُ مما سبق قولُ عبد الغني النابلسي، حين أعلن بصريح عبارة شَمِلَتْ (قصة الحمار والقرعة والجارية)، فقال عن المثنوي: «إنه وحيُّ إلهاميُّ، وكلامٌ إلهيُّ سامٍ، نَزَلَ به مَلَكُ الإلهامِ مِنْ حَضْرَةِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، على قلبِ الوارثِ المحمدي...»، فهو عنده: «منظومٌ بالوحي الإلهاميِّ، والترتيبِ الرُّوحانيِّ الصَّمَدانيِّ، لا بالحظِّ النفسانيِّ، فهو منسوبٌ إلى الإلهِ تعالى جَمْعًا، وتَقْسِيمًا، وتبويبًا!!».

وقال :

وتوالى كُلُّ إنعامٍ وَجُودٌ	بكتابِ المثنوي طابَ الوُجُودُ
بعُقُودِ هِي مِنْ أبهى العُقُودُ	وبه الألبابُ مَنَّا فَرَحَتْ
يُخْرِجُ المَطْلَقَ مِنْ كُلِّ القِيُودُ	فهو وحيُّ الله في إلهامِهِ
سُفُنُ الكُلِّ إلى دارِ الخُلُودُ	وهو بحرُ العِلْمِ فيه قَدْ سَرَتْ
عَرَفَ اللهُ على رَغْمِ الحُسُودِ <sup>(١)</sup>	وهو قُرْآنٌ وفُرْقَانٌ لَمَنْ

ولكَ أن تقول: إن إعجاب النابلسي بالجلال الرومي، انعكس على منظوم

الناپلسي، فكانت منه أبيات هابطة منها قوله :

(١) أوردتها في رسالتيه: العقود اللؤلؤية، والصراط السوي، قلت: لم أعجب كثيرًا حين أخبرني نقشبندي في (قونية) هو الأستاذ محمد أمين أوغلو بكلمة سمعها من خاله علي قدسي، وهو من علماء الترك النقشبنديين الذين ينصرون القول بوحدة الشهود لا الوجود. قال محمد أمين أوغلو لي يومًا ونحن في مكتبة متحف (قويون أوغلو): قال لي خالي علي قدسي: إن عبد الغني النابلسي (ماسوني)!! ثم قال: لا لن أكمل لك ما سمعته من خالي لأنك تكتب عني ما تسمعه وتشره. قلت: وما علي لو لم تزد حرقًا فقد فهم الكلام، ويذكر هنا أن بعض النقشبندية القائلين بتوحيدهم الشهودي يذمون من يقول بالوجودية منهم.

وَزُفَّتْ عروسُ القُرْبِ ليلةَ قدرِنا      وفي ذكرِ الذكرِ استلذَّ الجامعُ  
وإنزالِهِ القرآنَ قد حَمَلَتْ به      فُرُوجُ قُلُوبٍ بالعلومِ تدافعُ<sup>(١)</sup>

يا (رجال الفكر والدعوة في الإسلام)، يا كُتَّاب (رابطة الأدب الإسلامي) إليكم ترجمة قصة من معنوي المثنوي، تحذّر من الشهوة الآثمة، أتقبلون عملاً أدبياً من متسابق حذا حذو الرومي فيها من التصريح، يثب على الألفاظ لا يُبالي أياً كانت؟

قال جلال الرومي في ج ٥ رقم (١٣٣٣):

«دَرَبْتُ جاريةً تُفَوِّرُ شهوةً حماراً على أن يُجامِعَها. ثَقِفَ هذا الحمارُ الجماعَ حَتَّى اتَّقَنَهُ، وكان لهذهِ المحتالةِ قَرَعَةٌ، اتَّخَذَتْها وقايةً من أيرِ الحمارِ أن يَلِجَ كُلَّهُ فيها حينَ سَفادِهِ، فلو أُولِجَهُ كُلَّهُ لَتَقَطَعَ رَحْمُها، ولتَمَزَّقَتْ عُرُوقُها، فكان ما يَلِجُ من أيرِ الحمارِ نصفَهُ.

كان الحمارُ في ضعفٍ وهُزالٍ مستمرٍ، وكانت سيدتها تعجبُ قائلةً: لم يَضَعُفْ هذا الحمارُ؟ ما سببُ هُزالِهِ هذا الذي جَعَلَهُ كالعودِ؟! أعجزها التفكيرُ، ولم تعرفِ السببَ. أوقفتِ البيطريينَ عليه، ليُخبروها عن سببه، فلم تَظْهَرْ لهم أيُّ علةٍ له، و جهلوا خبيءَ الأمرِ.

(١) التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق (١/ ٢١٤).

فَجَعَلْتُ تَبَحُّثُ عَنِ السَّبَبِ مَجْتَهِدَةً فِيهِ، تَبَغِي الْوُقُوفَ عَلَى مَا أَهْزَلَ  
حَمَارَهَا، فَصَارَتْ تُرَاقِبُهُ مِنْ كَثْبٍ. عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلْبَحْثِ الْجَادِّ،  
فَإِنْ مَنْ بَحِثَ عَنْ شَيْءٍ جَادًّا فِي الْبَحْثِ، حَصَلَ عَلَيْهِ فِي النِّهَايَةِ !!

وَبَيْنَا تَرَاقِبُ أَحْوَالَ الْحَمَارِ إِذَا بَهَا تَرَى جَارِيَّتَهَا تَنَامُ تَحْتَهُ، فَيَا لِمَا رَأَتْ!! رَأَتْ  
هَذَا مِنْ خَلَلِ الْبَابِ فَلَشِدَّ مَا كَانَ عَجْبُهَا، كَانَ الْحَمَارُ يَنْكُحُ الْجَارِيَةَ نِكَاحَ  
الرِّجَالِ لِلنِّسَاءِ، مُتَقِنًا عَمَلَهُ، فَتَمَلَّكَهَا الْحَسَدُ، وَحَدَّثَتْ نَفْسَهَا قَائِلَةً: أَمَا وَالْأَمْرُ  
مِمَّكَنٌ هَكَذَا، فَإِنِّي أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْهَا، لِأَنِّي مَالِكَةُ الْحَمَارِ، وَلَقَدْ تَهَذَّبَ الْحَمَارُ  
وَصَارَ مُدْرَبًا، وَالْمَائِدَةُ مُعَدَّةٌ وَالْمِصْبَاحُ مُشْتَعِلٌ. فَتَظَاهَرَتْ بِأَنَّهَا لَمْ تَرَ شَيْئًا،  
وَدَقَّتْ بَابَ الْإِسْطَبْلِ قَائِلَةً:

يَا بِنْتُ! إِلَى مَتَى تَمَكُّثِينَ فِي الْإِسْطَبْلِ تَكُنْسِينَهُ؟! قَالَتْ هَذَا كَمَنْ يَقُولُ: جِئْتُ  
فَأَفْتَحِي الْبَابَ، سَتَرًا لِأَمْرِهَا وَتَعْمِيَةً.

سَكَّتِ السَّيِّدَةُ وَلَمْ تُفَاتِحِ الْجَارِيَةَ بِشَيْءٍ، وَأَخْفَتْ أَمْرَهَا إِذْ طَمِعَتْ فِيهِ!  
وَدَسَّتِ الْجَارِيَةُ جَمِيعَ أَدْوَاتِ الْفَسَادِ، ثُمَّ تَقَدَّمَتْ وَفَتَحَتْ الْبَابَ، وَجَعَلَتْ  
تُقَطِّبُ وَجْهَهَا، وَتُدْمَعُ عَيْنَيْهَا وَتَتَلَمَّظُ كَأَنَّهَا صَائِمَةٌ، وَبِيَدِهَا مِكْنَسَةٌ مُهْتَرِيَّةٌ،  
كَالَّتِي تَزْعُمُ أَنَّهَا كَانَتْ تَكُنْسُ الْإِسْطَبْلَ لِيَنَامَ فِيهِ الدَّاجِنُ، وَعِنْدَ فَتْحِهَا الْبَابَ  
- وَبِيَدِهَا الْمِكْنَسَةُ - قَالَتِ الْمَرْأَةُ فِي نَفْسِهَا: يَا لِكِ مِنْ أَسْتَاذَةٍ مُحْتَالَةٍ، أَخَذَتْ  
الْمِكْنَسَةَ، وَقَطَّبَتْ وَجْهَكَ، حَسَنًا وَلَكِنْ مَا حَالُ الْحَمَارِ الْهَزِيلِ هَذِهِ؟ غَضْبَانَ أَنْ  
قُطِعَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، عَيْنَاهُ عَلَى الْبَابِ يَتَحَرَّكُ أَيْرُهُ يَنْتَظِرُكَ!! قَالَتْ هَذَا فِي نَفْسِهَا،  
وَخَبَاتُهُ عَنِ الْجَارِيَةِ، وَخَاطَبَتْهَا فِي لُطْفٍ، كَأَنَّهَا بَرِيئَةٌ عِنْدَهَا، وَقَالَتْ: أَسْرَعِي،

وَضَعِي الحِمَارَ عَلَى رَأْسِكَ، وَاذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ، وَسَلِّمِي عَلَيْهِمْ، وَقُولِي:  
كُذَّاءٌ، وَافْعَلِي كُذَّاءً وَكُذَّاءٌ، كَائِنًا مَا قَالَتْ، فَإِنِّي مُخْتَصِرٌ لَكَ حِكَايَاتِ النِّسَاءِ !!،  
عَلَيْكَ بَلْبٌ الْمُقْصُودِ وَخُلَاصَتِهِ!!<sup>(١)</sup>.

وَمَا إِنَّ أَرْسَلْتَهَا - تِلْكَ الشَّمْطَاءُ - حَتَّى غَلَّقَتِ البَابَ، وَقَالَتْ فِي سَكْرَةٍ  
مِنَ الشَّهْوَةِ: أُوهُ!! قَدْ اخْتَلَيْتُ الْآنَ، فَلَأُصْرُخُ شُكْرَانًا لَدُنْكَ، ثُمَّ وَدَاعًا لِجَمَاعِ  
الرِّجَالِ، الْكَامِلِ تَارَةً، وَالنَّاقِصِ أُخْرَى!!

انْتَشَتْ فَرَحَةً، وَسَرَّتْ سُرُورَ مِعْزَاةٍ بَلِّ أَلْفِ مِعْزَاةٍ، شَهْوَةً لِلْحِمَارِ، فَمَا قَرَّرَ  
لَهَا قَرَارًا، وَمَا المِعْزَى؟ إِنَّ الشَّهْوَةَ تُصَيِّرُ المَرَأَةَ مِعْزَاةً، وَلَا غَرَوَ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ  
بِالْحَمْقَى، حِينَئِذٍ تَصُمُّ الشَّهْوَةُ القَلْبَ وَتَعْمِيهِ، وَتُظْهِرُ الحِمَارَ فِي جَمَالِ يَوْسُفَ  
تَمَثَالًا مِنَ البَدْرِ يَتَأَلَّأُ<sup>(٢)</sup>.

وَعَلَّقَتِ المَرَأَةُ البَابَ، وَجَذَبَتِ الحِمَارَ إِلَيْهَا مَسْرُورَةً جَذِلَةً، وَلَقَدْ ذَاقَتْ  
وَبَالَ أَمْرِهَا، جَعَلَتْ تُجَادِبُ الحِمَارَ حَتَّى آتَتْ بِهِ وَسَطَ الإسْطَبْلِ، وَاسْتَلَقَتْ  
تَحْتَ ذَلِكَ الحِمَارِ الفَحْلِ!!، اسْتَلَقَتْ هَاتِيكَ القَحْبَةَ عَلَى المَنْصَةِ الَّتِي رَأَتْ  
الجَارِيَةَ مُسْتَلْقِيَةً عَلَيْهَا، وَرَفَعَتْ سَاقِيهَا، فَأَوْعَبَ الحِمَارُ فِيهَا أَيْرَهُ!! فَمَا هِيَ إِلَّا نَارٌ  
أُولِجَتْ فِي أَحْشَائِهَا مَعَ الأَيْرِ. أَوْلَجَ الحِمَارُ المَدْرَبُ أَيْرَهُ حَتَّى خُصِيَّهِ، وَلِحَظْتِئِذٍ

(١) إن كان هذا اختصار الرومي لهذا الفسوق، فكيف يكون تفصيله!؟

(٢) وله على هذه الشاكلة بيت في موضع آخر في ج ٥ رقم (٣٧١٥) قال فيه: وَإِنَّ مِنَ القَحَابِ لَقَحْبَةً

يُصَيِّرُ حِرَاكُ الأَيْرِ عَقْلَهَا إِلَى فَارَةٍ، وَشَهْوَتَهَا إِلَى أَسَدٍ!!

وقال في ج ٤ رقم (١٩٥٢):

إِنْ كُنْتَ لَطِينًا وَقَلْبَكَ مُضِيءًا فَاعْلَمْ هَذَا جَيِّدًا: لَا لَذَّةَ فِي تَقْبِيلِ اسْتِ الحِمَارِ!!

هَلَكَتِ الْمَرْأَةُ وَتَقَطَّعَتْ أَحْشَاؤُهَا، وَتَمَزَّقَتْ أَوْرِدَتُهَا مِنْ طَعْنَةِ أَيْرِ الْحَمَارِ<sup>(١)</sup>.  
مَاتَتْ وَلَمَّا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُعَاوِدَ النَّفْسَ، سَقَطَتْ مَيِّتَةً عَلَى جَانِبٍ، وَسَقَطَ الْمَقْعَدُ عَلَى  
جَانِبٍ، وَامْتَلَأَ الْإِسْطَبْلُ بِالِدَّمَاءِ.

مَيِّتَةُ السَّوِّءِ سَلَبَتْ رَوْحَهَا مَعَ مَيِّينَ مِنَ الْفَضَائِحِ، فَهَلْ رَأَيْتَ قَطُّ شَهِيدًا فِي  
سَبِيلِ أَيْرِ حَمَارٍ؟! اسْتَمِعْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَى ﴿عَذَابُ الْخَزْيِ﴾ [يونس: ٩٨] وَاحْذَرُ  
أَنْ تَهْلِكَ بِمِثْلِهَا مُخْزِيَةً.

اعْلَمْ: أَنَّ هَذِهِ النَّفْسَ الْبَهِيمِيَّةَ حَمَارٌ فَحَلُّ، أَمَّا الْاسْتِلْقَاءُ تَحْتَهَا، فَأَشَدُّ قُبْحًا،  
وَأَسْوَأُ مَصِيرًا، وَإِذَا مَا مِتَّ فِي سَبِيلِ النَّفْسِ وَأَنَايْتَهَا، فَأَنْتَ فِي الْحَقِيقَةِ مِثْلُ  
تِلْكَ الْمَرْأَةِ، قَدْ صَوَّرَ اللَّهُ لَنَا النَّفْسَ فِي صُورَةِ حَمَارٍ! فَيَخْلُقُ النَّفْسَ وَمَا وَافَقَهَا  
مِنَ الطَّبَائِعِ، هَذِهِ هِيَ الْأَسْرَارُ الْمَكْشُوفَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ! نَشِدُكَ اللَّهُ إِلَّا مَا هَرَبْتَ  
مِنَ النَّفْسِ الشَّبِيهِةِ بِالْحَمَارِ.

قَدْ خَوَّفَ اللَّهُ الْكُفَّارَ بِالنَّارِ، أَمَّا هُمْ فَقَدْ قَالُوا عَنْهَا: النَّارُ وَلَا الْعَارُ، فَقَالَ اللَّهُ: بَلْ  
هَذِهِ النَّارُ هِيَ أَصْلُ الْعَارِ. مِثْلُ النَّارِ الَّتِي قَتَلْتَ تِلْكَ الْمَرْأَةَ، مِنْ حِرْصِهَا لَمْ تَأْكُلْ  
قَدْرَ شِبَعِهَا، فَغَصَّتْ بِلُقْمَةِ مَيِّتَةِ السَّوِّءِ، فَكُلْ لِشِبَعِكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ الطَّمِعُ، وَلَوْ  
كَانَ طَعَامُكَ حَلْوَى وَفَالْوَدَجَ.

قَدْ أُعْطِيَ اللَّهُ لِلْمِيزَانِ لِسَانًا فَتَنَّبَهُ، وَاقْرَأْ مِنَ الْقُرْآنِ سُورَةَ الرَّحْمَنِ، ارْجِعْ  
لِنَفْسِكَ وَلَا تَتْرُكْ مِنْ طَمَعِكَ الْمِيزَانَ، فَالْحِرْصُ وَالطَّمَعُ هُمَا عَدُوَّاكَ الْمَغْوِيَانِ.

(١) كان الرومي مولعًا بديوان أبي الطيب المتنبي فهل تمثل له هنا قوله :

وطعن كأن الطعن لا طعن عنده      وضرب كأن النار من حره برد !!

الحرصُ يُطمِعُكَ في الجميع، لكنه يَحْرِمُكَ الكُلَّ، فلا تَعْبُدْ حِرْصَكَ يافِجَلْ بنِ  
فِجَلٍ !!.

غَادَرَتِ الجاريةُ المكانَ وهي تُحَدِّثُ نَفْسَهَا قَائِلَةً: آه مِنْكَ يا سِيدَتِي، أُرْسَلْتُ  
أَسْتَاذَتِكَ، وَأَرَدْتُ أَنْ تَعْمَلِي فِي غَيْبَتِهَا، فَبِجَهْلٍ ما خَاطَرْتُ بِرُوحِكَ. سَرَقَتِ  
مَنِي عِلْمًا، وَلَكِنَّكَ خَجَلْتِ أَنْ تَسْأَلِي عَنْ أَحْوَالِ الفَخِّ. كانَ على الطَّيْرِ أَنْ يَلْتَقِطَ  
الحَبَّ، وَيَحْذِرُ مِنْ وَقُوعِ حَبْلِ الفَخِّ فِي عُنُقِهِ.

أَقَلِّلْ أَكْلَكَ الحَبَّ، لَا تَكُنْ شَرَهًا، فَكَمَا قَرَأْتَ أَمْرًا: ﴿ كَلُّوا ﴾ اقرَأْ نَهْيًا: ﴿  
وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ وَمَا لَمْ تَأْكُلِ الحَبَّ، فَلَنْ تَقَعَ فِي الفَخِّ، هَذَا نَتَاجِ العِلْمِ وَالقِنَاعَةِ،  
وَالسَّلَامِ. العَاقِلُ يَأْكُلُ مِنْ نَعَمِ الدُّنْيَا، وَلَا يَتَجَرَّعُ العَمَّ، أَمَّا الجَهْلَةُ فَيَقَعُونَ فِي  
النَّدَامَةِ وَيُحْرَمُونَ، فَإِذَا ما التَفَّ حَبْلُ الفَخِّ على أَعْنَاقِهِمْ صَارَ أَكْلُ الحَبِّ حَرَامًا  
عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، كَيْفَ يَرُومُ الطَّيْرُ أَكْلَ الحَبَّةِ وَهُوَ فِي الفَخِّ؟ أَمَّا إِنَّهُ لَوْ أَكَلَهَا  
لَتَحَوَّلَتْ إِلَى سَمِّ زُعَافٍ! لَكِنَّ العَاقِلَ مِنَ الطَّيْرِ يَأْكُلُ الحَبَّ فِي الفَخِّ، أَكَلِ  
أَرَاذِلِ النَّاسِ مِنْ فَخِّ الدُّنْيَا، وَالعَاقِلُ مِنَ الطَّيْرِ الفَاهِمَاتِ المِمْتَنَعَاتِ عَنْ أَكْلِ  
الحَبِّ تَمَامًا لِأَنَّ حَبَّ الفَخِّ مَسْمُومٌ، وَأَعْمَى ذَلِكَ الطَّائِرُ الَّذِي تَطَلَّبَ الحَبَّ مِنْ  
الفَخِّ إِذْ سَيَقْطَعُ صَاحِبُ الفَخِّ رُؤُوسَ الحَمَقَاوَاتِ، أَمَّا الجَمِيلَاتُ فَيَأْخِذُهُنَّ إِلَى  
مَجْلِسِهِ، وَالْحَمَقَاوَاتُ لَا يُنْتَفَعُ إِلَّا بِلَحُومِهِنَّ، أَمَّا ظِرَافُهُنَّ فَيَصْلُحْنَ لِلغِنَاءِ  
وَالتَغْرِيدِ.

فَلِما عَادَتِ الجاريةُ نَظَرَتْ مِنْ شَقِّ البَابِ، فَرَأَتْ سِيدَتَهَا مِيتَةً تَحْتَ الحِمَارِ،  
فَقَالَتْ: أَيَا حَمَقَاءَ ما هَذِهِ الحَالُ؟ لَقَدْ أَرَتِكَ أَسْتَاذَتِكَ شَيْئًا فَاخْذَعَتِ بِالظَّاهِرِ

منه، و بقيَ خبيءُ الأمرِ مجهولاً عندكٍ لقد فتحتِ دكاناً قبلَ أن تُحكِمِي  
الصَّنْعَةَ!! عَرَفْنَا أَنَّكَ رَأَيْتِ أَيْرَ الحِمَارِ - وهو كعَسَلٍ أو كفالودجٍ - ولكن يا  
حريصةُ كيفَ لمَ تَرِي القَرَعَةَ معه أيضاً؟!!

أَتَرَكَ غَرَقْتَ فِي عَشَقِ الحِمَارِ بِالقَدْرِ الذي صَدَّ عَيْنِكَ عن رُؤْيَةِ القَرَعَةَ؟! لقد  
رَأَيْتِ ظَاهِرَ الصَّنْعَةِ من أَسَاتِذَتِكَ، فَحَاوَلْتِ - وَأَنْتِ فَرِحَةَ - تَقْلِيدَهَا، كَمَ مِنْ  
المَرَاتِينِ وَمَنْ لَا يَفْهَمُ مِنَ الحِمَقِيِّ مَنْ لَا يِقْتَبِسُ مِنَ نَهْجِ الأَوْلِيَاءِ إِلَّا عِبَاءَةَ  
الصُّوفِ!! كَمَ مِنْ ذَوِي الحِرْصِ الأَرَاذِلِ قَلِيلِي العِلْمِ مَنْ لَمْ يُفِدْ مِنْ مَلُوكِ  
الطَّرِيقَةِ إِلَّا الثَّرَثَةَ.

صَارَ كُلُّ مَنْ يَحْمَلُ فِي يَدِهِ عَصَا يَصِيحُ: أَنَا مُوسَى، وَآخِرَ يَنْفُخُ فِي وَجْهِهِ  
الحِمَقِيُّ يَقُولُ: أَنَا عَيْسَى. أَوَّاهُ مِنْ يَوْمٍ يُطَلَّبُ حَجْرُ المِحَكِّ وَصِدْقُ الصَادِقِينَ  
فِيهِ، أَمَا البَقِيَّةُ فَاسْأَلْ عَنْهَا الخَيْرَ، هُوَ لَاءَ الحَرِيصُونَ كُلُّهُمْ عُمِّيٌّ وَصُمَّ. بَحَثَتْ  
عَنِ الجَمِيعِ تَرُومُ حِيَازَتَهُ، لَكِنَّكَ تَخَلَّفْتَ عَنْهُمْ جَمِيعًا. هَذَا القَطِيعُ الأَحْمَقُ أَصْبَحَ  
صَيْدًا لِلذَّنَابِ. سَمِعْتَ صُورَةَ كَلَامٍ فَرَحَتْ تُرَدُّدُ مَعَانِيهِ مِنْ غَيْرِ فَهْمٍ، إِنَّكَ  
لَكَالْبَيْغَاءِ لَا تَدْرِي مَا تَقُولُ».

تعليق :

نَشَرْتُ مَجْلَدَ (أَكْسِيُونَ) التُّرْكِيَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ (العَدَدُ ٦٥٢ - سَنَةُ ٢٠٠٧م)  
لِقَاءَ مَعَ أَحَدِ المَوْسِيقِيِّينَ التُّرْكِ مَنْ يُعَظِّمُ الجَلَالَ الرُّومِيَّ، اسْتَوْقَفَنِي فِيهِ مَا نَقَلَهُ  
هَذَا المَوْسِيقَارُ عَنِ المَسْتَشْرِقَةِ (أَيْفَا مِيرُوفِيْتِش) الَّتِي تَرَجَمَتِ المَثْنَوِيَّ إِلَى  
الْفَرَنْسِيَّةِ، قَالَ: «قَالَتْ لِي ( أَيْفَا مِيرُوفِيْتِش) يَوْمًا: إِنَّ فِي المَثْنَوِيَّ قِصَصًا  
مَكشُوفَةً، وَإِنِّي أَسْتَحْيِي مِنْ تَرَجْمَتِهَا، لِذَا سَأَكْتُبُهَا فِي تَرَجْمَتِي الفَرَنْسِيَّةِ



باللاتينية. فقلتُ لها: يا سيدة أيفا !! إن كان حضرةُ البير (يعني الجلال الرومي) مَنْ كَتَبَهَا، فَإِنَّ تَصْوِيبَ ذَلِكَ لَيْسَ مِنْ شَأْنِكَ، وَاضِحٌ أَنْ لَهُ هَدَفًا يَرْمِي إِلَيْهِ حِينَ أُوْرَدَ تِلْكَ الْقَصَصُ. فَلَمْ تَسْتَمِعْ نُصْحِي وَجَعَلْتَ تِلْكَ الْقَصَصَ بِاللَاتِينِيَّةِ». فاعتبروا يا أولي الأبصار.

حوارٌ (سَدُومِيٌّ) بين مَابُونٍ وَغَلَامٍ :

وقال في ج ٢ رقم (٣١٥٥):

«خَوْفُ الْغُلَامِ مِنَ الرَّجُلِ الْعُتْلِ، وَقَوْلُ الْعُتْلِ لَهُ: لَا تَخَفْ يَا بُنَيَّ فَلَسْتُ

بِرَجُلٍ.

(ترجمة الشعر)

تَمَكَّنَ عُتْلٌ صَخْمٌ مِنْ غُلَامٍ وَظَفِرَ بِهِ، فَاصْفَرَ وَجْهُ الْغُلَامِ خَشِيَةً أَنْ يَقْصِدَهُ  
بِسُوءٍ، فَقَالَ لَهُ الْعُتْلُ: هَدِيءٌ مِنْ رَوْعِكَ يَا جَمِيلِي، وَثِقْ أَنَّكَ أَنْتَ الَّذِي سِيرَكَبُ  
فَوْقِي، لَا تُتَّقِ بِالْأَلْمَنْظَرِي، وَإِنْ بَدَوْتُ نَخِيفًا، وَاعْلَمْ أَنِّي مَابُونٌ، فَارْكَبْنِي كَمَا  
تَرَكُّبُ الْجَمَلِ وَسُقْ».

زاهدٌ وَزَوْجَتُهُ الْغَيْرَى :

وقال في ج ٥: (٢١٦٣):

«قال الله في شأن الكافرين: ﴿ وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [القمان: ٢٥]، فكذلك  
الرَّجُلُ الَّذِي يَقُولُ كَلَامًا لَا يَنَاسِبُ الْحَالَ، وَيَعْرِضُ دَعْوَاهُ فِي مَعْرِضٍ غَيْرِ  
مَقْبُولٍ، فَإِنَّهُ يُشْبِهُ أَوْلَئِكَ الْكُفَّارِ. كَيْفَ يَعْبُدُ امْرُؤٌ وَثَنًا نَحْتَهُ مِنْ حَجَرٍ، وَيُقَدِّيه

بِإِلَهِ وَنَفْسِهِ؟، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَقُولُ بِوُجُودِ خَالِقِ وَاحِدٍ لِلْمَخْلُوقَاتِ  
وَلِلْسَمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، سَمِيعٌ بَصِيرٌ، حَاضِرٌ نَاطِرٌ، وَرَقِيبٌ قَدِيرٌ، وَمَوْجُودٌ فِي  
كُلِّ مَكَانٍ»<sup>(١)</sup>.

(ترجمة الشعر):

«كَانَ لَزَاهِدٍ مِنَ الزُّهَادِ زَوْجَةٌ شَدِيدَةُ الْغَيْرَةِ، وَ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا مِنَ الْحُورِ  
الْعَيْنِ. كَانَتِ الْمَرْأَةُ تُرَاقِبُ زَوْجَهَا غَيْرَةً عَلَيْهِ، فَلَمْ تَتْرُكْهُ يَخْتَلِ بِالْجَارِيَةِ قَطُّ.  
رَاقَبَتِ الْمَرْأَةُ الْجَارِيَةَ وَسَيِّدَهَا مَدَّةً مِنَ الزَّمَانِ لَمْ تَتْرُكْ لَهَا فِيهَا فُرْصَةً لِلخَلْوَةِ، وَفِي  
نَهَايَةِ الْأَمْرِ حَلَّ قَضَاءُ اللَّهِ وَقَدَرُهُ، وَتَحَيَّرَ الْعَقْلُ الْحَامِي وَذَهَبَ، وَإِذَا جَاءَ حُكْمُ  
اللَّهِ وَقَضَاؤُهُ فَمَنْ يَكُونُ الْعَقْلُ؟ حَتَّى الْقَمَرُ يُخَسَفُ!

ذَهَبَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى الْحَمَّامِ، فَمَا لَبِثَتْ أَنْ ذَكَرَتْ أَنَّهَا نَسِيَتْ مِعْرَفَةَ الْحَمَّامِ فِي  
الْبَيْتِ، فَقَالَتْ لِلْجَارِيَةِ: أَسْرَعِي كَالطَّيْرِ فَوْرًا، وَاجْلِبِي الْمِعْرَفَةَ الْفَضِيَّةَ مِنَ  
الْبَيْتِ، فَحِينَ سَمِعَتِ الْجَارِيَةُ هَذَا الْكَلَامَ بُعِثَتِ الْحَيَاةُ فِيهَا رَجَاءً أَنْ تُتَلَاقِيَ  
سَيِّدَهَا! قَالَتْ فِي نَفْسِهَا: مِنَ الْمَوْكِدِ أَنَّ سَيِّدِي الْآنَ فِي الْبَيْتِ وَحْدَهُ، وَمِنْ  
قَوْرِهَا رَكَضَتْ إِلَى الْبَيْتِ يَغْمُرُهَا الْفَرَحُ.

أَعْوَامٌ سِتَّةٌ وَالْجَارِيَةُ تَرُقُبُ هَذِهِ الْخَلْوَةَ مَعَ سَيِّدِهَا، كَانَ هَذَا أَمَلَهَا، وَطَارَتْ  
إِلَى الْبَيْتِ فَأَلْفَتْ سَيِّدَهَا وَحِيدًا، غَمَرَتِ الشَّهْوَةُ الْعَاشِقَيْنِ، وَأَنْزَلَتْ حِجَابًا  
عَلَى عُقُولِهَا وَأَبْصَارِهَا، فَمَا خَطَرَتِ الْحَيْطَةَ لَهَا بِبَالٍ، فَلَمْ يُغْلَقِ الْبَابَ!

(١) هذا تساؤل من يرى الوجود واحداً، والرجل حلولي له كلمات توهم أنه وجودي، قال في مثنويه:

مثنوينا دكان الوحدة، فكل ما عداه فهو وثن !!

تعانقا مُبْتَهَجَيْنِ وَاتَّحَدَا، وَكَأَنَّ رُوحَيْنِ - فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ - غَدَّتْ رُوحًا  
وَاحِدَةً، فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ رَجَعَ إِلَى الْمَرَأَةِ عَقْلُهَا، وَهِيَ فِي الْحَمَامِ، كَيْفَ وَقَعَ الْأَمْرُ،  
وَأَرْسَلَتْ هَذِهِ الْفَتَاةَ إِلَى الْبَيْتِ ؟ كَأَنِّي أَلْقَيْتُ بِالنَّارِ عَلَى الْقُطْنِ ! وَأَطَلَقْتُ  
الْحُرُوفَ عَلَى الشَّاةِ !! سَرَعَانَ مَا غَسَلْتُ عَنْ شَعْرِهَا الصَّابُونَ، وَأَنْطَلَقْتُ  
مَنْزُوعَةَ الرُّوحِ وَرَاءَ الْجَارِيَةِ، تَجْرِي وَتَضَعُ الْخِمَارَ عَلَى رَأْسِهَا. جَرَّتْ تِلْكَ  
الْجَارِيَةُ بِدَافِعِ الْحُبِّ بِرُوحِهَا، أَمَّا هَذِهِ فَالْخَوْفُ أَرْكَضَهَا !!، أَيْنَ الْعِشْقُ مِنْ  
الْخَوْفِ ؟! شَتَّانَ مَا هُمَا.

وَالْخُلَاصَةُ، أَنَّ الْمَرَأَةَ وَصَلَتْ إِلَى الْبَيْتِ وَفَتَحَتِ الْبَابَ !! فَلَمَّا وَصَلَ صَرِيرُهُ  
إِلَى آذَانِهَا وَثَبَتِ الْجَارِيَةُ مُنْدَهَشَةً قَدْ غَمَرَهَا الْخَوْفُ، وَوَقَفَ الرَّجُلُ مِنْ فُورِهِ  
يُصَلِّي، فَلَمَّا رَأَتِ الْمَرَأَةَ اضْطَرَابَ حَالِ الْجَارِيَةِ، وَزَوْجُهَا قَائِمًا يُصَلِّي، إِزْتَابَتْ فِي  
الْأَمْرِ، وَإِذْ بِهَا تَأْخُذُ بِطَرْفِ ثُوبِهِ وَتَرْفَعُهُ ! فَإِذَا أَيْرُهُ يَقْطُرُ مَنِيًّا، وَعَلَى خُصْيَيْهِ  
وَسَاقِهِ وَرُكْبَتَيْهِ فَضَلَاتُهُ، فَصَفَعَتْهُ عَلَى رَأْسِهِ قَائِلَةً: أَيَا نَذُلُ، أَهَذِهِ حَالُ خُصْيَيْ  
مَنْ قَامَ يُصَلِّي ؟! أذْكَرًا لِلَّهِ وَصَلَاةً، وَفَخِذَاكَ وَأَيْرُكَ مُلَوَّثَانِ بِهَذَا الْقَدْرِ ؟».

قِصَّةُ الْفَقِيهِ الْمُفْتُونِ، وَالْمَلِكِ وَمَجْلِسِ الْخَمْرِ :

قَالَ فِي ج ٦ (٣٩٢٩) :

«شَرِبَ مَلِكُ الْخَمْرِ فِي مَجْلِسٍ حَتَّى ثَمَلَ، فَكَانَ أَنْ مَرَّ فُقَيْهٌ بِبَابِهِ، فَأَمَرَ أَنْ:  
أَحْضُرُوا هَذَا الْمَجْلِسَ، وَقَدِّمُوا لَهُ الْخَمْرَةَ ذَاتَ اللَّوْنِ الْقَرْمِزِيِّ ! فَجَاؤُوا بِهِ  
الْمَجْلِسَ - وَقَدْ تَمَنَّعَ - حَتَّى أَقْعَدُوهُ، وَوَجْهُهُ عَبُوسٌ كَأَنَّهُ سَمٌّ أَفْعَى.

قَدَمُوا لَهُ الخمر، فَلَمْ يَشْرَبْهَا، وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ عَنِ الْمَلِكِ وَعَنِ السَّاقِي، وَقَالَ مُتَغَضِّبًا: مَا شَرِبْتُ الخمرَ قَطُّ، وَلَسْتُ زَعَا فُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، أَلَا هَيَّا فَاَسْقُونِي السَّمَّ بَدَلًا عَنْهَا، حَتَّى أَنْجُوَ مِنْكُمْ، وَتَنْجُونَ مِنِّي، وَجَعَلَ يُعْرِبِدُ وَلَمَّا يَشْرَبُ خمرًا، فَسَرَتْ فِي الْمَجْلِسِ حَالٌ كَالْمَوْتِ ثِقَلًا، حَالٌ كَحَالِ أَهْلِ الدُّنْيَا الْمُنْغَمِسِينَ فِي وَحْلِهَا إِذَا جَلَسُوا إِلَى أَهْلِ الْقُلُوبِ !! إِنَّمَا يَسْقِي اللَّهُ خَاصَّتَهُ فِي عَالَمِ السَّرِّ مِنَ الخمرة التي يشربها الأحرارُ.

قال الملك للسَّاقِي: يَا مَبَارَكَ الأثرِ، مَا لَكَ تَسَكُّتٌ؟ هَيَّا، صَيِّرْهُ إِلَى حَالٍ مُعْجِبَةٍ، أَبْهَجُهُ نَشْوَةً. أَنْزَلَ السَّاقِي بَضْعَ صَفَعَاتٍ عَلَى رَأْسِ الْفَقِيهِ، وَقَدَّمَ لَهُ قَدَحَ الخمرة وقال: خُذْ. فَأَخَذَ الْفَقِيهُ الْمَسْكِينُ الْقَدَحَ خَوْفًا مِنَ الصَّفْعِ وَشَرِبَهُ، وَلَمَّا شَرِبَهُ عَادَ ثَمَلًا، وَأَخَذَتْهُ النَّشْوَةُ، وَجَعَلَ يَضْحَكُ كَالْبُسْتَانِ، وَبَدَأَ فِي الْمَزَاحِ وَالسُّخْرِيَةِ وَالْمِنَادِمَةِ، أَمْسَى فِي حَالٍ يَقْبِضُ مَعَهَا عَلَى الأَسَدِ، وَمِنْ نَشْوَتِهِ جَعَلَ يُفَرِّقُ أَصَابِعَهُ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الْمَرْحَاضِ لِيُبُولَ، فَأَلْفَى هُنَاكَ جَارِيَةً كَأَنَّهَا الْقَمْرُ لَيْلَةَ تَمَّةَ، كَانَتْ حَظِيَّةً مِنْ حَظَايَا الْمَلِكِ فَائِقَةَ الْحُسْنِ، فَمَا رَأَاهَا الْفَقِيهُ إِلَّا وَفَعَرَ فَاهُ، وَنَدَّ عَقْلَهُ، فَتَشَبَّ بِهَا وَتَشَبَّثَ.

كَانَ عَزَبًا مَدَّةَ عُمُرِهِ، فِي حَالٍ مِنَ الصَّبَابَةِ إِلَيْهِنَّ عَظِيمٍ، وَزَادَ الآنَ فَسَكِرَ، فَسَرَعَانَ مَا ضَمَّهَا إِلَى صَدْرِهِ، فَجَعَلَتْ الْجَارِيَةُ تَضْطَفِقُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَصَرَخَتْ صَرَخَةً ذَهَبَتْ سُدَى، لِأَنَّ الْمَرْأَةَ عِنْدَ الْجَمَاعِ تَصِيرُ فِي يَدِ الرَّجُلِ كَالْعَجِينِ فِي يَدِ الْحَبَّازِ !! يَعْجِنُهَا فِي رِفْقِ حِينًا، وَحِينًا فِي شِدَّةٍ، حَتَّى يُخْرِجَ مِنْهَا أَصْوَاتًا تَقُولُ: جَاقُ جَاقُ !! تَارَةً يَمُدُّهَا مُسَطَّحَةً فَوْقَ اللُّوحِ، وَتَارَةً يَلْمُهَا كُتْلَةً، يَصُبُّ عَلَيْهَا الْمَاءَ حِينًا، وَيَذُرُّ الْمَلْحَ حِينًا، وَحِينًا يَبْسُطُهَا فِي تَنُورِهِ فَيَعْلَمَ عِيَارَهَا بِنَارِهِ، وَهَكَذَا الْتِفَافُ الرَّاغِبِ عَلَى الْمَرْغُوبِ فِيهِ، هَكَذَا طَيْبُهُ وَثَنِيهِ !! مَنْ كَانَ تَحْتًا، وَسُنَّ صَارَ

فَوْقًا، هَمَا فِي هَذَا اللَّعِبِ سَوَاءٌ، لَيْسَ هَذَا اللَّعِبُ حَضْرًا عَلَى الزَّوْجِ وَزَوْجَتِهِ !!  
إِنَّهُ مَعْتَادُ كُلِّ عَاشِقٍ وَمَعشُوقِهِ».

ثُمَّ قَالَ فِي (٣٩٥٤) :

«وإِنَّمَا قُلْتُ: الزَّوْجُ وَالزَّوْجَةُ - أَيُّهَا الزَّوْجُ - لِيَكُونَ ذَلِكَ مِثَالًا، فَلَا تُعَامِلُهَا  
بِسُوءٍ، وَأَحْسِنُ إِلَيْهَا، أَلَمْ تُمْسِكْ بِيَدِهَا مَنْ خَطَبْتَهَا لَكَ، ثُمَّ سَلَّمْتَهَا إِلَيْكَ لَيْلَةَ  
الزَّفَافِ، فَهِيَ أَجْمَلُ أَمَانَةٍ عِنْدَكَ؟ أَيُّهَا الثَّقَّةُ، فَاعْلَمْ مَا أَنْتَ بِصَانِعٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ  
شَرٍّ، فَإِنَّ اللَّهَ مَجَازِيكَ بِمِثْلِهِ.

وَالْخُلَاصَةُ !! أَنَّ الْفَقِيهَةَ انْقَضَتْ عَلَى الْجَارِيَةِ، فَمَا بَقِيَ زُهْدٌ لَدَيْهِ وَلَا عِفَّةٌ،  
ارْتَمَى عَلَى الْحَسَنَاءِ ابْنَةَ الْحُورِ الْعَيْنِ، وَأَضْرَمَتْ نَارَهُ قُطْنَهَا، تَلَاَقَتِ الرُّوحَانِ،  
وَجَعَلَتْ الْأَجْسَامُ تَتَشَنَّى وَتُطْوَى، وَعَادَا يَرْتَعِشَانِ كَطَيْرٍ ذَبِيحٍ، فَمَا مَجْلِسُ الْخَمْرِ  
عِنْدَهُ؟ وَمَا الْمَلِكُ؟ وَمَا الْأَسَدُ؟ وَمَا الْحَيَاءُ؟ وَمَا الدِّينُ؟ وَأَيْنَ الْخَوْفُ، وَاهْلَعُ؟  
قَدْ شَخَصَتْ عَيْنَاهُ، فَمَا يَرَى شَيْئًا، وَتِلْكَ لِحَظَاتٌ لَا تُبْصِرُ الْعَيْنُ فِيهَا حَسَنًا وَلَا  
حُسَيْنًا.

طَالَ لُبْتُ الْفَقِيهَةَ، وَأَتَى سَبِيلَ الْعُودَةِ؟ وَتَجَاوَزَ انْتِظَارُ الْمَلِكِ الْحَدَّ، فَذَهَبَ  
الْمَلِكُ لِيَرَى الْأَمْرَ الَّذِي حَبَسَهُ عَنْهُ، فَرَأَى هُنَاكَ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ، فَهَبَّ الْفَقِيهَةُ  
فَزِعًا، وَمَضَى إِلَى الْمَجْلِسِ، وَخَطَفَ كَأْسَ الْخَمْرِ كَشْرَارَةٍ.

غَضِبَ الْمَلِكُ وَكَادَ يَتَمَيِّزُ غَيْظًا كَالْجَحِيمِ، وَأَمْسَى مَتَعَطِّشًا لِذِمِّ هَذَيْنِ  
الْمَجْرَمَيْنِ. سَاءَتْ حَالُ الْفَقِيهَةِ لِمَرَأَى الْمَلِكِ، وَقَدْ اشْتَدَّ غَضْبُهُ، وَأَصْبَحَتْ حَالُهُ مِثْلَ  
حَالِ كَأْسِ السُّمِّ: مُرَّةً وَدَامِيَّةً، وَقَالَ لِلْسَّاقِي: يَا هَذَا هَلُمَّ وَيْحَكَ، مَا لَكَ تَجَلُّسُ

كالأحمق هكذا؟ اعجل و أطرب الملك وأفرح فؤاده، فضحك الملك وقال:  
أيها الرجل العظيم، قد طاب فؤادي، فلتكن الجارية لك!!».

تعليق:

لو سئل الذين يُقدِّسون المشنوي، ويزعمون أن مطالعته تُداوي النفوس،  
كذلك الصوفي الذي قال: «سأعالج قلبي بقراءة نحو ورقتين من كتاب المشنوي  
الشريف لمولانا جلال الدين القونوي قُدس سره، وأذهب ظلمته - إن كانت -  
بما يحصل لي من الأنوار حال قراءته»<sup>(١)</sup>، لو أن أمثال هذا البائس قلبوا  
صفحات المشنوي فوقعت أعينهم على هذه القصة أكانت (الأنوار) تجري إلى  
قلوبهم فحسب؟.

إلهام الرومي لا يعرف كنايةً:

قال في ج ٢ (٣١٦):

«وما علمك بلذة الصبر أيا من قلبك من زجاج وبخاصة إن كان صبراً  
عن حسانٍ مثل حسان (شكل). إن لذة الرجل في الغزو، في الكرّ والفرّ، وأما  
المُخَنَّث فلا يلدُّ إلا الأير، لا ورد له غيره، ولا دين إلا له سواه، إذ كان تفكيره في  
أسفل منه دائماً، فلو تسمى وترفع إلى السماء (الأفلاح)، فلا تخش جانبه لأنه قد  
حذق درسه في عشق التسفل».

العبدُ المخدوعُ (فرج):

(١) روح المعاني، للآلوسي (٣٥/٢٨).

قال في ج ٦ (٢٥١):

«عَشَقَ عَبْدٌ هِنْدِيٌّ - حَفِيَّةٌ - ابْنَةَ سَيِّدِهِ، فزَوَّجَهَا ابْنَ كَبِيرٍ مِنَ الْكِبَرَاءِ، فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ الْعَبْدُ مَرِيضًا، وَجَعَلَ فَوَّادُهُ يَتَحَرَّقُ، فَلَا الْأَطْبَاءُ فَهِمُوا عِلَّتَهُ، وَلَا هُوَ بِقَادِرٍ عَلَى بَثِّ مَا بِهِ.

كان لسيّد ثري عبدٌ هندي غداه وربّاه وعلمه العلم والأدب، وأشعل في قلبه جذوة الحذق، ربّاه ذلك الرّجلُ الحيرُّ على الدّلال منذ طفولته، واكتنفته بلطفه، وكان لهذا السيد الغنيّ ابنةً حسناءً فضيئةً البدن، حسنة الخلق والخلق، ولما بلغت الفتاة سنّ الزواج توافد الخطّاب في طلبها، يُمهرونها المال الكثير، أقبلوا من كلّ صوب: الشريف، والعظيم، يخطبونها، وكان السيد يقول: لا ثبات للمال، يأتي بليل، ويتفرّق في النهار».

(حتّى قال):

«وانتشر خبرُ زواج الفتاة، وأجريت الخطبة وأرسلت الأقمشة، وقدمت الهدايا وكان في البيت عبدٌ يفع، فمرض في هذه الأثناء وتحرّق، وجعل يذوي. كان يذوبُ كالمريض الذي لزمته الحمى لم يفهم الطبيب ما علته! كان العقل يقول: إنّ علته علة الحبّ، قد كان قلبُ هذا العبد جريحًا بسبب هذا الغرام لكنه ما استطاع أن يبثّ ما به لأحد. قال السيد الغني ذات ليلة لزوجته: سليه - ولا تُسمعي أحدًا - عن حاله وحققني أمره إنّك لبيمكان أمّه، لا جرم أن سيكشف لك عن مُصابه الذي دهاه، فلما وعت المرأة هذا الكلام قصّدت من

الغدِ عبدها، فجعلتُ تُدللُّه بأنواع الدلال وتُبدِي الرأفةَ به وهي تمشطُ شعره،  
فألانتُه كما تُلينُ الأمُ الشفوقة (ابنها) ووفقتُ إلى سحبِ اعترافه. قال العبد: أهذا  
ما أمَلتُه منك؟ تُعطينِ ابنتك لغريبٍ؟ أتزوِّجُ ابنةَ سيدنا بغيري؟ وأمراضُ أنا  
عشقًا لها ويحترقُ كبدي؟ أليس هذا باخعا نفسي؟

غضبتِ المرأة لهذا القول غضبًا تمنَّت معه أن لو ضربته وألقت به من سطح  
الدار. مَنْ يكون هذا؟ ابنُ قحبة، هندي، كيف يطمعُ في ابنة سيده؟

حدّثتُ بذلك نفسها، وصوّبتُ أن تصبر، وقالت لزوجها: استمع لهذا  
العجبِ العجيب!! كنا نظنه رجلاً يوثقُ به أو كنا نتظرُ من فرخٍ مثله أن ينقلبَ  
خائناً؟ قال السيد: اصبري، وقولي له: لن نُعطيها له، سنعطِيها لك فلربما  
نُخرجُ بهذه الصورة ذلك الحُبِّ من قلبه، اطمئني أنتِ، وانظري كيف سأجعله  
يعدلُ عن هذا الأمر، قولي له: طمئنْ قلبك وتيقنْ أن ابنتنا زوجتك على  
الحقيقة أيها الخاطب الجميل، ما عرفنا ذلك من قبل، وإذ قد عرفناه فانت أجدرُ  
بابنتنا، نارنا في كائوننا، وليلاك ليلانا، والمجنونُ مجنوننا.

ليغرقُ في الخيال والتفكير، فالتفكيرُ الطيبُ يُسمنُ المرءَ ويصحُّه. الحيوانُ  
يسمنُ بالعُشب، والإنسانُ يكملُ بالمعالي والشرف، الإنسانُ يكملُ بأذنيه،  
يخبي من كثرة ما يسمعُ أمّا الحيوانُ فمما يأكلُ ويشرب. قالتِ المرأة: كيف ينطقُ  
فمي بهذا الشينِ و القول المعيب؟ كيف أنبسُ من أجله بهذا العبث؟ ليهلك  
الخائنُ الإبلسي، قال السيد: لا تخافي، قولي له أنت هذا كي يبَلَّ من مرضه ثمَّ  
دعي لي - بعد - يا حبيبتِي إذهابَ بلواه، المهمُّ أن يبرأ ذلك الماكِر. فلما قالت



المرأة ذلك الكلام للعبد المريض فرح فرحاً عظيماً، لم تسعه أرض ولا سماء، سمن، وترعرع، ورجعت الدماء إلى محيائه، وعاد كوردة حمراء، وشكرها مرات ومرات، وكان يقول لها بين حين وآخر: سيدتي لا يكونن في هذا الأمر خدعة.

دعا السيد أصدقاءه ومعارفه إلى حفل، وقال: إني أزوج فرجاً، فكان القادمون إلى الدعوة يمدونه بالقول: مبارك زواجك يا فرج!! فأذهب سماعه هذا الكلام جميع شبيهه فازداد صحةً، وشفي تماماً، ثم إنهم احتالوا عليه ليلة الدخلة، فجاءوا بشاب فحل، فألبسوه زي امرأة وصبغوا يديه وساعديه بالحناء، وزينوه كالعرائس، فكان ديكاً في صورة دجاجة، غطوا رأسه، وجعلوا النقاب على وجهه، وجهزوا ذلك الشاب الفحل في زينة امرأة!!

وحين دنت ساعة الخلوة أطفأ الشاب الشمعة، فبقي العبد الهندي مع الشاب المارد وحيداً، فلما أقحم الشاب في العبد الهندي جعل يصرخ ويستغيث، بيد أن أصوات الدفوف في الخارج لم تسمع صوته أحداً.

كانت أصوات الدفوف، والتصفيق، وصياح الرجال والنساء تسر صوته، ظل الشاب يتلوّط بالعبد الهندي حتى الفجر، فاخلوّل بين يديه، وعاد ككيس دقيق بين يدي كلب، وفي الصباح ذهب إلى الحمام، وقد جاءوه بطست، ورزمة ثياب كعادة الداخل بعروسه.

وصل إلى الحمام وقد أنهكت قواه، قد تشقق استه تشقق مآزر عمال الحمام، وحين رجع العبد إلى مخدع الزوجية كانت ابنة سيده تنتظره كأنها هي العروس، وكانت أمها تحرّسها، كي لا يجرب العبد الفتاة بالنهار، وبعد أن

رَمَقَهَا بِنَظْرَةٍ كَرَاهِيَّةٍ، قَالَ وَقَدْ جَعَلَ يَدِيهِ أَمَامَهُ، كَالَّذِي يَتَّقِي بِهِمَا: أَمَلُ الْأَى  
يَتَوَرَّطُ أَحَدٌ فِي وَصَالِ عَرُوسٍ سَيِّئَةِ الْفَعَالِ مِثْلِكَ، وَجْهُكَ الْأَثْوَى نَاعِمٌ  
بِالنَّهَارِ، وَأَيْرُكَ بِاللَّيْلِ أَنْكَى مِنْ أَيْرِ الْحَمَارِ !!

هكذا أنعم الدنيا كلها، محببة إلى النفس من بعيد، ولكنها إن قربت  
فحسبك الاختبار...» !!

تعليق: هذا الشاعر الثرثار الذي زعموه عاطفياً داعية حُبِّ لم يستهجن  
بيت واحد خديعة وظلم هؤلاء السادة بعبيد الضعيف، فما (معنوي) هذا  
عند أتباعه !؟

قِصَّةُ دَلَاكِ النَّسَاءِ (نُصُوح) <sup>(١)</sup>

وقال في ج ٥ رقم (٢٢٢٨):

«كان فيما تقادم من الزمان رجل يقال له: نُصُوحٌ، كان يعمل دَلَاكًا في حَمَامٍ  
ليوقع النساء في شركه !! كان وجهه يشبه وجوه النساء، أمرط، يُخفي فحولته  
دائمًا. كان عمله دَلَاكًا في حمام نساء، جدُّ نشيط في الحُبِّ والتحايل.

اشتغل في التَّدْلِيكِ سنين عديدة وما اشتَمَّ أحد من سرِّه وحاله أذنب رائج  
! ذلك أن صوته أيضًا كان يُشبه صوت النساء، وسياهُ سِيَاهُنَّ، أمَّا الشهوةُ  
فكانت فيه مُتَعَاظِمَةً ويقظةً جدًّا، يَضَعُ الحِمَارَ، وَيُغَطِّي رَأْسَهُ، جَاعِلًا عَلَى

(١) مرَّ بك أن شخصية (نصوح) هذه خرافة، وقد ذكرها الجلال عرضًا في كتابه: (المجالس السبعة)  
ص ٧٩، كما أوردها عشيقه التبريزي في (المقالات) ج ٢ / ١٥٩ - ١٦٠، ورَجَّح (كولبينارلي) أنها من  
الخيال الشعبي، الذي حوّل نصوحًا من صفة إلى شخص، وأصرَّ الدكتور إبراهيم شتا (مترجم  
المثنوي كله إلى العربية) على مخالفته !! انظر ترجمته للمثنوي ٥ / ٥٣٥.

وجهِه البرقع. كان شاباً شهوانياً، مُفرطاً في الشهوة، فكان وهذه الصفة صفة  
يُذكَرُ لِبَنَاتِ الْمُلُوكِ وَيَدْعُكَ ظُهُورُهُنَّ بِالصُّوفَةِ وَيَغْسِلُهُنَّ، كَانَ يَرُومُ التَّوْبَةَ  
لكن النفس الكافرة كانت تُفسدُ عليه في كلِّ مرَّةٍ توبته !!

ذهبَ سَيِّءُ الْعَمَلِ هَذَا إِلَى عَارِفٍ (صُوفِيٍّ)، وَتَضَرَّعَ إِلَيْهِ أَنْ يَذْكُرَهُ فِي  
دَعَائِهِ. عَرَفَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْحُرُّ سِرَّهُ، لَكِنَّهُ كَحَلْمِ اللَّهِ أَيْضًا، لَمْ يُبَدِّ لَهُ شَيْئًا، كَانَتْ  
شَفَتَاهُ مُغْلَقَتَيْنِ، بَيِّدَ أَنْ فِي قَلْبِهِ أَسْرَارًا قَدْ زَمَّ شَفَتَيْهِ عَلَيْهَا، لَكِنْ فَوَّادَهُ مُلِيءٌ  
بِالْأَصْوَاتِ.

شَارَبُوا الْخَمْرَةَ الْإِلَهِيَّةَ مِنَ الْعَارِفِينَ !! يَعْرِفُونَ الْأَسْرَارَ، بَيِّدَ أَنَّهُمْ يُخْفُونَهَا !! فَإِنْ  
أَفْشَى (أَحَدُهُمْ) أَسْرَارَ الْأَمْرِ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ خَتَمُوا عَلَى فِيهِ وَخَاطَوْهُ !!  
ضَحِكَ الْعَارِفُ بِاسْتِعْجَابٍ وَقَالَ: يَا سَيِّءَ الْمَخْبِرِ أَنْتَ ذَكَرْتَ اللَّهَ مِمَّا تَعْرِفُ  
وَتُخْفِيهِ بِقَلْبِكَ. يُشْبِهُ مَا يَطْلُبُهُ الْعَارِفُ الْوَاصِلُ مِنَ اللَّهِ مَا يَطْلُبُهُ اللَّهُ مِنْ نَفْسِهِ !! لِأَنَّهُ  
قَالَ: كُنْتُ سَمِعَهُ وَبَصَرَهُ وَلِسَانَهُ<sup>(١)</sup> وَيَدَهُ. وَقَالَ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ  
رَمَىٰ وَيَلْبَسِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ١٧] وَهَنَّاكَ آيَاتٌ  
وَأَحَادِيثٌ بِهَذَا الْخُصُوصِ كَثِيرَةٌ. خَلَقَ اللَّهُ السَّبَبَ وَأَخَذَ بِأُذُنِ الْمُدْنِبِ وَذَهَبَ  
بِهِ إِلَى تَوْبَةِ نَصُوحٍ.

ثم قال في (٢٢٤٢):

(١) لفظ: (ولسانه)، زيادة ليست في الحديث الصحيح، ورأيتها عند ابن عربي في الفصوص، فلعلها من

«تجاوزت تلك الدعوة سبع السموات وقبلت، وانتظمت أمر ذاك المسكين في النهاية وطاب لأن دعوة الشيخ تلك لا تُشبه آية دعوة أخرى !! قد فني الشيخ في الله، فقولهُ قول الحق !! إذا طلب الله شيئاً من نفسه، فكيف يرُدُّ طلب نفسه؟!!!<sup>(١)</sup> عظمة الرب خلقت سبباً للخلاص من هذا العمل المنبؤ، وهذا الوبال.

بيننا نصوص يملأ الطست في الحمام، إذا لؤلؤة تُفقد لبنت الملك، ضاعت لؤلؤة من لآلى قُرطها، فجعل جميع النساء يبحثن عنها في الحمام. بادئ ذي بدء غلقت باب الحمام كي يبحثن في أمتعة من فيه، فتشوا أمتعة الجميع ولم يجدن اللؤلؤة وعلى هذا لم يفتضح سارقها، وبعد هذا البحث العشوائي جعلن يبحثن في أفواه وآذان وكل الثقوب الموجودة في الجسم بحثاً مستقصياً.

بحثن عن تلك اللؤلؤة الجميلة، أسفل وفوق وفي كل جهة !!، ثم صيحت بهن: ليتعرا الجميع !! العجائز والشابات تعرين كيوم ولدتكن أمهاتكن !! وبدأت خادما السلطان تفتيش الجميع واحدة إثر واحدة للعثور على تلك اللؤلؤة القيّمة. انتحى نصوص من خوفه ناحية خالية وامتقع وجهه وتبثرت شفته من الرعب ! وغشيت رعشة كرعشة ورقة الخريف، وعاد يرى الموت أمام ناظره، قال: يا رب كم من المرات قد ثبتت وأعطيت العهود، ثم نكثتها فعلت ما يليق بي. وفي النهاية جاء السيل العارم وحل، إن جاءت نوبة التفتيش إلي فالويل لي، من يدري كم سأعاني، وما الصعاب التي سأذوقها، سقطت

(١) هذه من حلويات الرومي.

مئاتٍ مِنَ الجمراتِ في كَبِدِي أَنْظُرْ لرائحةِ الكَبِدِ في مُناجاتي !! لا رَأى كافرٌ  
 مثلَ غَمِّي ومُصابي، تَعَلَّقْتُ بِذَيْلِ رَحْمَتِكَ، المَدَدَ المَدَدَ، لَيْتَ أُمِّي لم تُلدني، أَوْ لَيْتَ  
 أَسَدًا كانَ قد مَرَّقَنِي، يا رَبِّ فافْعَلْ ما أنتَ أهْلُهُ، إنها لثُقوبٌ أُلْسَعُ مِنْ أَفَاعِيهَا،  
 ما أَقْسَى قَلْبِي، كأنه حَجَرٌ أو حَدِيدٌ، إنْ لم يَكُنْ كذالكَ كانَ يَنْبَغِي أنْ يَدُوبَ  
 منذَ دَهْرٍ، أو أنْ يَسْتَحِيلَ دَمًا. ضاقتُ مُهْلَتِي، أَغِثْ في لحظةٍ صَرَخَتِي، أَجْرِ  
 رُبُوبِيَّتِكَ يا رَبِّ !! إنْ سَتَرْتَنِي وَحَمَيْتَنِي هذِهِ المَرَّةَ - أيضًا - فماذا يَكُونُ؟ قد تُبْتُ مِنْ  
 كُلِّ ما لا يَنْبَغِي فَعَلُهُ مِنَ الأَعْمالِ، فاقْبَلْ مِنِّي تَوْبَتِي هذِهِ المَرَّةَ - أيضًا - لأَجَلِ أنْ  
 أُثَبِّتَ نَفْسِي على التوبةِ بِرَبْطِ مِئاتٍ مِنَ الأَحْزَمَةِ حَولِي، إنَّ قَصَّرتُ في عَمَلِي هذِهِ  
 المَرَّةَ أيضًا، فلا تَسْتَجِبْ دُعائِي، ولا تَسْمَعْ لِقَولِي.

حَدَّثَ بِهَذَا نَفْسَهُ، وَهُوَ يَرعِشُ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفانِ قَطْرَةً قَطْرَةً، وَرَاحَ يَصْرُخُ  
 ظانًّا نَفْسَهُ بَيْنَ يَدَيْ الجَلَّادِ، وَصاحِبِ العَذابِ وَقَالَ: لا سَقَطَ إِفْرانِجِيٌّ في حَالِ  
 كَهذِهِ !! لا مَرَّ مُلْحِدٌ بِما مَرَّرتُ بِهِ مِنَ الهَوْلِ !! وَجَعَلَ يَبْكِي، يَرى عِزْرائِيلَ  
 أَمامَ عَيْنِيهِ، وَرَاحَ يُرَدِّدُ: يا رَبِّ، يا رَبِّ، مَرارًا عَدِيدَةً، حَتَّى نَطَقَ البابُ وَالجِدَارُ  
 مَعَهُ: يا رَبِّ، يا رَبِّ، وَبَيْنَما هُوَ يَرَدِّدُها: يا رَبِّ، يا رَبِّ إِذا صَوْتُ الباحِثاتِ عَنِ  
 اللُّؤْلُؤَةِ يُسْمَعُ...»: (يُعْلَنُ العُثُورُ عَلَيْها وَيَنْجُو نِصُوحًا).

حَتَّى (جُحَا) ما سَلِمَ مِنَ الرُّومِي !!

قال في ج ٥ رقم (٣٤٢٥):

جَلَسَ وَاعِظُ مَفوَّةً على المَنبَرِ، وَأَخَذَ في وَعْظِهِ، وَتَحَلَّقَ الجَمِيعُ، النِّساءُ  
 وَالرِّجالُ بِأَصْلِ المَنبَرِ، فَأَقْبَلَ جُحَا وَقَدْ لَاثَ مُلأَةً حَولَ رَأْسِهِ، وَسَتَرَ وَجْهَهُ، حَتَّى

جلس مع النساء، ما ثمة مَنْ يَعْرِفُهُ. فكان أن سألت امرأة الواعظ سؤالاً، تُسِرُّ لَهُ بِهِ: أَيُنْسِدُ شَعْرُ الْعَانَةِ صَلَاةَ الْمَرْءِ؟ فَأَجَابَهَا الْوَاعِظُ: إِنْ كَانَ طَوِيلًا كُرِهَتْ!! فَاحْلِقِيهِ إِمَّا بِنُورَةٍ أَوْ بِالْمَوْسَى حَتَّى تَكُونَ صَلَاتُكَ تَامَّةً مَقْبُولَةً!! فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: مَا الطُّوْلُ الَّذِي إِنْ بَلَغَهُ الشَّعْرُ لَمْ تُقْبَلْ صَلَاتِي؟

فقال الواعظُ: إِنْ طَالَ فَبَلَغَ طُولَ شَعِيرَةٍ وَجَبَ الْحَلْقُ!! فسرعان ما قَالَ لَهَا جُحَا: انظري يا أختي، أَبْلَعْتَ لَدَيَّ الطُّوْلَ الَّذِي قَالَ؟! أَنْشُدْكَ اللَّهَ لِمَا مَدَدْتَ يَدَكَ وَفَحَصْتِهِ، لِنَنْظُرَ هَلْ بَلَغَ حَدَّ الْكِرَاهَةِ؟!!

فما هو إِلَّا أَنْ جَعَلَتِ الْمَرْأَةُ يَدَهَا فِي إِزَارِ جُحَا حَتَّى تَلَقَّتْ أَيْرَهُ فِي يَدِهَا، فَصَرَخَتْ صَرْخَةً عَالِيَةً، فَقَالَ الْوَاعِظُ: قَدْ أَثَّرَ كَلَامِي فِي قَلْبِهَا!! فَقَالَ جُحَا: لَا مَا أَثَّرَ فِي قَلْبِهَا بَلْ فِي يَدِهَا!! يَا عَاقِلُ لَوْ أَثَّرَ فِي قَلْبِهَا فَالْوَيْلُ لَهَا.

قصة الخليفة والقائد والجارية الحسنة<sup>(١)</sup>:

قال في ج ٦ (٣٨٣١):

«قال تمامٌ لخليفة مصر، وقد حدّثه أن للملك الموصل جاريةً كأنها من الحور: إنَّ له جاريةً ليس في الدنيا حسناء مثلها، ليس لجمالها حدٌّ، فيشملها

(١) ذهب الدكتور ميكائيل بايرام، وأستاذه قبله (عبد الباقي كولبينياري) إلى أنها قيلت في هجاء الظاهر بيبرس، والعباسي الذي أقامه خليفة في مصر. وقد بدا هذا القول أقرب إلى واقع حال الرومي من كلام (فروزانفر) الذي ذكر للقصة مأخذًا من التراث. انظر أحاديث وقصص المشنوي ص ٥١٠،

وَصَفَّ، أَوْ يَبْلُغُ نَعْتَهَا كَلَامٌ، هَذِهِ صَوْرَتُهَا (رَسَمْتُهَا) فِي هَذِهِ الْوَرَقَةِ حَسْبُكَ أَنْ  
تَنْظُرَ !!

مَا إِنْ نَظَرَ ذَاكَ الْخَلِيفَةُ الْعَظِيمُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي عَلَى الْوَرَقَةِ حَتَّى أَخَذَ بِهَا،  
وَسَقَطَ مِنْ يَدِهِ الْقَدْحُ، فَأَرْسَلَ مِنْ فَوْرِهِ إِلَى الْمَوْصِلِ جَيْشًا عَرْمَرَمًا، وَجَعَلَ  
عَلَيْهِ بَطَلًا مِنْ أَبْطَالِهِ وَقَالَ: لَنْ لَمْ يُسَلِّمْ إِلَيْكَ فَلَقَةَ الْقَمَرِ تَلْكَ، فَاسْتَوْفِ الْحَرْقَ  
وَالْهَدْمَ، فَإِنْ أَعْطَاكَهَا فَكُفَّ عَنْهُمْ وَلَا تَصْنَعْ بِهِمْ شَيْئًا، وَاجْلُبْ قِطْعَةَ الْقَمَرِ  
تَلْكَ حَتَّى أَضْمَمَهَا إِلَيَّ فِي دُنْيَايَ ضَمَّةً !!

أَخَذَ الْقَائِدُ الْبَطْلُ طَرِيقَ الْمَوْصِلِ، وَمَعَهُ الْآلَافُ مِنَ الْأَبْطَالِ الْمَغَاوِيرِ،  
بِالطَّبْلِ وَالرَّايَاتِ. تَهَافَتَ الْعَسْكَرُ الْكَثِيفُ عَلَى الْبَلَدَةِ يَسْحَقُهَا تَهَافُتَ الْجَرَادِ عَلَى  
مِزْرَعَةٍ، وَأَمَرَ بِنَصْبِ مَجَانِيْقٍ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ أَمْثَالَ جَبَلِ (قَاف) !! وَانْهَلَتْ السَّهَامُ  
كَوَقْعِ الْقَطْرِ، وَبَدَأَتْ حِجَارَةُ الْمَجَانِيْقِ تَرَعْدُ وَالسُّيُوفُ تَبْرِقُ !

اسْتَمَرَ الْقِتَالُ أَسْبُوعًا كَامِلًا، وَأَهْرَقَتِ الدِّمَاءُ وَذَابَتِ الْقَلْعَةُ الْمَبْنِيَّةُ  
بِالْحِجَارَةِ كَشْمَعَةٍ، وَسُوِّيَتْ بِالْأَرْضِ. لَمَّا رَأَى مَلِكُ الْمَوْصِلِ هَذِهِ الْحَرْبَ الْمَرْعَبَةَ  
أَرْسَلَ مِنْ دَاخِلِهَا رَسُولًا وَقَالَ :

إِلَامَ تَقْصِدُ مِنْ إِرَاقَةِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ؟ هَاهُمْ يَمُوتُونَ وَيَتَفَانُونَ فِي رَحَاهَا، فَإِلَامَ  
تُرْمِي؟ فَإِنْ كُنْتَ تَقْصِدُ إِلَى الْإِسْتِيلَاءِ عَلَى الْمَوْصِلِ فَقَدْ كَانَ يُمْكِنُكَ ذَلِكَ بَغَيْرِ  
سَفْكِ الدِّمَاءِ هَكَذَا، أَخْرِجْ أَنَا مِنَ الْبَلَدَةِ، وَأَقْدِمْ أَنْتَ فَادْخُلْهَا، حَسْبُكَ إِلَّا  
تَلْحَقَكَ دِمَاءُ الْمَظْلُومِينَ، وَإِنْ كُنْتَ تَرْغِبُ فِي الْمَالِ وَالذَّهَبِ وَالْمَجُوهَرَاتِ، فَقَدْ  
كَانَ أَخْذُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مِنْهَا سَهْلًا مَيْسُورًا فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الرَّسُولُ مَقَامَ ذَاكَ الْبَطْلِ

أَخْرَجَ لَهُ صُورَةَ الْجَارِيَةِ وَقَالَ: انظُرْ إِلَى هَذِهِ الْوَرَقَةِ، أَرِيدُ هَذِهِ! فَلْيَسَلِّمْهَا مِنْ فُورِهِ وَإِلَّا فَأَنَا الْأَقْوَى!! فَلَمَّا أَنْ رَجَعَ الرَّسُولُ وَأَطَّلَعَهُ عَلَى الْمَرَادِ قَالَ ذَلِكَ الْمَلِكُ الْفَحْلُ: لِنَعْدَمَ هَذِهِ الصُّورَةَ، خُذْهَا إِلَيْهِ مِنْ فُورِكَ! لَسْتُ فِي عَهْدِ الْإِيمَانِ مَنْ يَعْبُدُ الْوَثْنَ وَالْأَصْحَحُ أَنْ يَكُونَ الْوَثْنَ عِنْدَ مَنْ يَعْبُدُ الْوَثْنَ. فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الرَّسُولُ بِالْعِذْرَاءِ إِلَى ذَلِكَ الْبَطْلِ الشُّجَاعِ وَقَعَ لِتَوَّهِ فِي عِشْقِهَا!!».

ثم قال في (٣٨٦):

«ظَنَّ ذَلِكَ الْبَطْلُ الشُّجَاعُ الْبَرَّ طَرِيقًا، رَاقَتْ لَهُ الْأَرْضُ الْجَدْبَاءُ، فَأَرَادَ أَنْ يَزْرَعَهَا بِالْبُدُورِ، اسْتَلْقَى فَنَامَ، وَرَأَى فِي النَّوْمِ خِيَالًا فَيَلْتَقِي بِهِ فِيهِيجُ بِهِ الْحَلْمُ وَعِنْدَمَا يَسْتَيْقِظُ وَتَعُودُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ يَرَى أَنَّ ذَلِكَ الْغُنْجَ وَاللَّعْبَ لَمْ يَكُنْ فِي صَحْوِهِ فَيَقُولُ: أَوَاه!! قَدْ أَرَقْتُ مَنِيِّ سُدَى!! قَدْ انْخَدَعْتُ لَغْنَجِ ذَلِكَ الْخِيَالِ الْغُنْجِ. كَانَ ذَلِكَ الْبَطْلُ الشُّجَاعُ بَطْلًا فِي الْجِسْمِ، مَا كَانَتْ لَدَيْهِ الْبَطُولَةُ الْحَقَّةُ، فَلِذَلِكَ قَذَفَ بِمَاءِ فُحُولَتِهِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الرَّمْلِ الْجَدِيبِ!!».

ثم قال في (٣٨٧٥):

«فَارَقَ ذَلِكَ الْبَطْلُ الشُّجَاعُ الْمَوْصِلَ وَأَخَذَ طَرِيقَ الْعَوْدَةِ، فَكَانَ أَنْ وَصَلَ إِلَى غَابَةِ خَضْرَاءَ، وَكَانَتْ نَارُ الْعِشْقِ قَدْ اشْتَدَّ ضُرَامُهَا حَتَّى مَا عَادَ يَمِيزُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ!! فَتَوَجَّهَ تِلْقَاءَ فَلَقَةِ الْقَمَرِ تِلْكَ وَهِيَ فِي خِيَمَتِهَا، أَيْنَ الْعَقْلُ؟ وَأَيْنَ الْخَوْفُ مِنَ الْخَلِيفَةِ؟ إِذَا ضَرَبَتْ الشَّهْوَةُ طُبُوعَهَا فِي هَذَا الْوَادِي فَمَا الْعَقْلُ



الذي تزعمُ يا فِجْلُ ابنِ فِجْلٍ !! مئاتٌ مِنَ الخلفاءِ يَعدُّونَ في عَيني ذاكَ البطلِ  
المشْتَعَلَتَيْنِ أهونَ مِنْ ذُبابَةٍ.

جلسَ ذاكَ البطلُ الذي يَعبُدُ تلكَ المرأةَ، وقد أنزلَ سَراويلَهُ عندَ رِجْلي  
الجاريةِ فَبينا يَتَّجِهُ أيُّرُه في استقامَةٍ إلى حيثُ يريدُ أنْ يَتَّجِهَ إذا بَضَجَّةِ عارِمَةٍ،  
وقيامةٍ حمراءَ تَنفَجِرُ في الخارجِ !!

هَبَّ البطلُ مِنْ مكانِهِ كالشَّرِّ حاسِرًا عاريَ الأستِ !! وخرَجَ شاهِرًا  
سيفَهُ، فإذا بأَسَدٍ هَصورٍ قد خرَجَ مِنْ غابِهِ، فرَمَى بِنَفْسِهِ في وَسَطِ الجيشِ،  
ففَزَعَتِ الحَيْلُ وثارَتِ، وتَهَدَّمَتِ كُلُّ خيمةٍ وإِصْطَبَلِ، وماجَ الناسُ  
واضطربوا. هجَمَ الأَسَدُ الهَصورُ عليهم مِنْ مَجْبَأٍ في الغابةِ، ووَثَبَ كَمَوْجَةٍ  
البحرِ في الهواءِ عشرينَ ذراعًا تامًا.

كانَ البطلُ جِدَّ شجاعٍ فما احتَفَلَ به، واعتَرَضَ كَضْرغامٍ ثَمَلِ طريقَ الأَسَدِ  
فضربَهُ بالسَّيفِ ضربةً شَقَّ بها رأسَهُ شَطْرَيْنِ، وَمِنْ فَوْرِهِ رَكَضَ إلى الحِسانِ  
ذاتِ الوجهِ القَمَرِيِّ في خيمتها، فلما دنا مِنْ تلكَ الحُورِيَّةِ كانَ أيُّرُه مُتَّصِبًا لم  
يَزَلْ !! قاتَلَ مِثْلَ ذاكِ الأَسَدِ، ومعَ هذا كانَ أيُّرُه مُنْعِظًا لم ينطَفِئْ !! عَجِبَتْ تلكَ  
الحُلوةُ ذاتُ الوجهِ القَمَرِيِّ لِفُحُولَةِ ذاكِ البطلِ، فَسَلَّمَتْ إليه نَفْسَها، وهي  
راغبةٌ فيه، في تلكَ اللَحْظَةِ انْدَمَجَتْ تِلْكَما الرُّوحانِ ! وَمِنْ اتِّحادِ هاتَيْنِ الرُّوحَيْنِ  
وانْدماجِهما تَصَلُّ مِنَ الغَيْبِ رُوحٌ أُخرى !! إنْ لم يَكُنْ في رَحِمِ المرأةِ شيءٌ يَمْنَعُ  
قَبولَ المَنيِّ، فإنَّ هذهِ الرُّوحُ تَظْهَرُ بطريقِ الولادةِ ! أَيُّها نَفْسَيْنِ التَّقَتا بِحُبِّ أو  
بِبُغْضٍ، فاندَمَجْتا، فلا مَنَاصَ مِنْ ولادةِ رُوحٍ ثالثةٍ !!

أضاعَ ذاكَ البطلُ مِنْ جَرَاءِ الفَجْرِ الكاذبِ طريقَه، فَمِنْ ثَمَّ سَقَطَ سُقُوطَ  
ذُبَابَةٍ فِي وعاءِ اللَّبَنِ، تعاطيًا الرَّغَبَاتِ بضعةَ أَيَّامٍ، لكنّه - بَعْدُ - نَدِمَ على ذَنْبِهِ  
العظيمِ، فأحْلَفَ الجاريةَ قائلاً: يا ذاتَ الوجهِ المشرقِ لا تُخْبِرِي الخليفةَ بشيءٍ  
مِنْ هذا الأمرِ.

سَكَرَ الخليفةُ لَمَّا رأى الجاريةَ، وسَقَطَ طَسْتُهُ هُوَ أَيضًا مِنَ السَّطْحِ، وَجَدَهَا أَجْمَلًا  
مِمَّا مَدَّحُوهَا بِهِ مئةَ مرةٍ، ما راءٍ كَمَنْ سَمِعَ. المدحُ (بالكلام) تصويرٌ لِأُذُنِ العَقْلِ بَيِّدًا أَنَّ  
الصورةَ (المشاهدة) - فاعلَمَ - عَمَلُ العَيْنِ لا الأُذُنِ. سَأَلَ أَحَدُهُم عارِفًا: ياطيِّبُ  
القولِ: ما الحقُّ، وما الباطلُ؟ فقال ذاكَ الرَّجُلُ بيده، وأمسَكَ بأُذُنِ السائلِ: هذا هُوَ  
الباطلُ، أمَّا الحقُّ فهو العَيْنُ، إنها يقينُ كلِّ شيءٍ».

ثم قال في (٣٩٢٥):

«ذاك الخليفةُ الأحمقُ !! أَيضًا شَغِفَ حُبًّا بالجاريةِ، نَفَسَ بها عن فؤادِهِ كما  
تَرَى!!».

ثم قال في (٣٩٤٢):

«اشتَهَى الخليفةُ الجماعَ، فقصد الجاريةَ وفي نِيَّتِهِ أَنْ يُجامِعَهَا، أخطَرَهَا بباله،  
وَأَنعَظَ أيرَهُ، ونَوَى أَنْ يجامِعَ مَنْ تَهَبُّ الروحُ أرواحًا، تلكَ التي يَزِيدُكَ مُرُورُ  
الوقتِ مَحَبَّتَهَا، جلسَ بينَ رَجُلِي المرأةِ، لكنَّ القَدَرَ رَبَطَ طريقَ التِّدَاذِهِ !! لا مَسَّ  
صوتُ حَرَكَةِ فَأَرَةٍ أُذُنِيهِ، اِرْتَحَى أيرَهُ ونامَ، وفارقتَهُ الشهوةُ كلِّها، وقال: لا  
يكوننَّ هذا الفَحِيحُ فَحِيحَ أفعى؛ وذاكَ أَنَّ الحَصِيرَ كانَ يَضْطَرُّ بِقوَّةِ، فلما  
عابَتِ الجاريةُ خَوَرَ الخليفةَ وارتخاءَهُ، جعلتُ تضحكُ القَهْقَهَةَ، ذلكَ أنها  
ذَكَرَتِ البطلَ (القائدَ) وكيفَ أَنَّهُ رَجَعَ إليها مِنْ فَتْكِهِ بِالأسدِ وأيرَهُ مُنْعِظٌ لَمْ

يَرْتَخِ، وَكَلَّمَا قَهَقَهَتْ تَمَادَتْ وَجَرَّتِ الْقَهَقَهَةُ أَحْتَهَا، كَانَتْ تَرُومُ الْكَفَّ عَنْ ذَلِكَ، يَبْدُ أَنَّهَا عَجَزَتْ أَنْ تَضُمَّ شَفْتَيْهَا، فَأَمَعَنْتْ فِي الضَّحِكِ كَمُدْمِينَ الْحَشِيشَةِ!! غَلَبَتْ قَهَقَهَتُهَا مَضَرَّتَهَا كَمَا غَلَبَتْ مَنْفَعَتُهَا، لَمْ يُفِدْهَا مَا فَكَّرَتْ فِيهِ، أَوْ اجْتَلَبَتْهُ لِعَقْلُهَا، بَلْ كَانَ كُلُّ مَا فَكَّرَتْ فِيهِ قَدْ زَادَ فِي ضَحِكِهَا، وَكَأَنَّ سَدًّا قَدْ هُدِمَ».

ثم قال في (٣٩٥٤) :

«لَمْ يَهْدَأْ ضَحِكُهَا أَيًّا مَا جَاوَلَتْ إِيقَافَهُ، فَغَضِبَ الْخَلِيفَةُ آخِرَ الْأَمْرِ وَاجْتَدَّ، فَاسْتَلَّ سَيْفَهُ مِنْ غِمْدِهِ وَقَالَ: يَا خَبِيثَةُ لِمَ تَضْحَكِينَ؟ تَكَلَّمِي! قَدْ وَقَعَ شَكٌّ فِي قَلْبِي مِنْ ضَحِكَاتِكَ هَذِهِ، إِيَّاكَ وَالْخُدَيْعَةَ، أَصْدُقِينِي، إِنْ رُمْتَ خُدَيْعِي بِالْكَذِبِ أَوْ أَنْشَأْتَ عُدْرًا فَارِغًا، فَإِنِّي أَعْرِفُهُ، فِي قَلْبِي نُورٌ يُدْرِكُهُ!! يَجِبُ أَنْ أَصْدَقَ وَالسَّلَامُ».

ثم قال في (٣٩٦٥) :

«لَمَّا ضَيَّقَ عَلَى الْجَارِيَةِ حَدِيثَهُ بِالَّذِي جَرَى، أَخْبَرْتُهُ بِفُحُولَةِ ذَاكَ الْبَطْلِ الَّذِي يَرْجَحُ مِئَةَ (زَالٍ) (١). نَقَلْتُ لَهُ أَمْرَ لَيْلَةِ الدَّخُولِ بِهَا، وَالَّذِي وَقَعَ أَثْنَاءَهَا، وَاحِدًا وَاحِدًا، حَدِيثَهُ بِاسْتِلَالِ الْبَطْلِ سَيْفِهِ، وَمُضِيَّهِ وَعَوْدَهُ بَعْدَ قَتْلِ الْأَسَدِ، وَأَيْرِهِ مُتَّصِبٌ كَقَرْنِ الْكَرْكَدَنْ، وَمَا رَأَتْهُ بَعْدُ مِنْ ارْتِخَاءِ أَيْرِ الْخَلِيفَةِ، وَانْطِفَاءِ مِنْ صَوْتِ فَاةٍ، وَأَنَّهَا لَمْ تَمْلِكْ نَفْسَهَا حَتَّى ضَحِكَتْ».

(١) شخصية من التراث الشعبي الفارسي، يضرب به المثل في القوة والصراع.

اللَّهُ يُخْرِجُ خَبِيءَ الْأَسْرَارِ إِلَى الْعَلَنِ، فَمَا دَامَ الْأَمْرُ إِلَى زَوَالٍ، فَلَا تَزْرَعَنَّ بَذْرَةَ سَوْءٍ، فَالْمَاءُ وَالسَّحَابُ وَالنَّارُ، وَهَذِهِ الشَّمْسُ تُخْرِجُ الْأَسْرَارَ مِنْ تَحْتِ التَّرَابِ !!».

سُفْلِي السُّخْرِيَّة:

وقال في ج ٤ ( ٢٢٢١ ) :

«دَعَا أَحَدُهُمْ عِنْدَ تَطَهُّرِهِ، وَقَدْ جَاءَ مِنَ الْغَائِطِ قَائِلًا: اللَّهُمَّ ارْحِنِي رَائِحَةَ الْجَنَّةِ !! فَقَالَ لَهُ مَنْ سَمِعَهُ: لَقَدْ دَعَوْتَ بِدَعَاءٍ حَسَنٍ، لَكِنَّكَ أَخْطَأْتَ الثَّقْبَ، هَذَا دَعَاءٌ يُقَالُ عِنْدَ اخْتِذِكَ الْمَاءَ إِلَى الْأَنْفِ فِي الْوَضُوءِ، فَقَدْ جَعَلْتَ دَعَاءً يُقَالُ عِنْدَ غَسْلِ الْأَنْفِ دَعَاءً عِنْدَ غَسْلِ الْإِسْتِ !! كَذَا الْحُرُّ يَشْتَمُّ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ مِنْ أَنْفِهِ، أَوْ يَجِدُ الْمَرْءُ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ مِنْ دُبُرِهِ؟».

«أَعْطَنِي النَّايَ ...» واضرط !!

قال في ج ٤ رقم البيت (٧٦٩): «بينا عازف ناي حسن العزف ينفخ في نايه، إذا بضراط يفلت من أسفله، فما كان من العازف إلا أن جعل نايه على استيه، وقال: هيا، فانفخي إن كنت نافخة أجود مني !!».

تعليق :

قال الغزالي في (الإحياء) في كلامه على آفة الفحش: «فأما حده وحقيقته، فهو التعبير عن الأمور المستقبحة بالعبارات الصريحة، وأكثر ذلك يجري في ألفاظ الوقاع وما يتعلق به، فإن لأهل الفساد عبارات صريحة فاحشة يستعملونها فيه، وأهل الصلاح يتحاشون عنها بل يكتنون عنها»، حتى قال:

«والباعثُ على الفحش إما قصدُ الإيذاء، وإما الاعتيادُ الحاصلُ من مخالطة  
الفُسَّاقِ وأهلِ الخُبثِ واللُّومِ»<sup>(١)</sup>.

وقال غيره إنَّ «مِنَ الشعراءِ مَنْ يَقَعُ مِنْهُ فِي حَالِ شَبِيهَتِهِ، أَوْ فِي حَالِ غَضَبِهِ، أَوْ  
سُكْرِهِ، أَشْعَارٌ يَرُغَبُ الْعَاقِلُ الْمُسْتَبْصِرُ عَنْ إِثْبَاتِهَا لَهُ، وَرَوَايَتِهَا عَنْهُ، فَيُسْقِطُهَا  
عِنْدَ إِفَاقَتِهِ وَتَأْمُلِهِ، وَلَا يَكَادُ يَذْكُرُهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَهَذَا الْمُنْبِي كَانَ يُقْرَأُ عَلَيْهِ  
دِيَوَانُ شِعْرِهِ إِلَى حِينِ هَلَاكِهِ، وَلَا يُسْقِطُ شَيْئًا مِنْهُ، مِمَّا يَقْدَحُ فِي دِينِهِ وَعَقْلِهِ،  
وَيُثَلِّمُ فِي فَضْلِهِ وَمَرْوَعَتِهِ، وَلَا يُغَيِّرُهُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) إحياء علوم الدين (٣/١٢٢).

(٢) ما بين قوسين من كلام صاحب (المأخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي) وهو صالح ليكون  
المعنى به الجلال الرومي.

النتيجة :

فَتَدَبَّرَ الْقُرْآنَ إِنْ رُمْتَ الْهُدَى فَالْعِلْمُ تَحْتَ تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ

إنَّ القرآنَ ليس فيه تعبيرٌ واحدٌ يُجْجَلُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَجْهَرَ بِقِرَاءَتِهِ، فَإِنَّهُ يُمَكِّنُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَقْرَأَهُ عَلَى أَوْلَادِهِ الْمَرَاهِقِينَ، وَبَنَاتِهِ الْعَذَارَى فِي خِدْرِهِنَّ، أَعْنِي الْآيَاتِ الَّتِي تَضَمَّنَتْ ذِكْرَ الْإِتِّصَالِ الْجِنْسِيِّ بِنَوْعِيهِ الْمَحْرَمِ وَالْمُبَاحِ، لَا يَخْشَى تَأْثِيرًا سَلْبِيًّا عَلَيْهِمْ، ذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ تِلْكَ الْآيَاتِ مَرَّتْ عَلَى ذِكْرِ ذَلِكَ بِأَحْسَنِ الْكِنَايَاتِ وَأَبْلَغَهَا، كَمَا ذَكَرَ أَحْوَالَ بَعْضِ النِّسَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ وَغَيْرِهِنَّ، فَذَكَرَ حَوَاءَ، وَامْرَأَةَ نُوحٍ، وَسَارَةَ، وَامْرَأَةَ لُوطٍ، وَامْرَأَةَ الْعَزِيزِ، وَآسِيَةَ امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ، وَأُمَّ مُوسَى، وَأَخْتَهُ، وَابْنَتِي شَيْخِ مَدِينِ، (وَإِحْدَاهُمَا زَوْجِ مُوسَى)، وَمَلِكَةَ سَبَأَ، وَامْرَأَةَ عِمْرَانَ، وَمَرْيَمَ، وَزَوْجِ زَكْرِيَّا، وَأَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، وَزَيْنَبَ، وَحَفْصَةَ، وَخَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ (الْمَجَادِلَةَ)، وَامْرَأَةَ أَبِي لَهَبٍ حَمَّالَةَ الْحَطْبِ، فَمَا قَالَ فِي إِحْدَاهُنَّ مَا يُجْجَلُ الْقَارِئُ مِنْ قِرَاءَتِهِ، فَهَلْ كَانَتْ النِّسَاءُ الْمَذْكُورَاتُ فِي الْمَثْنَوِيِّ كَذَلِكَ؟

إِنَّ مَا يُعْجِبُ الْعُلَمَائِينَ مِنْ أَمْرِ الْجَلَالِ الرَّومِيِّ وَكِتَابِهِ تَصْيِيرَهُ إِسْلَامَ الْمُعْجِبِينَ بِهِ إِسْلَامًا وَجَدَانِيًّا فَقَطْ، وَلَيْتَهُ كَانَ صَحِيحًا إِذْ كَانَ وَجَدَانِيًّا إِذْ لَخَفَّ الْحَطْبُ - وَمَا هُوَ بِخَفِيفٍ - وَلَكِنَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ وَجَدَانِيٌّ مَنْحَرَفٌ، فَمَا انْعَكَسَ - بَعْدُ - مِنَ الْمُتَأَثِّرِينَ بِهِ عَلَى الْخَارِجِ يَسُرُّ أَهْلَ الْعِلْمَنِ، وَيُرْوَقُ لَهُمْ مِنَ الْأَعْمَاقِ.

أثرون أن كفارَ قريش تركوا رجلاً كان على التوحيد - أعني ورقة بن نوفل رضوان الله عليه - تركوه وما اختار من نَبذِ عبادة الأصنام، فلم يؤذوه ولم يتهَدَّدوه لا لشيء؟ هيهات، إني لأحسب أنهم إنما تركوه وشأنه لأنه اعتزلهم، (لم ينقل الرواة في خبره أنه كان يدعوهم، ويتدخل في شيء من أحوالهم الجاهلية)، ولكن حين جاء الله بالإسلام وبمحمد ﷺ، رأى أهل مكة ديناً يتدخل في حرياتهم المالية الظالمة وعاداتهم الجاهلية، ورأوا رجلاً يُصرِّح بضلالهم وضلال آبائهم، فأبغضوه، أما والله لو جاءهم بمنهج الرومي الذي كان من شعاره (وحدة الأديان) و(تعال تعال كائنًا ما كنت تعال، مجوسياً كنت أو عابدًا وثن تعال) لما كان في الأرض رجلٌ أحبَّ إليهم منه.

وهذه من الفوارق الكبيرة بين المنهج النبوي المحمدي، والمنهج الصوفي التي لأجلها أحبَّ الغربُ النصرانيُّ جلال الدين الرومي بخاصة، وأولعَ بمثنويه، وديوانه الكبير؟ حتى أعلنت منظمته الدولية (عام ٢٠٠٧) عامًا للإشادة به.

أيها القارئُ النبيُّ، إنَّ عللَ المسلمين كثيرةً، ومصادر تلك العلل متنوعة، وأخطرها ما كان تأثيره في العقيدة، ثم تأتي الأخلاق بعدها، وقد تبين لك أن كتاب المثنوي مفسد لهما معًا، وقد رأيت قلة إنكار العلماء إياه، حتَّى يوم الناس هذا، وكثرة المعجبين به، وتوافر الدعاة إلى نهجه من كل ملَّةٍ ودين، حتَّى أوصلوا اسم صاحبه إلى منظمَّة دولية تحتفل به، فالبلاء به قائم، بل في ازدياد، أيقال بعد هذا البيان: كفى تحذيرًا منه ومن ناظمه؟

أَيْقَبَلُ قولَ إِمَّعَةٍ، قرأ كتابي هذا، فلم يَعْبَأَ بالسبب الذي دَفَعَ كاتب السطور لجمع الأبيات السابقة، وقال: لیتك أبقیتها مطويةً عن العرب، فإنها أبيات غير أخلاقية، والوقتُ وقت تكالِبِ الأمم على القَصْعَةِ !! ألا ما أحسن القصعة نازلة على رأسك إذ صَيَّرَكَ عقلك إلى هذا القول !!

إنَّ الحُطْبَ بهذا المشنوي جَلَلٌ، فلاجل ذا تَكَرَّرَتْ تحذيراتي منه، ولا بأس من التكرار، فإنه لا مندوحة عنه أحياناً، بل لا بدَّ منه في أحيان كثيرة، أترُونَ أنَّ نوحًا عليه السلام، لم يُكْرَرْ جُمْلَهُ وكلماته في دعوة قومه إلى الحق والصواب تلك القرون التي مَكَّثَهَا فيهم ؟

أما إني لو كتبتُ محذراً من كتاب من كُتِبَ (ابن الراوندي)، ثم كتبتُ عنه مرةً ومرةً، وكَرَّرْتُ فيه القولَ، وأعدتُ اللفظَ، لحقُّ أن تقولوا: كفاكَ حَطًّا على الزنديق، قد عرفناه وما كَتَبَ، وانتهى الأمر. نَعَمْ، لَكُم أن تعترضوا بهذا وشبهه، إذ أين كُتِبَ ذاك الأبعد ؟، وأين مَنْ يُقَدِّسُها؟ وهل ألبَسَ أحدٌ ابن الراونديَّ لبوسَ الأولياء ؟ فإن سَمَّيْتَ نَفَرًا مِنْ شُدَّاذِ المستشرقين وما نشروه، أيجتفِي الغربُ وأذناؤه بها احتفاءهم بالرومي وكتابه؟

يا أساتذة الأدبِ الفارسيِّ في جامعاتِ البلاد العربية والإسلامية، أليس من علامات الإيمان بالله ورسوله أن تُبَيِّنُوا الحقيقة لطلابكم ؟ قولوا لهم: إنَّ إعجابنا بشعر الجلال الرومي لا ينبغي أن يُجاوِزَ حدودَ تذوُّقِ فنون الأدب الفارسي، ليست جَودَةُ شِعْرِهِ وإتيانه بمعاني آياتِ من القرآنِ بدليل ولايته وصلاحه، فإنه قد ظنَّ ذلك قبلكم أناسٌ مِنَ الصوفية، فَعَطَّلُوا عقولهم عن



التفكير الصحيح، فعادَ كُلُّ بيتٍ قاله هذا الشاعر مقبولاً لديهم، وإنْ خالفَ الدين والأخلاق، وصارت أكاذيبه عندهم من باب الغيب الذي يجب على المؤمن تصديقه.

واعتبروا بفقهاء وأدباء و(مفكرين) من هذا العصر، يمرُّون بالأحاديث الصحاح تُحذِّرُ مِنْ دُعاةِ السوء، وكُتِّبَ السوء، وخصالهم الخادعة من كثرة الصيام، والتهجُّد، وقراءة القرآن، وبيانِ عالي الطبقة يمزجون به كلمات طيبة، (وُصِفَتْ بأنها من قول خير البرية)، بل إنهم قد قرؤوا حديث: «يحقّر أحدكم صلاته إلى صلاتهم...»، و فهموا منه ما يفيدُه من أن اجتهاد أولئك في تعبُّدهم وزهدهم ليس مقبولاً عند الله ﷻ، ومع هذا لا يتصور أولئك الفقهاء والأدباء والمفكرون أن مؤلف المشنوي جدير بأن يُدرج مع المعنّيين بالتحذير منهم في الحديث الشريف.

أيُّ فقه، وأيُّ تفكيرٍ صحيح عند مَنْ يزعم أن الحديث في الخوارج فقط، ثم لا يجوزُ أن تقع من غيرهم حماقات كحماقات الخوارج؟

ألا فليتأملوا الحديث الذي فيه أنه ﷺ رَسَمَ على الأرض خطأً رئيساً وخطوطاً جانبيةً، يُمكنُ التعبير عنها اليوم بـ(لوحة الرسم البيانية) شرح فيها للصحابة وللمسلمين إلى يوم القيامة حال دعاة الضلال الواقفين على جانبي صراطِ الله المستقيم، فإني لا أشكُّ أن المولوية وشيوخها من الواقفين الكُثْرُ على جانبي الصراط المستقيم، على رأس طريقٍ مِنْ تلك الطرق المنحرفة يُنادون السائر على صراطِ الله المستقيم: أن اتنا، فهذا طريق العاشقين، هنا العشق الإلهي، هنا

المثنوي كَشَّاف القرآن !!، من هنا الوصول إلى الحبيب، وإمعاناً في التضييل يرطن بالفارسية بأبيات كالتي قالها الرومي: (مَنْ بنده قرآنم...، من خاك راه محمد مختارم...) يزعم أنه عبدٌ للقرآن، وأنه تراب طريق محمد المختار صلى الله عليه وسلم.

إننا لسنا في زمنٍ يُجِدِي فيه حرق كتب الضلالة، فإن مِنْ آلات الطباعة في عصرنا ما يُمكنها طبع نُسخ من المثنوي في زمن أقصر من الزمن الذي تصير نسخة منه رماداً لو أُحرقت !!

لا أدعوك بالضرورة أن تُتَلَفَ ما تَمَلَّكتَ من كتب الضلالة، ومنها المثنوي، ولكن لا أقلَّ مِنْ أن تجعله من الكتب (محدودة الاطلاع) خوف أن يقع بين يَدَي فرد من أفراد أسرتك وأهل بيتك، وأفضل من ذلك أن تجعله في غيابة جُبِّ معنوية، وذلك بتحسينهم بالتحذير التفصيلي منه فيعود بذلك حبراً على ورق !!

ولعل سؤالا يترأى أمامك يُبدي نفسه يقول: كيف سكت الساكتون من علماء دولة آل عثمان عن هذا المثنوي وفيه هذه الأبيات الفاضحات؟ ومع أن ما تقدم من القول يغني عن الإطالة في جواب هذا السؤال، إلا أن صريح القول مواجعتك بالحقائق، وهي أن تعلم أن سكوت من سكت منهم كان إما عن اعتقادٍ باطل في المثنوي، فهَيَّ عَيْنُ الرضا العمياء عن كل سقوط في الكتاب بما فيه السقوط الأخلاقي، ألا ترى كيف سكتوا عن عيب كلام ابن عربي في الفصوص من أمثال: (... فما نكح سوى نفسه)، وإما أن أصوات المنكرين كانت ضعيفة مغلوبة على أمرها.

نداء إلى رابطة الأدب الإسلامي العالمية:

وأقولها كلمة وإن كانت قاسية: خذوا كل جملة وكلمة كتبها (أبو الحسن الندوي) في الثناء على الرومي، وأطرحوها أين شئتم، فقد طرَحَ دستور العلم حين كتبها<sup>(١)</sup>، أساء (أبو الحسن) في ذلك مثورًا، كما أدبر شاعرُ الهند (إقبال) في ذلك منظومًا.

وإنه قد مرَّت سنواتٌ على نشر كتاب (أخبار جلال الدين الرومي، ووقفات... ) وما بلغني أن رابطة الأدب الإسلامي، ولا فاضلاً من فضلاء (الندويين) كتبَ حَوْلَ ذلك شيئاً، وإنه ليحُقُّ لسائل أن يستوضح عن سبب سكوتهم، فيقول - مثلاً - للرابطة: أين رأيك في هذا الكتاب الذي آخَذَ مؤلفه (أبا الحسنِ النَّدَوِيِّ) على مدائحه في المثنوي وصاحبه، التي لو قالها مولويُّ تركي لكانت غُلِّوا منه؟

ألا مقالةً واحدةً في مجلتك تُزيلين فيه الرِّيبَ عن أسباب سكوتك الطويل، التي مِنْ أهونها أنكِ تعشقين الرومي عشقاً مكتوماً؟ وهذا ما أعيدُك بالله منه؟ فإني لأعلم أنكِ تعلمين أن المثنوي كلامٌ لم يخرُجْ مِنْ إل، فاكتبي ذلك علانية، وانصحي للمسلمين، وذري موقفك على الأعراف.

(١) أقل ما يُنتقد عليه وينبغي أن يُعلم أنه كتب ترجمة الرومي وما ذكر فيه قولاً واحداً مما قاله خصومه فيه في عصره وبعد عصره، بل أتى بمدحٍ صرف، وكأن الرومي نزل من السماء بزنبيل، كما يقول الترك في أمثالهم، وتراه في ترجمته لشيخ الإسلام ابن تيمية يورد مفتريات خصومه، ثم يدفع عنه، ألا فليخجل الساكتون من انتهاك (المنهج العلمي).

نعم، اکتبي رأيك، إلا يَكُنْ استجابةً لفلانٍ و فلان، فامتثالاً لقول سيّد الأوّلين والآخرين، محمد ﷺ، الذي لا مندوحة لأحدٍ عن الاحتكام إلى هديه ونصحه، ولا شك أنك تعلمين قوله - بأبي هو وأمي - «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، فهل كان الرومي صاحب أخلاق كريمة، كما قرأت ذلك في أخباره؟ اکتبي (كَلِمَةً وَكَلِمَةً)، تنصحين فيها المبهورين بشعره، تُشيرين خلال ذلك - ولو بطرف خفي - إلى أكاذيب هذا الشاعر، التي أوردتها في مقدمة كتابه، تلك الدعاوى العريضة التي تخرج عن الأدب الإسلامي خروجها عن الدين، إذ المقدمة مكتوبةٌ مِنْ قِبَلِ المُولفِ نفسه، بلسان عربي لا يُحتاج فيه إلى تُرجمانٍ. وقولي لقرائك أيضاً: إِنَّ ما يشاهدُ مِنْ رقص المولوية اليوم ليس بعيداً عمّا ابتدعه الروميُّ لهم، وتساءلي كما تساءل الرافعي في مقالة له لأمر غير ما نحن بصدد منه: أفي المترادف شرعاً رقصوا وصلّوا، أو رقصوا وذكروا الله؟! .

أما إنك لو بقيتِ على سكوتك فإن ذلك يجعلنا نلحق باسمك كلمة يكمل بها وَصْفُكَ، فنقول: رابطة الأدب الإسلامي الصوفي، فشأنك وما اخترتِ، والله الموعد.

وبعد - أيها القارئ - أفترى أن لو اختفت نُسخُ المثنوي كلها من وجه الأرض - لسبب من الأسباب - أتختفي معها تفسيرُ آيةٍ مِنَ القرآن الكريم؟ كأي أسمَعُكَ - أيها المسلم - تقول: لا والله، ولا مثقال ذرّةٍ مِنْ معنى. نَعَمْ، وهذا جوابُ كل المسلمين، فمعاذ الله أن تكون آيةٌ واحدة في كتاب الله المبين يُحتاجُ في فهمها إلى مثنوي جلال الدين الرومي، ولا ملء الأرض مِنْ مثله. إنما

كشَّافُ القرآنِ سُنَّةُ نَبِيِّنا الصَّادِقِ المصدوقِ، مُحَمَّدٍ ﷺ الذي «أوتي القرآن ومثله معه»<sup>(١)</sup> والمهتدون بهديهما.

سيقول نصيرٌ للمثنوي: كَمْ نَسْبَةُ هذه الأبياتِ الفاضحةِ التي جئت بها تريد طمس كثيره المقبول؟ سبحان الله!! إصرارًا على الباطل رغم هذا البيان للضلال في المثنوي، ما سرُّ هذا الدفاع عن شعر شاعر؟ لا جرم أن (عشقه) ضاربٌ أطنابه في نفوس لها مآرب من ذلك.

أتصلحُ معذرتكم هذه لكلِّ شاعرٍ وأديبٍ إسلامي؟ أم هي للرومي بخاصة؟ فإن لم تكن للرومي بخاصة، فسييلكم أن تُجيزوا لمن كان أكثرُ نتاجه الأدبي والشعري مقبولاً شرعاً، إلا أن فيه (قليلاً) مما يتلغثمُ الفاضلُ عند الجهر بقراءته، أن يقول لمن أنكرَ عليه: (فعلها قبلي مولانا، فلا تثريبَ عليّ)، أترضونها يا عقلاء؟<sup>(٢)</sup>

إن ما استُكْتِبَ سِوَى كِتَابِ اللهِ ﷻ كثيرٌ، منه (مثنوياتٌ) على طريقة مثنوي الرومي، ومنه غير ذلك، وهذا لا يُضْعَفُ مِنَ القَوْلِ: إنَّ المقصود من خبر المثاني أو المثناة المروي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه هو مثنوي الجلال الرومي، كما

(١) سنن أبي داود ٤/٢٠٠ حديث رقم ٤٦٠٤.

(٢) مما يُلحظ على أكثر المدافعين عنه استماتتهم في الذود عنه مهما كان منه من مخالفاتٍ، ومن عجيب ذلك أن مُقَدِّمَ برنامج شهير في تركيا (التي تُسَوِّغُ الديمقراطية فيها شتم ربنا - سبحانه - وجميع رسله جهاراً في وسائل الإعلام) قد لَحِظَ ذلك التقديسَ و الحماسَ في الدفاع عن الرومي، فقال لأحد المتصلين بالهاتف من عشاق الرومي أثناء نقاشهما: «لكنك لا تدافع عن الرسول دفاعك عن (مولانا)!!»، فكاننا ألقمهُ الحَجَرَ.

لا يُؤثّر ظُهُورُ دجاجِلَةٍ كثيرين أشبهوا الدجال الأكبر في بعض أحواله أن هناك إنساناً بعينه هو المعنيُّ بذلك، وأنه سيخرج في قادم الأيام.

لقد استطاع زنادقة العصور من خلال هذا المثنوي فعل ما لم يقدرُوا عليه بكتاب (الفُصُوص) وأمثاله، استطاعوا أن يدخلوه الجوامع والمدارس من غير نكير من المسلمين، وجعلوا المثنوي عندهم مثل القرآن، وقد علمت أن الممهّد لهم في ذلك عقائد باطلة تسلّت إلى معتقد المسلمين منها القول: إن القرآن كلامٌ نَفْسِيٌّ لله تعالى، أنزله على قلب النبي، وهذا يعني في المحصل أن الصياغة والتعبير للنبي بالعربية والمعنى من الله، فما استبشعوا لذلك قول من قال: المثنوي كلام الله بالفارسية، تأمل إن كنت لا تُصدّق ما قاله عبد الغني النابلسي في شرحه مقدمة المثنوي، قال: «(يُضِلُّ) أي: يوقِعُ في الضلال والحيرة والزيغ بعد الاهتداء (به) أي: القرآن العظيم المنزّل على قلب نبينا محمد ﷺ بالوحي النبوي المترجم باللسان العربي، والمنزّل على قلوب الورثة المحمديين إلى يوم القيامة بالوحي الإلهامي المترجم بالألسنة المختلفة».

وفي (أخبار جلال الدين الرومي) أن منهم مَنْ ربما قرأ شعر الرومي الفارسي في صلاته، فلولا أنه - عندهم - كالقرآن تماماً لما فعلوه<sup>(١)</sup>.  
ليس الأمر أمر (انتخابات) حتّى يُنظر في قلة عدد ذمّي المثنوي، وكثرة مادّحيه، إن الباطل لا ينقلب حقاً لكثرة محبيه ومُقرّفيه، ولو كانوا كرمّل عاليج، كذا الحال هنا، فلو كان المروّجون للمثنوي يشاركونه في اعتقاد ما كتبه في مقدمة المثنوي، إن مدائحهم - في نظر الشرع - لكرّمادٍ اشتدّت به الريحُ،

(١) المولوية بعد (مولانا) (ص ٢١٨).

ولكن يُعلم أن أكثر مادحيه يجهلون من أمره ما هو بدهي في العلم بشخصية من الشخصيات، وكثيرٌ منهم يجعل نُسخِ المتنوي من تكملة الأثاث في الدار، ولعله ما قلبَ صفحاته منذ اشتراه، وإن منهم من تكاثف جهله به جداً، وإن تَدَثَّرُوا بِالْقَابِ شرعية وأكاديمية، وهؤلاء البِغَائِيُّون يُكَاثِرُ بِهِم أنصارُ المتنوي اليوم.

فليس انفراداً لِلْمُحِقِّ بضائر وإن يَمْتَدِّدْ دَهْرًا عَلَى الْحَقِّ يَقْلَلُ  
أَجْمَلُ لَكَ كَلِمَتِي فَأَقُولُ: حَرَامٌ عُدُّ الْمُنَوِي تَفْسِيرًا مِنْ تَفَاسِيرِ الْمُسْلِمِينَ، وَرِدَّةٌ  
عَنِ الدِّينِ أَنْ يُوصَفَ بِأَنَّهُ: تَنْزِيلٌ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ، أَوْ أَنَّهُ خِلَاصَةٌ مَعْنَى  
الْقُرْآنِ وَزُبْدَتُهُ، وَمُؤَدَّاهُ وَصَفْوَتُهُ، أَوْ أَنَّهُ «نَبَعٌ مِنْ مَنبَعِهِ، فَأَخَذَ خَاصِيَّةً مُلْهِمِهِ  
وَمُشْرَعَهُ!!».

أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي يَهْدِي مِنْ يَشَاءُ، وَيُضِلُّ مِنْ يَشَاءُ، أَنْ يَهْدِيَكُمْ إِلَى الْحَقِّ  
بِإِذْنِهِ. اللَّهُمَّ غَيْرَةً لِكِتَابِكَ، وَقِيَامًا لِنَصْرَةِ دِينِكَ، وَحُبًّا لِحَاتِمِ أَنْبِيَائِكَ وَرَسَلِكَ،  
مَا كَتَبْتَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ، اللَّهُمَّ فَاعْفِرِ الزَّلَّلَ فِي عَمَلِي، وَتَقَبَّلِ الصَّالِحَ مِنْهُ، بِكَ  
اسْتَعْنْتُ، وَإِيَّاكَ عَبَدْتُ.

وكتب: محمد بن عبد الله أحمد

المدينة المنورة



## فهرس الموضوعات

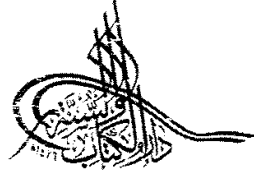
الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
مؤلف المثنوي	١٣
شيخ الإسلام ابن تيمية والجلال الرومي	١٧
اعتقاد الصوفية في المثنوي	٣١
مقدمة المثنوي	٣٣
شرح الفناري	٣٤
من اعتقاد المعاصرين في المثنوي	٥١
أبيات سمجة نظمها الرومي بالعربية	٥٩
خبر المثناة أهو تحذير من كتاب المثنوي	٦٧
من طوي المثنوي	٧٣
تنبيه	٧٥
ترجمة معاني أبيات من المثنوي	٧٦
تقديس الناي	٧٦
هل كان الرومي عاطفياً وداعية حب ؟	٧٧
وحدة الرجال والنساء	٧٨
المرأة إذا رضي عنها الرومي كانت إلهاً	٧٨
وإذا سخط عليها، فهي من الشهوة وإليها	٧٩
عود إلى رأيه في المرأة	٨٢
معذرة ضحية النساء لسيد الأجل	٨٢



الصفحة	الموضوع
٨٢	يقول شخصياته ازدرء المرأة
٨٣	تعليق
٨٣	فتاة يعلمها والدها كيفية العزل
٨٤	تعليق
٨٧	أشاعر عذري أم عهري
٨٧	المخنث واللوطي
٨٨	ترجمة الشعر
٨٩	تعليق
٨٩	شهوة الدنيا كجماع الأطفال
٩٠	ماهية الجماع عند الطفل
٩٠	امرأة وعشيقها وشجرة الكمثرى
٩١	ليس المثنوي كشافاً إلا لحقيقة ناظمه
١٠٠	تعليق
١٠٠	حوار سدومي بين مأبون و غلام
١٠١	زاهد وزوجته الغيرى
١٠٣	قصة الفقيه المفتون والملك ومجلس الخمر
١٠٥	تعليق
١٠٦	إلهام الرومي لا يعرف كناية
١٠٦	العبد المخدوع (فرج)
١١٠	قصة دلاك النساء (نصوح)
١١٣	حَتَّى (جحاح) ما سلم من الرومي

الموضوع	الصفحة
قصة الخليفة والقائد والجارية الحسناء	١١٤
سفلي السخرية	١١٩
أعطني الناي و... واضرط	١٢٠
تعليق	١٢٠
النتيجة	١٢١
نداء إلى رابطة الأدب الإسلامي العالمية	١٢٦
فهرس الموضوعات	١٣١





## رسالتنا

الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة في كل ما يتعلق بالحقيقة و  
بالمنهج و الفقه وفهمهما على النهج الذي كان عليه سلفنا الصالح - من الصحابة  
والتابعين - رضوان الله عليهم أجمعين

إحياء نفائس تراث الأمة الإسلامية وطباعة و نشر و تيسير الكتب العلمية والمنهجية  
للعلماء وطلبة العلم المعروفين بصحة عقيدتهم وسلامة منهجهم .

تحذير المسلمين من الشرك بالله على اختلاف مظاهره وكشوف شبهات أهل  
البدع والأهواء والجهل والزيغ والانحراف عن الطريق المستقيم ، ومقاومة الأفكار  
المنحرفة والأساليب والنظم الدخيلة على الإسلام التي شوهدت صورته السمحة ،  
كأصحاب التخريب والمظاهرات والفتن والإضطرابات والإنتحار والتفجيرات .

السمع والطاعة لولاية الأمور في المعروف وإن جأروا وظلموا ، والنهي عن الخروج  
وتحريض الناس عليهم سواء بالسيوف أو باللسان ، لقول النبي صلى الله عليه  
وسلم :- (( تسمع وتطع للأمر و إن ضرب ظهرك وأخذ مالك ، فاسمع وأطع )) .

هذه رسالتنا ، ونسأل الله التوفيق والسداد ، وأن تكون تلك الأعمال في ميزان  
حسناتنا ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، إنه هو الخفور الرحيم .

العنوان: عين شمس الشرقية - القاهرة - مصر هاتف الإدارة: ٠١٠٦٤٧١٢٩ - ٠١٠٢١١٨٧ فاكس: ٠١٠٢١٠٥٢

موقعنا على الإنترنت: [www.dar-ketabsunah.com](http://www.dar-ketabsunah.com)

البريد الإلكتروني:

للتواصل عبر الهاتف:  
[Dar\\_alktabwalsunnah@hotmail.com](mailto:Dar_alktabwalsunnah@hotmail.com)  
[Dar\\_alktabwalsunnah@yahoo.com](mailto:Dar_alktabwalsunnah@yahoo.com)

إدارة التسويق: [marketing@dar-ketabsunah.com](mailto:marketing@dar-ketabsunah.com)  
إدارة الإنتاج: [production@dar-ketabsunah.com](mailto:production@dar-ketabsunah.com)  
الإدارة العامة: [Admin@dar-ketabsunah.com](mailto:Admin@dar-ketabsunah.com)